

أجمل نساء الدنيا
محمد حامد محمد

إهداء

إلى نسيم روحي
وهوى فؤادي
زوجتي الحبيبة
أهديها هذا الكتاب

مقدمة

الحمد لله الجميل المتعال ، والصلاة والسلام على من أشرقت لنوره الظلمات، ثم أما بعد.

فهذا كتاب طريف ظريف ، مليحٌ خفيف ، يجمع بين الأدب والتاريخ ، والشعر . في موضوع قلَّ فيه كاتبيه ، خاصةً في هذا الزمن.

جمعت فيه كل جميل من صفات وأخلاق امتازت به المرأة العربية على مر العصور والأزمان . موضحًا فيه معنى الجمال الحقيقي ومثالبه وأضراره ، وأن الجمال الحقيقي ليس كما هو متعارف عليه الآن بين الناس .

بل هو كما ستراه في ثنايا هذا الكتاب .

راجياً من المولى القبول .

والحمد لله رب العالمين.

المؤلف .

تعريف الجمال ـ أهميته ـ مقوماته ــ أنواعه ـ ميادينه ــ

ـ تعريفه : الجمال ضد القبح ،و هو الحسن و الزينة ،و منه الحديث : (إن الله جميل يحب الجمال) أي حسن الأفعال ، كامل الأوصاف واصطلاحا :حسن الشيء و نضرته و كماله على وجه يليق به ومعنى ذلك ،أن كل شيء جماله وحسنه كامن في كماله اللائق به ،الممكن له ،فإذا كان جميع كمالاته الممكنة حاضرة فهو في غاية الجمال، و إن كان الحاضر بعضهافله من الحسن و الجمال بقدر ما حضر. فالفرس الجميل هو الذي جمع كل ما يليق بالفرس الكامل، من هيئة وشكل ولون وحسن عدو ،وتيسر كر و فر عليه. و الخط الجميل هو الذي جمع ما يليق بالخط ،من تناسب الحروف و توازيها ، و استقامة ترتيبها ،و حسن انتظامها ،فلا يجمل الإنسان بما يجمل به الحيوان مما هو من خصوصيته ،و لا يجمل الخط بما يجمل به الصوت تخصيصا ،و لا تجمل الأواني بما تجمل به الثياب خاصة ،و هكذا سائر الأشياء

ـ أهميته : الجمال سمة واضحة في الصنعة الإلهيه ،و حيثما اتجه الإنسان ببصره، يجد من صنع الله ما يجذبه بلونه، أو يستهويه بصوته، أو يتملك فؤاده بدقته المتناهية وصنعته المحكمة، فهو –أي الجمال – بعض آيات الله، التي أودعها في خلقه، وطلب الإنسان أن ينظر فيه، ويستجلى أسراره، ويستقبل تأثيراته، و يعتبر بعبرته قال تعالى : ((هو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء، فأخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا، و من النخل من طلعها قنوان دانية و جنات من أعناب، و الزيتون و الرمان مشتبها و غير متشابه، انظروا إلى ثمره إذا أثمر و ينعه إن في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون)) فقد تضمنت الآية جمالا من الطبيعة و مظاهرها ،ما يدعو المرء إلى النظر و التأمل فيها ، بل إن هذا الجمال ما ذكر هنا ليحفظ و يعلم فحسب ،و لكنه ذكر أيضا كي يستمتع به الإنسان ،لأن المنفعة المادية ، ليست وحدها هي الغاية من خلق هذه المخلوقات ، على هذا الوجه، و لكن ((الجمال))كذلك منفعة معنوية ، لأنه مما يستمتع به الإنسان لذلك قال الله تعالى في الأنعام ((و الأنعام خلقها لكم فيها دفء و منافع و منها تأكلون و لكم فيها جمال حين تريحون و حين تسرحون)) فذكر الله تعالى المنافع المادية و أعقبها بالمنافع المعنوية و المتمثلة في الناحية الجمالية التي تحدثها في نفس صاحب الأنعام أو غيره.

ـ مقومات الجمال : و لكي يكون الشيء جميلا ، لا بد أن يتضمن الأمور الآتية:

أ-السلامة من العيوب : فكل شيء جميل ،يدرك جماله و حسنه بسلامته من العيوب ،و خلوه من أي خلل و نقص . و قد لفت القرآن الكريم النظر إلى التأكد من وجود هذه السمة في الجمال ،و ذلك بعد تسجيله بعض مظاهر الجمال في الكون ، ففي الحديث عن جمال السماء، قال تعالى : ((أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها و زيناها و مالها من فروج)) فقد نصت الآية على جمال السماء و زينتها ،و أنها سالمة من الشقوق. و ما ذلك إلا نفيا للعيوب عنها ،وتأكيدا على جمالها.

ب-التناسق و التنظيم: و هو سمة أخرى للجمال تقوم أساسا على التقدير و الضبط و الإحكام و تحديد نسب الأشياء بعضها إلى بعض ، في الحجم والشكل واللون والحركة والصوت، وقد تحدث القرآن الكريم عن هذه السمة، مقررا اعتبارها في أصل الخلقة والتكوين ،قال تعالى: ((و خلق كل شيء فقدره تقديرا)) سواء كان صغيرا أو كبيرا، ناطقا أو صامتا ، متحركا أو ساكنا. إننا لو ألقينا نظرة فاحصة على الإنسان ، لأدركنا التناسق الذي يتجمل به هذا المخلوق الصغير ،و لعل قوله تعالى : ((يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم ، الذي خلقك فسواك فعدلك في أي صورة ما شاء ركبك)) إضافة إلى دلالته على الإحكام و التقدير و التسوية و التعديل، فانه يشير إلى دقة التناسق بين عقل الإنسان و روحه وجسده ،و التناسق بين أعضاء جسمه وبين الأعضاء الأخرى، و التناسق بين أجهزة عضو من أعضائه ،و بين سائر الأجهزة

ج-النص و التعيين : ليس كل جمال في هذا الكون الفسيح ، مما يدركه الإنسان ، دون أن يساعده في تعينه وحي من السماء ، فإن الكون أوسع من أن يحيطه الإنسان بعقله المحدود، و قد يخفي عليه وجه الجمال في شيء من الأشياء لا لخلل يرجع إلى الشيء نفسه، أو كونه فاقدا للتناسق و التنظيم، و لكن لكون الإنسان عاجزا عن إدراكه، و قاصرا عن الإحاطة به، و لعل مجال الجمال المعنوي أكبر دليل على ذلك، إذ لو لم يتم النص عليه و التعيين له بالوحي، لما أدركه الإنسان، و لظل جاهلا دهرا طويلا بمجال رحب للجمال الذي لا غنى له عنه .وسيأتي تفصيل ذلك في الفقرة التالية:

- أنواع الجمال : الأشياء التي تنتظم هذا الكون الفسيح ، إما أن تكون أجساما ، لها طول و عرض و عمق كالإنسان و الحيوان ، و السمماء و الأرض ، و الشمس و القمر ، و نحوها ، و إما أن تكون معان ، كالأقوال و الأفعال و الأسماء و الصفات و نحوها و على هذا ، يمكن تقسيم الجمال إلى قسمين:-

أ-جمال حسي: و هو الذي يدرك بالحس، كجمال الطبيعة في سمائها

وأرضها و شمسها وقمرها و ليلها ونهارها وبرها وبحرها ، وكجمال الإنسان من حيث تكوينه، وقد ذكر القرآن الكريم كثيرا من مظاهر الكون مشيرا إلى جمالها الحسي، كي ينتفع به الإنسان، ويشكر ربه الذي سخر له الكون وما فيه، قال تعالى عن الأنعام : ((و الأنعام خلقها لكم فيها دفء و منافع كثيرة و منها تأكلون ، و لكم فيها جمال حين تريحون و حين تسرحون ، و تحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس إن ربكم لرؤوف رحيم، و الخيل و البغال و الحمير لتركبوها و زينة و يخلق ما لا تعلمون)) و قال تعالى عن الإنسان : ((لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم)) ثم فسر قوله ((أحسن تقويم)) بقوله تعالى : ((يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك في أي صورة ما شاء ركبك)) فهذه الآية و تلك ، تعبران عن الهيكل الجمالي الذي بني عليه الإنسان. فالجمال سمة بارزه في الإنسان ، مثلما هو مبثوث في الأعيان الأخرى ، و هو في الحقيقة آية عظيمة ، تدل على قدرة الخالق سبحانه و تعالى و إبداعه ، إذ إنه لم يخلق الخلق فحسب ، و لكنه خلق فأحكم ، و برأ فأبدع ، و صبغ فأحسن ، و لا يستطيع أحد – و لو أعانه أهل الأرض جميعا – أن يأتي بمثل خلقه في الجمال و الإبداع.

ب – جمال معنوي : و يتمثل في أمور كثيرة ، لا تدرك بالحس و الرؤية ، و لكنها تدرك بالعقل الواعي ، و البصيرة المفتوحة . و يمكن تصنيفها كالأتي:-

- الأقوال : فالجمال المعنوي موجود في الأقوال الحسنة ، و الألفاظ الطيبة، قال تعالى : ((و من أحسن قولا ممن دعا الى الله و عمل صالحا و قال إنني من المسلمين)) فقد جعل الله الدعوة إلى الإسلام ، و النطق بكلمة الشهادة من أحسن الأقوال و أجملها ، فدل ذلك على أن الجمال موجود في الأقوال التي يقولها الناس ، و في الألفاظ التي ينطقونها لا من حيث تركيبها اللفظي و صياغتها البلاغية، و لكن بالنظر إلى ما تحمله من المعاني و المدلولات.

- الأفعال : و الفعل قرين القول ، بل إن القول إذا لم يقترن بالفعل ، لا يبلغ الكمال في الحسن ، و لهذا ذكر الله تعالى في الآية السابقة قوله : ((و عمل صالحا)) ، إذ القول وحده – مهما كان جميلا – لا يكفي صاحبه ، لاعتباره مسلما ، ما لم ينضم إليه فعل و لهذا أورد أهل العلم تعريفا جميلا عن الإيمان فقالوا : ((هو نطق باللسان ، و عمل بالأركان ، و تصديق بالجنان)) و على العموم ، فان الجمال يوجد في الفعل كما يوجد في القول.

- ميادين الجمال : من خلال ما سبق ذكره من تقسيم الجمال إلى حسّي و معنوي ، نستطيع أن ننطلق منه ، لمعرفة ميادين الجمال ومجالاته

وهي:-
أ-الطبيعة : فالطبيعة بكل ما تحتويه من أرض وسماء ، وإنسان وحيوان ، ونبات وجماد ، تصلح ميدانا" رحبا" ، ومجالا" فسيحا" للجمال ، والقرآن الكريم حين تناول "الطبيعة" لفت الإنسان إلى كثير من دقائقها. و أسلوب القرآن في عرض مشاهد الجمال من الطبيعة على نوعين:
- نوع إجمالي : وذلك أن يتناول الأشياء الكلية على وجه الإجمال ، ثم يحوّل النظر إليها ، كي يعيش المرء معها بعمق وتمعن ، ويستخرج منها نتائج وأسرارا" . قال تعالى ((إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون)) فهذا المشهد العظيم لوحة من الطبيعة ، التي لا تحدها الأبعاد والأنظار ، يسرح فيها العقل والبصر ، ليستنتج منها نتائج معينة ، الجمال ليس بآخرها
- نوع تفصيلي : و ذلك أن يتناول جزءا من أجزاء الطبيعة ، و مظهرا من مظاهرها ، و يرشد الى الجمال فيه ، بالتصريح أو بالتلميح . قال تعالى : ((أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها و زيناها و مالها من فروج))
ب-الإنسان : الإنسان ميدان آخر للجمال، يتخلله الجمال منذ مرحلة تكوينه ونشأته، إلى مرحلة نضجه وتكامله، بل إن الجمال من أبرز سمات الإنسان التي نوه بها القرآن الكريم، للدلالة على قدرة الله تعالى و إبداعه، يمتن الله به على عباده، فيقول تعالى : ((خلق السموات و الأرض بالحق و صوركم فأحسن صوركم و إليه المصير)) وقال جل وعلا: ((لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم)) وقال عز سبحانه: ((يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك في أي صورة ما شاء ركبك)) فالتسوية التامة للإنسان، هي النقطة الأساسية، التي ينطلق منها جمال الإنسان، لأن عدم الخلل و النقص في بنيته، دليل على جماله و قد خلق الله الإنسان فبلغ به من الإحسان و الإتقان ما بلغه.
ج-الفن : و الفن نتاج إنساني، استفاده من الطبيعة التي سخرها الله له، و من عقله الذي و هبه إياه، و الإسلام قائم على أساس العقيدة، ذات التصور الشامل عن الكون و الحياة و الإنسان، و لهذا فلا مجال فيه للباطل من الأوهام والخرافات، و الأصنام و الأوثان. و يعد الفن مجالا خصبا للجمال لا ينضب ما دام الإنسان قائما على وجه الأرض، و قد تمثل الجمال الفني في الإسلام في أمور كثيرة، أهمها ما يلي:
* النقش و الزخرفة: عرف المسلمون قديما بهذا الفن الجمالي ، حتى قيل : إن الفن الإسلامي فن زخرفي، ذلك أنه لا يكاد يخلو أثر إسلامي، بدءا

بالخاتم و مرورا بالأواني، و انتهاء بالبناء الضخم و قد قامت الزخرفة على نمطين:

- نمط نباتي أو ورقي : و هو الذي أبرز بأساليب متعددة ، من إفراد و مزاوجة ، و تقابل و تعانق ، و في مجالات متنوعة ، من جدران و قباب ، و تحف نحاسية و زجاجية ، و صفحات الكتب و أغلفتها ، و نحو ذلك.

- نمط هندسي : و ذلك باستعمال الخطوط الهندسية و صياغتها في أشكال فنية رائعة ، على شكل نجوم أو دوائر متداخلة ، أو نحو ذلك ، و قد زينت بهذا النوع من الزخرفة المباني و التحف الخشبية و النحاسية ، و الأبواب و السقوف ، و نحو ذلك

* الكتابة و الخط : كانت ((الكلمة)) و لا زالت، ميدانا رحبا للجمال الفني، سواء كانت نثرا أو شعرا، و لقد تبوأ الخط و الكتابة مكانة عظيمة، منذ بدء الوحي حيث اتخذ الرسول صلى الله عليه و سلم كتابا للوحي ، يكتبون كل ما ينزل من القرآن، فكتب على جريد النخل، و صفائح الحجارة، و جلود الأنعام، و الأخشاب كما نقل من ذلك و كتب في مصحف واحد في عهد أبي بكر الصديق عندما خشي ضياعه بذهاب القراء في الجهاد. و لقد برع الكتاب براعة عظيمة، عندما أصبح الخلفاء و الأمراء و الخطباء و العلماء، و الشعراء و غيرهم من صناع الكلمة و مصدرها، ذوي منزلة في المجتمع، و أصحاب الشأن في الدولة ، فبلغ الخط و الكتابة شأوا بعيدا، و حظي بعناية فائقة من المسلمين ، و تفنن الناس فيه ، حين صار أداة ضرورية للمعرفة ، فأكسبوه ألوانا و أشكالا ، فوجد الخط الكوفي ، و الفارسي ، و النسخي و الرقعي ، و المغربي و الديوانى و الثلث ، كما فّرعوا عليها فروعا كثيرة ، لا يسع المجال لذكرها

* العمارة و التخطيط : و العمارة قديمة قدم الإنسان، و تتطور كلما طوّرت و سائلها عبر القرون و الأجيال ، إلا أنها في الإسلام ، أحدث فيها ما لم يكن موجودا من قبل، و وضعت أمام معطيات منهجية تجعلها تؤدي وظيفتها، بطريقة جمالية مضبوطة، و قد تركز هذا الفن الجمالي على شيئين بارزين، هما :

١/ المساجد و دور العبادة : لقد قطع الفن المعماري أشواطا بعيدة ، حقق فيها التنوع الرائع ، و الانسجام الجميل ، إذ ظل المسجد ، ذا طابع خاص ، و شكل مميز ، إضافة إلى العناصر الأخرى التي تؤكد ذلك التميز.

٢/ المساكن و البيوت : كان للإسلام أيضا تأثيره على الفن المعماري للبيوت و المساكن التي يسكنها كثير من الناس ، و القصور التي يسكنها الخلفاء و الأمراء ، و أصحاب الجاه و المال ، و قد شهد لهذا التأثير ، عالم غربي ، هو ((ج . مارسيه)) حين قال :(لقد تغلغل الإسلام في الحياة البيتية ، كما دخل حياة المجتمع ، و صاغت الطبائع التي نشرها ، شكل

البيوت و النفوس)

و إنما تميز البيت المسلم عن غيره ، لارتباطه بالكثير من الشئون الاجتماعية ، التي صاغها الإسلام صياغة جيدة ، ونظمها تنظيما رائعا و التي ينبغي مراعاتها في البيوت الإسلامية ، ومن تلك الأمور:

- الحجاب ، الذي يفصل الرجال عن النساء.
- الاستئذان خارج البيت ، للدخول فيه.
- الاستئذان داخل البيت ، للدخول في غرفه ، و نحو ذلك.

وقد بقي من القصور القديمة، في الأندلس (أسبانيا الآن) بقية، يعد ((قصر الحمراء)) في غرناطه من أهمها، أما القصور الحديثة فكثيرة و متعددة، لا يحصيها العد كثرة، يراها كل الناس في البلاد التي يقطنها المسلمون، و ستبقى كل من البيوت و القصور، تحكي ما وصل إليه المعماريون المسلمون من فن و عبقرية، و علم عميق بالهندسة. على أن عمارة البيوت و القصور، و العناية بنقشها و زخرفتها، يجب أن يكون في حدود المنهج الإسلامي، الذي لا يسمح بالإسراف و التبذير ولا يرضي بالشح و التقتير ، و لكنه بالتوسط و الاعتدال، و لا ينسين المرء الجمال المادي ما حققه الإسلام من الجمال المعنوي، الذي يجعل كل إنسان ، يهتم بالأمور الضرورية التي هي أكثر أهمية من غيرها ، فجمال القاضي بعدله و إنصافه ، وجمال الحاكم باهتمامه بشئون رعيته ، و سهره لأمنهم و راحتهم ، و جمال الغني بصدقته و إنفاقه ، و جمال الفقير بكده و عمله لذا قال الله تعالى: ((يابني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوءاتكم و ريشا و لباس التقوى ذلك خير)) و قال تعالى: ((يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد))

سئل اعرابي عن احسن النساء ؟.....

فقال:افضل النساء :

اصدقهن اذا قالت ، التي اذا غضبت ...حلمت ، واذا ضحكت ....تبسمت

واذا صنعت شيئا جدته .... ، التي تلتزم بيتها..... ، ولا تعصي زوجها ....

العزيزة في قومها ...... ، الذليله في نفسها .....

الودود.....الولود..... ، وكل امرها محمود .....!

وقسم العرب هذه الشمائل التى ذكرها الاعرابي الى إحدى عشرة صفه

الصباحة في الوجه ، والوضاءة في البشره ، والجمال في الانف ، والحلاوة في العينين

والملاحة في الفم ، والظرف في اللسان ، والرشاقة في القد والليانة في الشمائل
والبداعة في المحاسن ، والدقة في الاطراف وكمال الحسن في الشعر .

* وجمال النساء ثلاث : ـ جمال لايراه الا قلب الرجل ....
ـ وجمال تراه العيون ولا تشعر به القلوب ..
ـ وجمال ينقص ويزيد وفقا لزينة المرأه ...

إليكِ ... لأنّكِ نهرٌ من الماءِ القَراح
يروي اشتياقَ الأرضِ لبردِ الريّ في جفاءِ الجدب...
لأنّكِ .... عطاءٌ بغير منّع ... و وُدٌّ بغيرِ مقابل...
و حُبٌّ سخيٌّ كغيثٍ يلامسُ مفرداتِ الحقولِ و الأشياء...
غير ضنين بمنحه... و لا متردِّدٍ في هباته ...
لأنّكِ .... نسماتٌ تتهادى في مساءِ الصّيف...
فـــيْءٌ يبسطُ بردَ ردائه للعابرين في دروبِ القيْظ...
و حمائمُ تسبّحُ في هديلِها هادئةً مطمئنّة...
تتسللُ سكينةُ ترجيعِها في قلوبِ السّامعين...
لِتملأها سلاماً و أمناً سرمديَّ المدى و السّمات...
لأنّكِ ... حبٌّ جارفٌ كسيلٍ لا تصدّهُ أحجارُ السدّ...
و عطْفٌ مطلقٌ لا يحفظ لمواثيق الجفاءِ العهود...
و تسامحٌ لا يغريه دمعُ الوجدِ لقطعِ علائقِ الودّ...
و صبرٌ لا يشكو من ضيقِ ذاتِ الصّدر...
إليكِ .... أيّتُها المجبولةُ على حبّ الجمال...
المفتونةُ برقةِ القلوب... المسحورةُ ببليغِ البيان...
المنذورةُ للعطاء الدائم... للصّبرِ و المكابدة...
يا رفيقة الدمعِ و الجهد...
يا صائغة الحكايا العظيمة...
و يا حائكة غزلِ الحياءِ و العزّ...
إليكِ ....
كيْ لا تغفلي في ازدحامِ الصّخبِ عن جللِ المهمّة...
إليكِ ....
كيْ لا تشغلَك رفاهةُ الحسِّ و دعةُ العيشِ عن فرْضِ الحراسة...
و كيْ لا تتسللَ إلى يقظةِ القلبِ سِنَةٌ من نُعاس الغفلة...
فيحتلَّ اللصوصُ القلعة ....
إليكِ ....

يا حارسة القلعة ....
أهدي هذه الخواطر ....
إضاءة
و أفتشُ في معارجِ السماءِ
عن مدارجَ لروحي
عن بلسمٍ لجروحي
و أشدو ...
في سكونِ الليلِ وحدي
أشتكي من طولِ بعدي
عن صراطِ الحقِّ حتى
ما استبانَ الدربُ خطوي...

بعض الآراء في جمال المرأة :

سيدة تقول أجمل النساء :
من قالت لزوجها قبل ان يخرج اتقي الله فيما تكسب ولا توكلنا مال حرام
من عرفت حقوقها وحافظت على واجباتها
من كانت جمالها تقواها .... وحفاظها حجابها
من تقضي حوائج الناس بدون ان تمن او تتضمر وتحتسب كل ما تفعله لوجه الله

وأخرى تقول :

هى التى يكون رضا ربها وزوجها عليها من اهم الاولويات عندها...
وهي المرأه الذكيه... اللي تعرف كيف تكسب زوجها وتكسب الناس...

وأخرى تقول :
جمال القلب :بالخوف من الله
جمال اللسان:بالصمت وذكر الله
جمال الحال:بالاستقامة
جمال الروح:بالشكر لله
جمال الوجه:بالعبادة والطاعة
جمال الكلام:بالصدق
جمال العقل:بالعلم

سُئلت سيدة عجوز يفيض وجهها بالحيوية: أي مواد التجميل تستعملين؟

فقالت: أستخدم لشفتي الحق، ولصوتي الصلاة، ولعيني الرحمة والشفقة، ولبدني الإحسان، ولقوامي الإستقامة، ولقلبي الحب.

فكل سيدة وفتاة في حاجة الى أن تزين نفسها وتجمل جسمها بتلك الصفات العظيمة من أجل النضارة والحيوية والجمال والنشاط الدائم المتجدد والصحة والعافية على الدوام.

ذكر الشيخ محمود مهدي الاستنبولي في كتاب تحفة العروس (بتصرف): الجمال هو جمال الروح والتربية والأخلاق ، ولكل امرأة حظهامن الجمال بشرط أن تبرزه وترعاه وتحافظ عليه ، أما جمال الصورةوجمال الجسم فرغم تأثيره السريع إلا أنه لا يصل قط إلى رتبة الجمال الروحي في بهائه وسناه وبقائه على مر الأيام.

هل حبّ الجمال والحياة مشكلة ينبغي أن تُحلّ؟ أو أنها فطرة إلهية ينبغي أن تُطوّر وتُستغلّ، وتُرعى حقّ رعايتها؟

إن من أرسخ الفطر في تركيب الإنسان السويّ وحسّه، حبّه للجمال في الصور والأشكال والأزياء والمناظر الطبيعية، وتذوّقه لتفاصيل ذلك في شؤون حياته..

هكذا خلقه الله الذي قال عنه:(لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم) ولحكمةٍ بالغة جبل الله الإنسان على هذا المعنى، ولذلك يأتي في الشريعة ما يوافق هذه الجِبِلّة ويستجيب لها وفي الوقت نفسه ما ينظمها ويهذبها؛ فالإسلام جاء ليطوّر حبّ الجمال ويرشّده، لا ليقضي عليه أو يقلّل منه أو من قيمته، وفي صحيح مسلم يقول النبي صلى الله عليه وسلم : "إنّ الله جميل يحبّ الجمال". فهذا الإحساس الجمالي صفة إنسانية وهبها الله لكل البشر.

ثم هو ثانياً: معنى جاء الإسلام بالاعتراف به وتذوقه وتربية النفوس عليه.

وهو ثالثاً: حاجة أساسية للناس جميعاً في كل مكان وزمان، وبالخصوص في هذا العصر الذي أصبح فيه هذا المعنى هدفاً مقصوداً للحياة المعاصرة ولشؤونها المختلفة ومستجداتها.

وفلسفة الجمال هي جزء رئيس من الإنسان الذي يقول عنه العلماء بأن إنسانيّته مؤسسة على ثلاثة أشياء:

الأولى: معرفة؛ يقول تعالى : (اقرأ..).

والثانية: أخلاق؛ يقول تعالى : (وإنك لعلى خلق عظيم).

والثالثة: جمال؛ كما في الحديث السابق "إن الله جميل يحب الجمال"، فهذه الأشياء الثلاثة عليها مدار الحكم بإنسانية الإنسان، وإذا اجتمعت فهي علامة الكمال الإنساني.

الجمال.. هو ذلك الإحساس الطبيعي والتذوّق للجوانب الفنية والإيجابية والمبهجة في الحياة والأشياء والأحياء، وفهْمه بهذا الإطار هو أجدى من الخوض الفلسفي والكلامي في تجريده وتعريفه، والقرآن الكريم يرعى أدقّ الحواس ليقيم في النفس الإنسانية عنصر الجمال؛ فهو يأمر بالنظر للأرض كيف سُويّت، وللسماء كيف رُفِعت، وللنجوم والقمر، والصبح إذا تنفّس، والليل إذا عَسْعَس، والخيل والأنعام وفي الآفاق بل وفي الأنفس: (وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ).

يا الله .. ! كل هذا ليجعل هذا الجمال دليلا ً عظيماً على جمال هذا الخالق وعلى وحدانيّته، ويأمر بالسير في الأرض، ويلفت النظر للطير الصاقّات، وللجياد الصافنات، وللعاديات والسابحات، وللشجر والماء والخضرة؛ ليعرف الإنسان هذا الوجود ويستمع إليه بهذا الجمال الناعم الذي يسبح الله (وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ). فسبحان الله عدد خلقه، ورضا نفسه، وزنة عرشه، ومداد كلماته.

والجمال ليس منظراً بديعاً فحسب، بل هو جمال الصورة والظاهر، وجمال الباطن والقلب، وجمال الفعل والعمل، أما المعنى الذي تفهمه بعض الوسائل الإعلامية والإعلانية للجمال على أنه الجمال العاري المبتذل في استخدام الجسد للإغواء والإغراء، فهو تعبير مرذول عن الجمال، يجب ألاّ يؤثر على أصل الصورة الربانية الجميلة لمفهوم "الجمال" الذي يشمل حتى جمال التهذيب والخلق في ضبط النفس عن سبل التفسخ العاري، والجمال - أيضاً- جمال الحديث (اللغة) في اختيار أحسن الألفاظ والكلمات:

تقولُ هذا مجاجُ النحـلِ تمدحُه
وإن تشأ قلتَ ذا قيء الزنابيرِ
مدحاً وذماً وما جاوزت وصفَهما
والحقُّ قد يعتريه سوءُ تعبيرِ

إن علينا أن نشجع (الجمال) بهذا المفهوم الإيجابي، وأن نجعله طابعاً لحياتنا ومعاملاتنا وفهمنا للحياة والناس في المركب والمسكن والعمل..

ونحن نجد في الشريعة الحديث عن اللباس والجمال كما في قوله تعالى: (قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ).[الأعراف: من الآية٣٢] فسمّاه (زينة) وقال: (يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا

زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ).[الأعراف: من الآية٣١]، بل قال: (وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لا تَعْلَمُونَ).[النحل:٨]. ليشير إلى جمال المركوب، وفي الآية الأخرى: (وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ). [النحل:٦]. فالجمال مطلب للإنسان عموماً و للمرأة خصوصاً، ولهذا يقول الله عز وجل: (أَوَمَنْ يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ). [الزخرف:١٨]. وبعض الرجال ينظرون إلى المرأة وينتقدونها في تجمّلها وزينتها وانتقائها الدقيق لما تشتريه، غير مدركين لخاصية المرأة في ذلك على الرجل الذي قد لا يتذوق هذا التزين بنفس المستوى الذي تدركه المرأة.

والجمال اهتمام وحبّ وتذوّق وإحساس وعمل وإدراك، ومن المهم أن نتعلم الجمال ونتذوّق معناه بصيغته الظاهرة في حدود ما أحلّ الله سبحانه وتعالى ونستمتع به، وفي صورته الباطنة -أيضاً-، ونتذوّق الجمال في أفعالنا، وفي قراءة الآخرين وأفعالهم، وأن نحارب كل صيغ الجمال الموبوء؛ لكي لا تؤثر على تصوّرنا الصادق للجمال في إطاره الشرعي، ولكي لا نشوّه هذا الجمال الجميل.

فالجمال هو الوجه الإيجابي للأشياء، وحبّ الناس ورحمتهم، وحبّ العطاء والبذل لهم، والبحث في كل شيء عن سبيل الجمال فيه، والنظر إلى جمال الناس وجمال قدراتهم، وجمال الظروف التي تهيّئ كل عمل جميل، وفهم جمال الحياة؛ لأن الذي خلقها أحسن كل شيء خلقه، وبثّ فيها آيات الجمال والجلال (فتبارك الله أحسن الخالقين)؛ ولأجل أن تنظر لكل هذا الجمال كن أنت نفسك طيباً جميلاً.

كما قال (إيليا أبو ماضي) : "...كنْ جميلاً ترَ الوجودَ جميلاً".

اللطف والذكاء هما الجمال الحقيقي للمرأة

تعتمد الفكرة السائدة عن اختيار شريك الحياة عند الرجال على الجمال أولا، بينما تميل النساء للرجال ذوي الدخل المادي المرتفع. إلا أن الحقيقة، كما أظهرتها الدراسة الجديدة التي نشرتها مجلة "الشخصية وعلم النفس الاجتماعي" تستند بشكل أساسي على مقدار انجذاب الطرفين لبعضهما إضافة إلى عوامل أخرى مهمة تتمثل في الطيبة واللطف والذكاء.

فقد وجد الباحثون في جامعة ولاية أريزونا الأميركية بعد دراسة مجموعتين من الرجال والنساء من طلاب الجامعة، أن النساء ركزن بالدرجة الأولى على الطيبة واللطف والذكاء، ثم على المستوى الاجتماعي والدخل السنوي عند اختيار شركاء حياتهم، في حين اعتبر الرجال الجاذبية

الجسدية والذكاء أهم العوامل في عملية الاختيار، إضافة إلى صفات أخرى كالمهارات الذهنية والإبداع والهوايات الخاصة.

ولاحظ الباحثون في دراسة أخرى، طلبوا فيها من ٥٨ طالبا اختيار المواصفات الضروري توافرها في شركاء حياتهم باستخدام الكمبيوتر، أن الفتيات اهتممن بالمستوى والحالة الاجتماعية والطيبة أولا، في الوقت الذي احتلت فيه الطيبة والجاذبية المرتبة الأولى في قائمة الشباب.

وشكلت الجاذبية والحالة الاجتماعية واللطف بشكل عام، أهم العوامل في قبول أو رفض شريك الحياة المنتظر عند الشباب والفتيات. واعتبر الرجال حيوية المرأة ومرحها من أبرز عوامل جاذبيتها وليس جمالها فقط.

بين جمال الروح وزيف المساحيق

كل امرأة تبحث عن الجمال أو عن أي شي يزيدها جمالاً وجاذبية، ولكننا لا نملك أجساداً -فقط- بل نملك أنفساً وأرواحاً، تبغي هي الأخرى الجمال، فلا معنى لجمال الوجه والمظهر، دون أن نطهّر الجوهر ونزكّي الأنفس، وننشر السعادة لكل من حولنا..

فزينة الوجه بنور الطاعة، والقلب بحلاوة الإيمان والجسد بالخشوع والخضوع لله رب العالمين، والخلق بالحلم والصبر والقناعة والرضا أحلى وأفضل مائة مرة من مساحيق زائفة، سريعاً ما تزول.. فأيهما أفضل جمال الروح الدائم أم جمال المساحيق الزائف؟ فضلاً عن الأضرار والمخاطر التي تواجه المرأة بسبب تلك المساحيق.

نتائج عكسية

توضح نشوى عبد السلام -خبيرة التجميل- أن المرأة بطبيعتها تميل إلى استخدام مستحضرات التجميل ومواد تزيدها جمالاً وجاذبية، وقد تستخدمها بعض النساء لتعالج عيوب البشرة، لكن ليست الطريقة الوحيدة لإضفاء مزيد من الجمال على وجه المرأة هو وضع المساحيق المصنعة على بشرتها لفترات طويلة، فقد تؤدي إلى نتائج عكس المرغوب فيها؛ فمن المعروف أن البشرة من أكثر مناطق الجسم تأثراً بالعوامل الخارجية كأشعة الشمس والرطوبة والبرودة والتلوث، وكذلك الانفعالات الداخلية من ضيق وتوتر وحزن أو فرح وسعادة.

ومن المعلوم أن مواد التجميل- قديماً- كانت بسيطة، ولكنها مفيدة للبشرة وغير مؤذية لها.. فقد استخدمت المرأة، الكحل والخضاب والحناء، فكانت أفضل زينة لإظهار الجمال.. كما كانت تعتمد بشكل أساسي على المكونات الطبيعية؛ كاللبن الرائب والخضراوات الطازجة، فهي مفيد جداً للدورة الدموية للجسم وللبشرة خاصة، فضلاً عن استعمال الأعشاب

الطبيعية؛ لنقاء البشرة وتنظيفها.
ولكن -الآن- بدأت المرأة تسرف في استخدام مساحيق التجميل بشكل صارخ لدرجة أنها خصصت جزءاً من الإنفاق لشراء هذه المواد قد تصل إلى آلا ف الريالآت.
ولكن الجمال الحقيقي - كما تقول نشوى عبد السلام- أن تدرك المرأة دورها في حياة أسرتها ومجتمعها وأمّتها أن تقبل على العلم وأن تكون لديها ثروة فكرية وأخلاقية ودينية، فبدون هذه الأساسيات لا معنى لجمال الوجه الذي لا يدوم.

الجمال الحقيقي

ويؤكد المفكر الإسلامي الدكتور أحمد عبد الرحمن أستاذ علم الأخلاق أن جمال الشكل ليس المعيار الأساسي، الذي نحكم به على المرأة بشكل عام. فسوء خلق المرأة قد يذهب بجمال الشكل فلا يكون له قيمة، فالرجل إن كان يهوى في المرأة جمالها الخارجي -اللافت للنظر- إلا أنه يريدها، أما لأبنائه وراعية لشئونه ومدبرة لأمره ومطيعة له فيما يرضى الله عز وجل. وإن كان لا مفر من خروج المرأة للعمل من التمسك بتعاليم الإسلام في خروجها وكلامها وتعاملها ولبسها.
ويوجه نصيحة لكل فتاة بألا تهتم -فقط- بمظهرها وتهمل جمال الروح والعقل والفكر، وتنسى رسالتها السامية كزوجة وأم، فلابد من التوسط والاعتدال في كل شيء ومحاولة كسب مهارات وهوايات جديدة تسعد بها الزوج وأبنائها، فالحب والتضحية والعطاء المتدفق هو الجمال الحقيقي الذي ينبغي أن يوجد في كل امرأة.

آثار جانبية

ومن الناحية الصحية.. يوضح د. إيهاب خالد أخصائي الأمراض الجلدية مدى الآثار السلبية لاستخدام مستحضرات التجميل، لما تحمله من مواد كيماوية، غير خاضعة للإشراف الطبي.
فهي تسبب حساسية الجلد وقد يصل الأمر لظهور (بقع داكنة) لأن البشرة تتشرب هذه المواد الكيمائية وبمرور الوقت تظهر هذه الآثار، فضلا عن تغيير لون الجلد، وظهور التجاعيد المبكرة.

جمال الخلق

ليس الجمال بأثواب تزييننا   إن الجمال جمال العلم والأدب

هذه مقولة لأحد الحكماء عن الجمال بدأ بها د. عبد الستار فتح سعيد، رئيس قسم التفسير والحديث بجامعة الأزهر، قوله عن تزين المرأة العربية مؤكداً أن الجمال الحقيقي في المرأة، جمال الخلق والطبع، ولابد للذي يبحث عن زوجة صالحة أن يضع نصب عينيه هذه الآيات الكريمة: قال تعالى في سورة النساء: { وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافاً

خَافُواْ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُواْ اللّهَ وَلْيَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيداً }، فتقوى الله وخشيته، هي السبيل الأول لحفظ الذرية من الفساد والضياع.

وننصح الشاب المسلم بأن يختار الفتاة المؤمنة، التي تربي أولاده وتحافظ على دينهم؛ لأنه -معظم الوقت- يكون خارج البيت، بينما تتولى الزوجة شئون البيت وتربية الأبناء.

فالمرأة المؤمنة، جمالها في نور وجهها، الذي طهرته بماء الوضوء، ويبدو مع قراءة القرآن والاستماع إليه، فالجمال الذي يدوم هو جمال الإيمان والطاعة وإرضاء الله سبحانه وتعالى.

قالوا : أن هناك عشب يمنح القوة والجمال ... إنه هناك في الهند بلد السحر والعجائب فلننطلق إلى هناك لنري مدى صحة هذه المقولة !!

هناك على سفح جبال الهيمالايا تقطن قبائل تتميز نساؤها بأنهن يتمتعن بشباب دائم حتي بعد أن يتعدين السبعين فبنيتهن الجسدية قوية ويتمتعن بصحة جيدة ، بل وتخلو وجوههن من أي آثار للتجاعيد .... فما هو السر ؟؟؟؟!!!!

هؤلاء النسوة يتناولن وبصورة منتظمة نوعا غريبا من النباتات يدعي (فيداريكاند) وهذا النبات يعتبر وسيلة طبيعية لمنع الحمل وإذا أرادت إحداهن الحصول على طفل فإنها تتوقف بصورة مؤقتة عن تناوله ، ونبات ال (فيداريكاند) هو نوع من أنواع الثمار والتي تشبه في شكلها البطاطس وهو ينتمي إلى عائلة البسلة وينمو على الأغصان والجذور السطحية للنبات ويتصف بأن له طعم طيب، وفوائد هذا النبات أنه يحتوي على أهم عناصر الغذاء وهي : البروتينات والكربوهيدرات ونسبة عالية من الأملاح المعدنية كالحديد والكالسيوم وأنواع كثيرة من الفيتامينات ، أي أنه يعتبر غذاء صحيا كاملا ، وقد ورد في موسوعة النباتات الطبية أن له تأثير قويا على هرمونات الإنسان .

ويرجع اكتشاف هذا النبات إلى ما قبل ٢٥ قرن وكان حكماء الهند يصفونه لمرضاهم على أنه دواء لكل داء ، ولم يكتشف الباحثون أنه يعتبر وسيلة لمنع الحمل إلا في العصر الحديث .

طريقة أسرع للحصول على الجمال !!

لماذا نذهب إلى الهند ونرهق أنفسنا في البحث عن عشب الجمال ، بينما يتوفر بين يدينا أسلوب سهل وبسيط لا يتطلب مالا أو جهدا أو حتى السفر ، وكل ما يتطلبه هو الالتزام فقط وإخلاص النية لخالق الجمال ، لنقرأ معا كيف أجاب الحسن البصري رحمه الله حين سألوه يوما ما : (ما بال المتهجدون من أحسن الناس وجوها) فأجاب: (لأنهم خلوا بالرحمن فألبسهم من نوره) .

إنها بحق إجابة نقرؤها بصورة فعلية على وجوه من نطالعهم من الناس

كل يوم فهذه امرأة يكاد وجهها يضئ من الجمال ولو لم تمسسه مساحيق التجميل وتسأل عنها فتعرف أنها ممن يتصفون بكثرة الصلاة والصيام ، وأخري قد تصغرها بعشرة أعوام تعلو وجهها كآبة عجيبة برغم أنها قد حملت وجهها المسكين ما ينوء عن حمله من أرطال المساحيق ، ولا يخفي على العاقل أن هذا الماكياج – مهما ادعى صانعوه ومروجوه – عبارة عن مواد كيماوية تؤثر على البشرة وتفقدها جمالها الطبيعي بمرور الزمن وعلى الجانب الآخر نستطيع أن نتبين بسهولة الفعل السحري للوضوء خمس مرات يوميا ، فالماء ينقي مسام البشرة مما تراكم عليها من عرق وغبار يحمل في طياته الجراثيم والميكروبات الضارة وينعش خلايا الجسم ويرطبها ثم يتلو ذلك أداء الصلوات المفروضة والتي تبعث في النفس السكينة والهدوء والطمأنينة ، وكل هذا يعكس على الوجه وسائر أعضاء الجسم فترى علامات الاسترخاء والراحة النفسية متجلية بوضوح على وجه المسلم بعد الصلاة ، وبخاصة من يتقن صلاته ويخشع فيها ويلتزم مواعيدها فقد ثبت من خلال عدة بحوث أجراها فريق من العلماء أن الإنسان يكون في قمة نشاطه بعد أداء فريضة الصلاة ، ويظل منحني نشاطه في انخفاض تدريجي إلى أن يحين موعد الفرض الآخر فبالوضوء والصلاة يرتفع المنحني مرة أخرى ، لقد استنتجوا أن الله تعالي قد برمج الإنسان بجعله في حاجة إلى الوضوء والصلاة ، في مواعيد محددة بحيث يستفيد إلى أبعد الحدود من الطاقة الفعالة التي وضعها في تكوينه ، ومن هنا نستطيع أن نفهم واحدا من أهم أسباب تفوق المسلمين الأوائل علينا فبرغم قلة إمكانياتهم المادية إلا أنهم أحرزوا من الأعمال العظيمة والانتصارات الساحقة ما حير مؤرخي ومحللي التاريخ ، وأشادوا أعظم حضارة علمية وأخلاقية لم تعرفها الانسانية من قبل ولن تعرفها إلا على أيدي المسلمين مرة أخري بإذن الله تعالي .

الجمال الحقيقي

والآن عرفنا مفتاح الجمال الحقيقي وسر القوة الرائعة التي تختبئ وراء كل شئ عظيم ..... إنه مفتاح الصلاة .... وما عليك إلا أن تجرب (وعند نجاح التجربة بإذن الله فلتتجه لكل من تحب وتصف له هذه الوصفة الناجحة) لنكثر من اختلائنا بالرحمن الرحيم ، واهب الصحة والجمال .... ولن نستطيع أن نفعل ذلك إلا إذا ابتغينا الجمال الحقيقي ، الجمال الدائم جمال الروح الذي لا يفني بفناء الجسد ، إنه الجمال الذي سيرافقك بعد عمر طويل إلى جنة الخلد ... إلاى نعيم دائم ، أما الجمال الصناعي وما أكثره فلن يقودنا إلا إلى جحيم مستعر .... أجارنا الله وإياكم ..آمين .

إياكم وخضراء الدمن

« إياكم وخَضْرَاءَ الدِّمَنِ ، قيل : وما خضراء الدمن يا رسول الله؟ قال : المرأة الحسناء في المنبت السوء » قال ابن السكيت : شبهها بالبقلة الخضراء في دِمْنَةِ أرض خبيثة؛ لأن الأصل الخبيث يحن إلى أصله ، فتجيء أولادها لأصلها في الغالب . فيجيب على اللبيب ـ إن ساعفته الأقدار ـ أن يختار لزراعته الأرض الطيبة ، وهي الأصل الطيب ، لتكون الفروع طيبة . وفي الحديث : « تخيَّرُوا لنطفكم ولا تضعوها إلاّ في الأكْفَاءِ »

العلماء قالوا : " يستحب أن تختار امرأة تسرُّك إذا نظرت إليها " . هذا من السنة ، لكن العلماء أيضاً ومنهم الماوردي يقول : " كره العلماء أن يختار الإنسان امرأةً ذات جمالٍ بارع لأنها متعبةٌ إلى أقصى الحدود ، فإنها تزهو بجمالها ، وتحب أن ينظر الناس إليها ، وربَّما تعاند زوجها ، وربَّما تتفلّت من أوامر الشرع تفلُّت البعير " . لذلك هذا رأي بعض العلماء ، أنه يجب أن تختار زوجةً تسرك إذا نظرت إليها ، أما أن تختارها فائقةً فائقةً فهذا ربما عاد عليك بالمتاعب التي لا حصر لها .

في حديث آخر يقول عليه الصلاة والسلام :

"من تزوَّج المرأة لجمالها أذلَّه الله ..."

هي تزهو عليه بجمالها وهو يتصاغر أمام هذا الجمال ، فكأنها هي الآمرة الناهية ، وكأنها هي القَيِّمة ، وكأن لها القِوامة ، لذلك :

"من تزوَّج المرأة لجمالها أذلَّه الله ـ أي لجمالها فقط ـ ومن تزوَّجها لمالها أفقره الله ، ومن تزوجها لحسبها زاده الله دناءةً فعليك بذات الدين تربت يداك"

لكن لو أنك تزوجت امرأةً غنيَّة وطابت لك عن بعض مالها ، فهذا يأكله الزوج هنيئاً مريئاً ، كما قال الله عزَّ وجل .

والنبي عليه الصلاة والسلام يقول :

"إياكم وخضراء الدمن"

الدِّمَن جمع دِمْنَة وهي المزبلة ، وخضراء الدمن أحياناً تنبت نبتةٌ في هذه القمامة ، فإذا هي نضرة ، لأنها كلها سماد ، هذه سمَّاها النبي عليه الصلاة والسلام خضراء الدمن ، قال عليه الصلاة والسلام :

"إياكم وخضراء الدمن ، فقيل: وما خضراء الدمن ؟ قال : المرأة الحسناء في المنبت السوء " .

البيئة سيِّئة ، البيئة غير إسلاميَّة ، البيئة غير ديِّنة ، متفلّتة ، الجو العائلي جو مريض ، الجو العائلي جو غير صحي ، الشاعر الحكيم قال :

ليس الجمال بأثوابٍ تُزيننا إن الجمال جمال العلم والأدبِ

حديثٌ آخر رواه سيدنا أنسٌ عن النبي عليه الصلاة والسلام :

" من تزوج امرأة لعزها لم يزده الله إلا ذلا ، ومن تزوجها لمالها لم يزده الله إلا فقرا ، ومن تزوجها لحسبها لم يزده الله إلا دناءة ، ومن تزوج امرأة لم يرد بها إلا أن يغض بصره ويحصن فرجه أو يصل رحمه بارك الله له فيها وبارك لها فيه " .

والنبي عليه الصلاة والسلام كان إذا حضر عقد قِران يقول :

"بارك الله لكما وعليكما وفيكما"

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال قال عليه الصلاة والسلام:

"لا تزوجوا النساء لحسنهن ..."

فإذا ذُكرت كلمة حُسن أو جمال المقصود الجمال وحده ، أي أنك آثرت الجمال على الدين ، هناك رقّةٌ في الدين وتفوُّقٌ في الجمال ، آثرت الجمال على الأخلاق ، هناك شراسةٌ في الأخلاق ، ورقةٌ في الدين ، وتفوُّقٌ في الجمال فالأمر فيه نذر السّر ، إذا ذكر النبي عليه الصلاة والسلام كلمة الجمال أو الحُسن فالمقصود به من آثره على بعض الشروط الأخرى .

يقولون : إن واحداً وضع عشرة شروط ، أول شرط الجمال ، ثاني شرط الكمال ، الثالث الغنى ـ المال ـ الرابع الحسب ، الخامس النسب ، السادس الثقافة ، السابع إلى أن صاروا عشرة ، أرسل والدته فلم يجد ، فتخلّى عن شرط ، عمل جولة ثانية بعد سنة ، فلم يجد فتخلى عن شرط ثانٍ ، عمل جولة ثالثة فلم يجد فتخلى عن شرط ثالث ، بعد عشر سنوات بقي على شرطٍ واحد وهو أن يعثر على امرأةٍ ترضى به ، فعلى المرء ألا يعقِّد الأمور كثيراً .

"لا تزوجوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن أن يرديهن"

أي جميلة وجاهلة ، حسنها يرديها ، يجعلها تستعلي عليه ، لا يحتملها زوجها فيطلِّقها ، وهذا يحصل دائماً ، استعلاؤها على زوجها يحملها على أن تكون فظّةً معه ، وقد لا يحتمل الزوج هذا ، فيكون الفراق والشِقاق ، إذاً :

"لا تزوجوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن أن يرديهن ، ولا تزوَّجوهنَّ لأموالهن فعسى أموالهن أن تطغيهن ـ المال يطغي ـ ولكن تزوَّجوهنَّ على الدين ، ولأمة خرماء ـ أي أذنها مشرومة ـ سوداء ذات دينٍ أفضل"

(رواه بن ماجة من طريق عبد الرحمن بن زياد بن أنعم)

وكان عليه الصلاة والسلام يأمر بالباءة - أي بالزواج - وينهى عن التبتُّل نهياً شديداً ، ويقول :

"تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة"

النبي عليه الصلاة والسلام وهو سيد الخلق وحبيب الحق اختار لنا هذين الشرطين : الودود الولود . أي ما من طبعٍ أبغض عند الرجل في المرأة من أن تكون لئيمة ، أو قاسية ، أو متكبِّرة ، أو لها لسانٌ سليط ، أو مستعلية ، النبي عليه الصلاة والسلام قال : " تزوَّجوا الودود " . تحب زوجها ، تتحبَّب إليه ، ترضيه ، تؤثره على كل شيء ، هذه الودود ، الولود لأنها إذا أنجبت لك طفلاً ملأ هذا الطفل البيت أنساً ولطفاً ، ومحبَّةً واشتياقاً ، ومتَّن العلاقة بين الزوجين ، " تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأنبياء يوم القيامة " .

وقال يحيى بن أكثم: لا يفلتنكم جمال النساء عن صراحة النسب، فإن المناكح الكريمة مدرجة الشرف. وقال عثمان بن أبي العاص لأولاده: المناكح مغترس فلينظر المرء حيث يضع غرسه، فإن عرق السوء يعدي ولو كان بمدحين.

شاعر:

لا تنكحن لئيمةً لمعيشةٍ ... تبقى اللئيمة والمعيشة تذهب

شاور رجل حكيماً في التزوج فقال له: إياك والجمال.

فلن تصادف مرعىً ممرعاً أبداً ... إلا وجدت له آثار مأكول

وقال: الجمال للرجال مطمع، وأنشد:

لا تطلب الحسن إن الحسن آفته ... أن لا يزال طوال الدهر مطلوبا

وما تصادف يوماً لؤلؤاً حسناً ... بين اللآلئ إلا كان مثقوبا

وقيل لحكيم تزوج بقبيحة : هلا تزوجت بحسناء؟فقال: اخترت من الشر أقله.

صفات المرأة السوء

وفي حكمة داود: المرأة السوء مثل شرك الصياد. لا ينجو منها إلا من رضي الله عنه.

الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء قال: قال عمر بن الخطاب النساء ثلاثة: هينة عفيفة مسلمة، تعين أهلها على العيش ولا تعين العيش على أهلها، وأخرى وعاء للولد، وثالثة غل قمل يلقيه الله في عنق من يشاء من عباده.

وقيل لأعرابي عالم بالنساء: صف لنا شر النساء. قال: شرهن النحيفة

الجسم، القليلة اللحم، الطويلة السقم، المحياض، الصفراء، المشؤومة العسراء، السليطة الذفراء، السريعة الوثبة، كأن لسانها حربة، تضحك من غير عجب، وتقول الكذب، وتدعو على زوجها بالحرب. أنف في السماء وآست في الماء.

وفي رواية محمد بن عبد السلام الخشني قال: إياك وكل امرأة مذكرة منكرة، حديدة العرقوب، بادية الظنبوب، منتفخة الوريد، كلاهما وعيد، وصوتها شديد؛ تدفن الحسنات، وتفشي السيئات؛ تعين الزمان على بعلها، ولا تعين بعلها على الزمان؛ ليس في قلبها له رأفة، ولا عليها منه مخافة إن دخل خرجت، وإن خرج دخلت، وإن ضحك بكت، وإن بكى ضحكت؛ وإن طلقها كان حريبته، وإن أمسكها كانت مصيبته، سعفاء ورهاء، كثيرة الدعاء، قليلة الإرعاء؛ تأكل لما، وتوسع ذما؛ صخوب غضوب، بذية دنية؛ ليس تطفأ نارها، ولا يهدأ إعصارها، ضيقة الباع، مهتوكة القناع؛ صبيها مهزول، وبيتها مزبول؛ إذا حدثت تشير بالأصابع، وتبكي في المجامع؛ بادية من حجابها نباحة على بابها، تبكي وهي ظالمة، وتشهد وهي غائبة؛ قد ذل لسانها بالزور، وسال دمعها بالفجور.

نافرت امرأة فضالة زوجها إلى سلم بن قتيبة، وهو والي خراسان، فقالت: أبضغه والله لخلال فيه. قال: وما هي؟ قالت: هو والله قليل الغيرة، سريع الطيرة؛ شديد العتاب، كثير الحساب؛ قد أقبل بخره، وأدبر ذفره؛ وهجمت عيناه، واضطربت رجلاه؛ يفيق سريعاً، وينطق رجيعاً؛ يصبح جبسا، ويمسي رجسا، إن جاع جزع، وإن شبع جشع.

ومن صفة المرأة السوء يقال: امرأة سمعنة نظرنة. وهي التي إذا تسمعت أو تبصرت فلم تر شيئاً تظننت تظنناً.

قال أعرابي:

إن لنا لكنه ... سمعنه نظرنه
مفنة معنة ... كالذئب وسط العنه
إلا تره تظنه

وقال يزيد بنعمر بن هبيرة: لا تنكحن برشاء ولا عمشاء، ولا وقصاء، ولا لثغاء، فتجيئك بولد ألثغ. فوالله لولد أعمى أحب إلي من ولد ألثغ.

وقالوا: آخر عمر الرجل خير من أوله، يثوب حلمه، وتثقل حصاته، وتخمد شرارته، وتكمل تجارته. وآخر عمر المرأة شر من أوله، يذهب جمالها، ويذوب لسانها، ويعقم رحمها، ويسوء خلقها.

وعن جعفر بن محمد عليهما السلام: إذا قال لك أحد: تزوجت نصفا، فاعلم أن شر النصفين ما بقي في يده وأنشد:

وإن أتوك وقالوا إنها نصف ... فإن أطيب نصفيها الذي ذهبا

وقال الحطيئة في امرأته:

أطوف ما أطوف ثم آوي ... إلى بيت قعيدته لكاع

وقال في أمه:

تنحي فاجلسي مني بعيداً ... أراح الله منك العالمينا

أغربالاً إذا استودعت سراً ... وكانونا على المتحدثينا

حياتك ما علمت حياة سوء ... وموتك قد يسر الصالحينا

وقال زيد بن عمير في أمته:

أعاتبها حتى إذا قلت أقلعت ... أبى الله إلا خزيها فتعود

فإن طمثت قادت وإن طهرت زنت ... فهي أبداً يزنى بها وتقود

ويقال إن المرأة إذا كانت مبغضة لزوجها، فعلامة ذلك أن تكون عند قربه منها مرتدة الطرف عنه، كأنها تنظر إلى إنسان غيره؛ وإذا كانت محبة له لا تقلع عن النظر إليه.

وقال آخر يصف امرأة لثغاء:

أول ما أسمع منها في السحر ... تذكيرها الأنثى وتأنيث الذكر

والسوأة السوآء في ذكر القمر

ولآخر في زوجته:

لقد كنت محتاجاً إلى موت زوجتي ... ولكن قرين السوء باق معمر

فيا ليتها صارت إلى القبر عاجلاً ... وعذبها فيه نكير ومنكر

وكان روح بن زنباع أثيراً عند عبد الملك، فقال له يوماً: أرأيت امرأتي العبسية؟ قال: نعم قال: فيم شبهتها؟ قال بمشجب بال، وقد أسيئت صنعته. قال: صدقت. وما وضعت يدي عليها قط إلا كأني أضعها على الشكاعي، وأنا أحب أن تقول ذلك لابنيها الوليد وسليمان. فقام إليه فزعاً، فقبل يده ورجله، وقال: أنشدك الله يا أمير المؤمنين أن لا تعرضني لهما. قال: ما من ذلك بد، وبعث من يدعوهما. فاعتزل روح، وجلس ناحيةً من البيت كأنه حلس، وجاء الوليد وسليمان فقال لهما: أتدريان لم بعثت إليكما؟ إنما بعثت لتعرفا لهذا الشيخ حقه وحرمته. ثم سكت.

أبو الحسن المدائني: كان عند روح بن زنباع هند بنت النعمان بن بشير، وكان شديد الغيرة، فأشرفت يوماً تنظر إلى وفد من جذام، كانوا عنده، فزجرها. فقالت: والله لأبغض الحلال من جذام، فكيف تخافني على الحرام فيهم. وقالت له يوماً: عجباً منك كيف يسودك قومك؟ وفيك ثلاث خلال: أنت من جذام، وأنت جبان، وأنت غيور؟ فقال لها: أما جذام فإني في أرومتها، وحسب الرجل أن يكون في أرومة قومه. وأما الجبن فإنما لي نفس واحدة، فأنا أحوطها، فلو كانت لي نفس أخرى جدت بها. وأما الغيرة فأمر لا أريد أن أشارك فيه، وحقيق بالغيرة من كانت عنده حمقاء مثلك مخافة أن تأتيه بولد من غيره فتقذف به في حجره. فقالت:

وهل هند إلا مهرة عربية ... سليلة أفراس تجللها بغل

فإن أنجبت مهرا عريقاً فبالحري ... وإن يك إقراف فما أنجب الفحل

وعن الأصمعي قال: قال أبو موسى: جاءت امرأة إلى رجل تدله على امرأة يتزوجها فقال:

أقول لها لما أتتني تدلني ... على امرأة موصوفة بجمال

أصبت لها والله زوجاً كما اشتهت ... إن احتملت منه ثلاث خصال

فمنهن عجز لا ينادي وليده ... ورقة إسلام وقلة مال

تنكح المرأة لأربع

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا وَجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ

قال بدر الدين العيني في " عمدة القاري ":

قوله تنكح المرأة على صيغة المجهول والمرأة مرفوع به قوله لأربع أي لأربع خصال قوله لمالها لأنها إذا كانت صاحبة مال لا تلزم زوجها بما لا يطيق ولا تكلفه في الإنفاق وغيره وقال المهلب هذا دال على أن للزوج الاستمتاع بمالها فإنه يقصد لذلك فإن طابت به نفسا فهو له حلال وإن منعته فإنما له من ذلك بقدر ما بذل من الصداق واختلفوا إذا أصدقها وامتنعت أن تشتري شيئا من الجهاز فقال مالك ليس لها أن تقضي به دينها وأن تنفق منه ما يصلحها في عرسها إلا أن يكون الصداق شيئا كثيرا فتنفق منه شيئا يسيرا في دينها وقال أبو حنيفة والثوري والشافعي لا تجبر على شراء ما لا تريد والمهر لها تفعل فيه ما شاءت قوله ولحسبها هو إخباره عن عادة الناس في ذلك والحسب ما يعده الناس من مفاخر الآباء ويقال الحسب في الأصل الشرف بالآباء وبالأقارب مأخوذ من الحساب لأنهم كانوا إذا تفاخروا عدوا مناقبهم ومآثر آبائهم وقومهم وحسبوها فيحكم لمن زاد عدده على غيره وقيل المراد بالحسب هنا الفعال الحسنة وقيل المال وهذا ليس بشيء لأن المال ذكر قبله قوله وجمالها لأن الجمال مطلوب في كل شيء ولا سيما في المرأة التي تكون قرينته وضجيعته قوله ولدينها لأنه به يحصل خير الدنيا والآخرة واللائق بأرباب الديانات وذوي المروآت أن يكون الدين مطمح نظرهم في كل شيء ولا سيما فيما يدوم أمره ولذلك اختاره الرسول بآكدوجه وأبلغه فأمر بالظفر الذي هو غاية البغية فلذلك قال

فاظفر بذات الدين فإن بها تكتسب منافع الدارين تريت يداك إن لم تفعل ما أمرت به وقال الكرماني فاظفر جزاء شرط محذوف أيإذا تحققت تفصيلها فاظفر أيها المسترشد بها

واختلفوا في معنى تربت يداك فقيل هو دعاء في الأصل إلا أن العرب تستعملها للإنكار والتعجب والتعظيم والحث على الشيء وهذا هو المراد به ههنا وفيه الترغيب في صحبة أهل الدين في كل شيء لأن من صاحبهم يستفيد من أخلاقهم ويأمن المفسدة من جهتهم وقال محي السنة هي كلمة جارية على ألسنتهم كقولهم لا أب لك ولم يريدوا وقوع الأمر وقيل قصده بها وقوعه لتعدية ذوات الدين إلى ذوات المال ونحوه أي تربت يداك إن لم تفعل ما قلت لك من الظفر بذات الدين وقيل معنى تربت يداك أي لصقت بالتراب وهو كناية عن الفقر وحكي ابن العربي أن معناه استغنت يداك ورد بأن المعروف أترب إذا استغنى وترب إذا افتقر وقيل معناه ضعف عقلك وقال القرطبي معنى الحديث أن هذه الخصال الأربع هي التي ترغب في نكاح المرأة لا أنه وقع الأمر بذلك بل ظاهره إباحة النكاح لقصد كل من ذلك لكن قصد الدين أولى قال ولا يظن أن هذه الأربع تؤخذ منها الكفاءة أي تنحصر فيها فإن ذلك لم يقل به أحد وإن كانوا اختلفوا في الكفاءة ما هي انتهى وقال المهلب الأكفاء في الدين هم المتشاكلون وإن كان في النسب تفاضل بين الناس وقد نسخ الله ما كانت تحكم به العرب في الجاهلية من شرف الأنساب بشرف الصلاح في الدين فقال إن أكرمكم عند الله أتقاكم (الحجرات ٣١) وقال ابن بطال اختلف العلماء في الأكفاء منهم فقال مالك في الدين دون غيره والمسلمون أكفاء بعضهم لبعض فيجوز أن يتزوج العربي والمولي القرشية روي ذلك عن عمر وابن مسعود وعمر بن عبد العزيز وابن سيرين واستدلوا بقوله تعالى إن أكرمكم عند الله أتقاكم (الحجرات ٣١) وبحديث سالم وبقوله عليك بذات الدين وعزم عمر رضي الله تعالى عنه أن يزوج ابنته من سلمان رضي الله عنه وبقوله يا بني بياضة أنكحوا أبا هند فقالوا يا رسول الله أنزوج بناتنا من موالينا فنزلت يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى (الحجرات ٣١) الآية رواه أبو داود وقال فيما رواه الترمذي من حديث أبي هريرة إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه.انتهى

قال القاضي رحمه الله : من عادة الناس أن يرغبوا في النساء ويختاروها لإحدى الخصال ، واللائق بذوي المروءات وأرباب الديانات أن يكون الدين مطمح نظرهم فيما يأتون ويذرون ، لا سيما فيما يدوم أمره ويعظم خطره انتهى . وقد وقع في حديث عبد الله بن عمر وعند ابن ماجه والبزار والبيهقي رفعه : لا تزوجوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن أن يرديهن ، ولا تزوجوهن لأموالهن فعسى أموالهن أن تطغيهن ، ولكن

تزوجوهن على الدين ، ولأمة سوداء ذات دين أفضل .[تحفة الأحوذي ٤/ ١٧٤]

قال النووي الصحيح في معناه أنه صلى الله عليه و سلم أخبر بما يفعله الناس في العادة فإنهم يقصدون هذه الخصال الأربع وآخرها عندهم ذات الدين فاظفر أنت أيها المسترشد بذات الدين لا أنه أمر بذلك.

أوصاف النّساء

إذا كانت المرأة ضخمةً في تعمّدٍ وعلى اعتدالٍ فهي: رمجلة. فإذا زاد ضخمها ولم تقبح فهي: مسبحلة. فإذا كانت طويلةً قيل: جاريةٌ سبطةٌ

وعيطبول. فإذا كانت بها مسحةٌ من جمالٍ فهي: جيلةٌ ووضيئةٌ. فإذا أشبه بعضها في الحسن بعضاً فهي: حسّانةٌ. فإذا استغنت بجمالها عن الزّينة فهي: غانيةٌ. فإذا كانت لا تبالي أن تلبس ثوباً حسناً ولا قلادةً فاخرةً فهي: معطالٌ. فإذا كان حسنها ثابتاً كأنّها رسمت به فهي: وسيمةٌ. فإذا قسم لها حظٌّ وافرٌ من الحسن فهي: قسيمةٌ.

وقالوا: وقال الصّباحة في الوجه الوضّاءة في البشرة. الجمال في الأنف. الحلاوة في العينين. الملاحة في الفم. الظّرف في اللّسان. الرّشاقة في القدّ. اللّباقة في الشّمائل. كمال الحسن في الشّعر.

والمرأة الرّعبوبة: البيضاء. الزّهراء: التي يضرب بياضها إلى صفرةٍ كلون القمر والبدر. والهجان: الحسنة البياض.

والمرأة طفلةٌ ما دامت صغيرةً؛ ثمّ وليدةٌ إذا تحرّكت؛ ثمّ كاعبٌ إذا كعب ثديها؛ ثمّ ناهدٌ إذا زاد؛ ثمّ معصرٌ إذا أدركت؛ ثمّ خودٌ إذا توسّطت الشّباب.

والزّجاء: الدّقيقة الحاجبين الممتدّتهما حتّى كأنّهما خطّا بقلمٍ. والبلج: إن يكون بينهما فرجةٌ، وهو يستحبّ، ويكره القرن وهو اتّصالهما. والدّعج: أن تكون العين شديدة السّواد مع سعة المقلة. والبرج: شدّة سوادهما وشدّة بياضهما. والنّجل: سعتهما. الكحل: سواد جفونهما من غير كحلٍ. الحور: اتّساع سوادهما.

الشّنب: رقة الأسنان واستواؤهما وحسنها. الرّتل: حسن تنضيدها واتّساقها. التّفليج: تفرج ما بينهما. الشّتت: تفرّقها في غير تباعدٍ في استواءٍ وحسنٍ يقال منه، ثغرٌ شتيتٌ. الأشر: تحديدٌ في أطراف الثّنايا يدلّ على الحداثة. الظّلم: الماء الذي يجري على الأسنان من البريق. الجيد: طول العنق. التّلع: إشرافها.

وإذا كانت المرأة شابّةً حسنة الخلق فهي: خود. فإذا كانت جميلة الوجه حسنة المعرى فهي: بهنكة. فإذا كانت دقيقة المحاسن فهي: مملودةٌ. فإذا كانت حسنة القدّ، ليّنة العصب: فهي: خرعبةٌ. وإذا كانت لم يركب بعض لحمها بعضاً فهي: مبتلةٌ. فإذا كانت لطيفة البطن فهي خمصانةٌ. فإذا كانت لطيفة الكشحين فهي: هضيمٌ. فإذا كانت لطيفة الخصر مع امتداد القامة فهي: ممشوقةٌ. فإذا كانت طويلة العنق في اعتدالٍ وحسنٍ فهي: عطبول. فإذا كانت عطيمة العجيزة فهي: رداحٌ. فإذا كانت سمينةً ممتلئة الذّراعين والسّاقين فهي خدلجةٌ.

فإذا كانت سمينةً ترتجّ من سمنها فهي مرمادةٌ. فإذا كانت ترعد من الرّطوبة والغضاضة فهي برهرهةٌ: فإذا كانت كأنّ الماء يجري في وجهها فهي رقراقةٌ. فإذا كانت رقيقة الجلد ناعمة البشرة فهي: بضّةٌ. فإذا عرفت في وجهها نضرة النّعيم فهي: نظرةٌ. فإذا كان فيها فتورٌ عند القيام لسمنها

فهي: أناةٌ ووهنانةٌ. فإذا كانت طيّبة الرّيح فهي بهنانةٌ. فإذا كانت عظيمة الخلق مع جمالٍ فهي عرهرةٌ. فإذا كانت ناعمةً جميلةً فهي: عبقرةٌ: فإذا كانت مثنيّةً للينٍ وتعمّدٍ فهي: غيداء وغادةٌ. فإذا كانت طيّبة الفم فهي: رشوفٌ. فإذا كانت طيّبة ريح اليد فهي: أنوفٌ. فإذا كانت طيّبة الخلوة فهي: رصوفٌ. فإذا كانت لعوباً ضحوكاً. فهي: شموعٌ. فإذا كانت تامّة الشّعر فهي: فرعاء. فإذا لم يكن لمرفقيها حجمٌ من سمنها فهي: درماء. فإذا ضاق ملتقى فخذيها لكثرة لحمها فهي: لقّاء.

فإذا كانت حييّةً فهي: خفرةٌ وخرّيدةٌ. فإذا كانت منخفضة الصّوت فهي: رخيمةٌ. فإذا كانت محبّةً زوجها متحببّةً إليه فهي: عروبٌ. فإذا كانت نفوراً من الرّيب فهي: نوارٌ. فإذا كانت تجتنب الأقذار فهي: قذورٌ. فإذا كانت عفيفةً فهي: حصانٌ. وإذا كانت عاملة الكفّين فهي صناع.

فإذا كانت كثيرة الولد فهي: بنون. فإذا كانت قليلة الولادة فهي: نزورٌ. فإذا كانت تلد الذّكور فهي: مذكارٌ. فإذا كانت تلد الإناث فهي: مئناثٌ. فإذا كانت تلد مرّةً ذكراً ومرّةً أنثى فهي: مهابٌ. فإذا كانت لا يعيش لها ولدٌ فهي: مقلاتٌ. فإذا كانت تلد النّجباء فهي: منجابٌ. فإذا كانت تلد الحمقاء فهي: محمقةٌ.

فإذا كانت يغشى عليها عند الجماع فهي: ربوخٌ. والممكورة: المطويّ الخلق. واللّدنة: اللّينة النّاعمة. والمقصدة: التي لا يراها أحدٌ إلاّ أعجبته. والخبرنجة: الجّارية الحسنة الخلق في استواءٍ. والمسبطرّة: الجسيمة. والعجزاء: العظيمة العجيزة. والرّعبوبة: الرّطبة. والرّجراجة: الدّقيقة الجلد. والرّتكة: الكثيرة اللّحم؛ والطّفلة النّاعمة. والرّود: المتثنّية اللّينة. والأملود: النّاعمة؛ ومثلها الخرع - مأخوذٌ من نبت الخروع وهو نبتٌ ليّنٌ - والبارقة: البيضاء الثّغر. والدّهثمة: السّهلة. والعاتق: التي لم تتزوّج. والبلهاء: الكريمة، والمفضّلة عن السّره الغرّيرة. والعيطموس: الفطنة الحسناء.

والسّلهبة: الخفيفة اللّحم، والمجدولة الممشوقة. والسّرعوفة: النّاعمة الطّويلة. والفيصاء والعقّاء: الطّويلة العنق. والتّهنانة أيضاً: الضّحّاكة المهلّلة.

والغيلم: الحسناء. والخليق: الحسنة الخلق؛ وقال الفرّاء هي أحسن النّاس حيث نظر ناظرٌ، أي هي أحسن النّاس وجهاً. وقال أبو عمرو: ويقال للمرأة إذا كانت حسناء: كأنّها فرسٌ شرهاء - والشّرهاء: الحديدة النّفس - وامرأةٌ حسنة المعارف - ومعارفها: وجهها - والمتحرّية: الحسنة المشية في خيلاء. والشّموس: التي لا تطمع الرّجل في نفسها، وهي الدّعور. وامرأةٌ ظمياء: إذا كانت سمراء، وشفةٌ ظمياء كذلك. ويقال لها إنّها لحسنة العطل أي الجسم. ويقال عبقةٌ أي التي يشاكلها كلّ النّاس.

اختلاف النّاس في أمورٍ عدّةٍ

ونذكر اختلافات النّاس في الثّدي والعجز والمجدولة من النّساء والضّخمة الطّويلة، والغضيضة. واختلاف شهواتهم في الممسوحة والمفلكة والكاعب والنّاهد والمنكسرة. ومن استحسن الثّدي الضّخم الذي يملأ الكفّين، ومن ذمّ ذلك.

وممّن وصف الشّحم عبد بني الحسحاس حيث يقول:

توسّدني كفّاً وترفع معصماً ... عليّ وتحنو رجلها من ورائيا

أميل بها ميل النّزيف، وأتّقي ... بها القطر، والشّقّان من عن شماليا

فسحيم لم يتّخذها هدفاً تستر عنه الرّيح والقطر إلاّ وهي في غاية الضّخم.

لا يريدها خنّاء قبّاء

وقال أبو عبيدة: دخل مالك الأشتر على عليّ بن أبي طالب، رضي الله عنه، في صبحة بنائه على نسائه فقال: كيف وجد أمير المؤمنين أهله! قال كالخير من امرأةٍ، لولا أنّها خنّاء قبّاء قال: وهل يريد الرّجال من النّساء إلاّ ذلك يا أمير المؤمنين؟ قال: كلاّ، حتّى تدفىء الضّجيع، وتروي الرّضيع.

تفضيل المرأة المجدولة

وهذا يدلّ على العجب بالضّخم والشّحم. وأكثر البصراء بجواهر النّساء الذين هم جهابذة هذا الأمر يقدّمون المجدولة، فهي تكون في منزلةٍ بين السّمينة والممشوقة مع جودة القدّ وحسن الخرط. ولا بدّ أن تكون كاسية العظام. وإنّما يردون بقولهم مجدولةً جدولة العصب وقلّة الاسترخاء، وأن تكون سليمةً من الزّوائد والفضول، لذلك قالوا خمصانةً وسيفانةً، وكأنّها جدل عنانٍ وغصن بانٍ وقضيب خيزران.

والتّثنّي من مشية المرأة أحسن ما فيها. ولا يمكن ذلك الضّخمة والسّمينة. ووصفوا المجدولة فقالوا: أعلاها قضيبٌ، وأسفلها كثيبٌ.

وقال بعض الأعراب:

لها قسمةٌ من خوط بانٍ ومن نقىً ... ومن رشأ الغزلان جيد ومذرف

يكاد كليل الطّرف يكله خدّها ... إذا ما بدت من خدرها حين تطرف

وقال آخر:

ومجدولةٍ جدل العنان إذا مشت ... تنوء بخصريها ثقال الرّوادف

وقال آخر:

ومجدولةٌ، أمّا مجال وشاحها ... فغضٌّ، وأمّا ردفها فكثيب؛

لها القمر السّاري نصيبٌ، وإنّها ... لتطلع أحياناً له فيغيب.

وقال أبو نواس. وقد أحسن ما شاء:

أحللت من قلبي هواك محلّةً ... ما حلّها المشروب والمأكول.

بكمال صورتك التي في مثلها ... يتحيّر التّشبيه والتّمثيل.

فوق القصيرة، والطّويلة فوقها؛ ... دون السّمين، ودونها المهزول.
وأمّا قول الأعشى حيث يقول:
غرّاء فرعاء مصقولٌ عوارضها ... تمشي الهوينا كما يمشي الوحى الوجل
كأنّ مشيتها من بيت جاريتها ... مرّ السّحابة لا ريثٌ ولا عجل
فقد وصفها كما ترى بالضّخم، ولكنّه يذكر أفراطاً.
وقال الأحوص:
من المدمجات اللحم جدلاً كأنّها ... عنانٌ ضاع أنعمت أن تجوّدا
قال أبو عثمان الجاحظ: كان أبو معمر بن هلال يقول: عذرت الرّجل الطّويل الأير حتّى يتمنّاها ضخمةً. ولكن ما عذر الصّغير الأير في ذلك؟.
وفي اختلافهم في الثّدي
أنشد للمرار بن سعيد
صلبة الخدّ طويلٌ جيدها ... سجمة الثّدي ولمّا ينكسر
وقال النّابغة في النّهود:
يحططن بالعيدان في كلّ مقعدٍ ... ويخبّأن رمّان الثّديّ النّواهد
وأنشد لمسلم بن الوليد:
فأقسمت أنسى الدّاعيات إلى الصّبى ... وقد فجأتها العين والشّرّ واقع
فغطّت بأيديها ثمار صدورها ... كأيدي الأسارى أثقلتها الجوامع
وذمّ أعرابيٌّ امرأةً فقال: والله ما بطنها بوالدٍ، ولا شعرها بواردٍ، ولا ثديها بناهدٍ، ولا فوهها ببارد.
وكتب الحجّاج بن يوسف إلى الحكم بن أيّوب قال: اخطب على عبد الملك امرأةً جميلةً من بعيدٍ، مليحةً من قريبٍ، شريفةً في قومها، ذليلةً في نفسها، أمةً لبعلها. . فكتب إليه: أصبتها، وهي خولة بنت مسمع، لولا عظم ثديها! فكتب إليه الحجّاج: لا يحسن بدن المرأة حتّى يعظم ثدياها فتدفي الضّجيع، وتروي الرّضيع.
وقال آخر يذمّ عظم الثّدي:
لعمري لبيضٌ يحتللن بقفزةٍ ... لطائف ثدي الصّدر غيد السّوالف
أحبّ إلينا من ضخام بطونها ... لآباطها تحت الثّدي تعاطف
في الممسوحة الصّدر
وقال آخر في الممسوحة التي لم يبد بصدرها شيءٌ:
وعلّقت ليلى وهي بكرٌ خريدةٌ ... ولم يبد للأتراب من ثديها حجم
صغيرين نرعى البهم، يا ليت أنّني ... إلى اليوم لم نكبر ولم تكبر البهم
وقال نصيب:
ولولا أن يقال: صبا نصيبٌ. ... لقلت: بنفسي النّشو الصّغار
بنفسي كلّ مهضومٍ حشاها ... إذا ظلمت فليس لها انتصار.

إذا ما الزّلّ ضاعفن الحشايا ... كفاها أن يلاث بها الإزار
وقال ذو الرّمّة:
بعيدات مهوى كلّ قرطٍ عقدنه ... لطاف الحشا تحت الثّدي الفوالك
وذكر آخر ابتداء النّهود فقال:
نظرت إليها نظرةً وهي عاتقٌ ... على حين شبّت واستبان نهودها
وليس في الحيوان شيءٌ واسع الصّدر غير الإنسان. ولا في جميع الحيوان أنثى في صدرها ثديٌ إلاّ المرأة والفيلة، وكذلك الرّجل. والعرب تمدح الرّجال والنّساء بطول الأعناق. قال الشّاعر:
آراءٌ في طول الأعناق
ومن كلّ شيءٍ قد قضيت لبانتي ... سوى ضخم أعجازٍ ثقال الرّوادف
وهصري أعناقاً تلين وتنثني ... كما كان خيطان الأراك الصّعائف
وقيل لإبراهيم بن النّظام: أيّ مقادير الثّدي أحمد؟ قال: وجدت النّاس يختلفون في الشّهوات، وسمعت الله تبارك وتعالى حين وصف حور العين جعلهنّ كواعب أتراباً. ولم يقل فوالك ولا نواهد. وقالت العرب: يسار الكواعب. ولم تقل يسار النّواهد ولا يسار الفوالك.
ولم أرهم يختلفون في مدح عظم الرّكب كما اختلفوا في مقادير الثّدي في طول الأعناق. يقول الشّمردل.
ويشبهون ملوكاً في مهابتهم ... وطول أنصبة الأعناق والأمم
وقال آخر:
طوال أنصبة الأعناق لم يجدوا ... ريح الإماء إذا راحت بأذفار.
وهوة حسنٌ ما لم يطل جدّاً، فإذا أفرط كان عيباً. كما عيب بذلك واصل بن عطاء رئيس المعتزلة فسمّي عنق نعامة، وعيب بذلك جعفر بن يحيى البرمكي.
وكذلك قال فيه الحسن بن هانىء:
ذاك الوزير الذي طاولت علاوته ... كأنّه ناخرٌ في السّيف بالطّول
وقد زعموا أنّه أوّل من اتّخذ هذا الأطواق العراض، فاستحسنها النّاس بعده، فاتّخذوها.
آراءٌ في صفة الأعكان
وفي صفة الأعكان يقول يزيد بن معاوية:
لها عكنٌ بيضٌ كأنّ غضونها ... إذا شفّ عنها السّابري فداح
وقال أبو الطّيّب المتنبّي:
يضمّها المسك ضمّ المستهام بها ... حتّى يصير على الأعكان أعكانا
وقال آخر:
غرّاء واضحة أقراب خرعبة ... طوع العناق فلا بكرٌ ولا نصف
وقال النّابغة الذّبياني:

والبطن ذو عكنٍ لطيفٍ طيّه، ... والنّحر ينفجه بثدي معقّد
محطوطة المتنين غير مفاضةٍ ... ريّا الرّوادف بضّة المتجرّد
وإذا لمست، لمست أجثم جاثماً ... متحيّزاً بمكانه ملء اليد
وإذا نزعت، نزعت عن مستحصفٍ ... نزع الحزوّر بالرّشاء المخضد

وأنشد لأعرابيٍّ آخر:

لمّا رأيت أنّ الرّحيل قد حان ... قامت تهادى في رقيق الكتّان
بواضح الوجه قليل الخيلان ... وعكن مثل متون الغزلان

وقال الفرزدق:

إذا بطحت فوق الأثافي رفعتها ... بثديين في صدرٍ عريضٍ وكعثب

فزعم أنّها إذا بطحت على وجهها لم تمسّ الأرض بشيءٍ من سائر جسدها إلاّ نهود ثدييها وعظم ركبها فصارت لبدنها كأثافي القدر.

وقال عبد بني الحسحاس:

من كلّ بيضاءٍ لها كعثب ... مثل سنام البكرة المائل

وحلف ابن مطيع اللّيثي الشّاعر أنّ جاريته خردانة كانت تستلقي على ظهرها فتشخص كتفاها ومنكباها حتّى لقد كان يتدحرج الرّمّان والأترج من تحت خصريها.

قالوا: كانت الزّبّاء بنت عبد الله تصبّ جرّة الماء على رأسها فلا يصيب فخذيها للبد عجيزتها.

وقال الشّاعر:

نفج الجفينة لا ترى لكعوبها ... حجماً وليس لساقها ظنبوب
عظمت روادفها وسهّل وجهها ... والوالدان نجيبة ونجيب

ومن مليح ما قيل في هذا، قول الأعرابي:

أبت الرّوادف والثّديّ لقمصها ... مسّ البطون وإن تمسّ ظهورا
وإذا الرّياح مع العشيّ تناوحت ... نبّهن حاسدةً وهجن غيورا

والعرب تمدح الملوك بسعة العيون كما يصفون ذلك النّساء ويستحسنونه.

قال ذو الرّمّة:

ومختلقٌ للملك أبيض قد غمز ... أشمّ ألجّ العين كالقمر البدر

لمّا أنشد بشّار بن برد قول الشّاعر:

ألا إنّما ليلى عصا خيزرانةٍ ... إذا لمسوها بالأكفّ تلين

ضحك بشّار من قوله عصا خيزرانةٍ وقال: لو زعم أنّها عصا رندٍ أو عصا ندّ لهجّنها وكان ذلك خطأً بعد أن جعلها عصاً. فهلاّ قال كما قلت:

إذا قامت لسبحتها تثنّت ... كأنّ عظامها من خيزران

وكانت ميمونة عند هشام بن عبد الملك، خلف عليها بعد العزيز قال: لو أنّ رجلاً ابتلع ميمونة ما اعترض في حلقه منها شيءٌ للينها. وقال بشّار:

إذا مشت نحو بيت جارتها ... خلت من الرّمل خلفها حقف
يرتجّ من مرطها مؤزّرها ... وفوقه غصن بانةٍ قصف.
ما قيل في الضّخمة
وقد قيل في الضّخمة:
قليلة لحم النّاظرين يزيّنها ... شبابٌ ومخفوضٌ من العيش بارد
أرادت لتنتاش الرّواق فلم تقم ... إليه ولكنّ طأطأته الولائد.
وقال آخر أيضاً:
ضوء برقٍ بدا لعينيك أم شبّت بذي الأثل من سلافة نار
أوقدتها بالمسك والعنبر اللّدن فتاةً يضيق عنها الإزار
وأنشد أيضاً:
وتبدي على المتن من شعرها ... عناقيد كرمٍ تدلّين سودا
ويجري السّواك على باردٍ ... لذيذٍ من الدّرّ يبدي نضيدا
وما زانها العقد لكنّها ... تزيّن بالنّحر منها العقودا
كشمس الضّحى بين أترابها ... موافين يوماً ليشهدن عيدا
فكم من قتيلٍ بتلك العيون ... وكم من قتيلٍ تولّى عميدا
فإن يك عنّي قسا قلبها ... فلم يجعل الله قلبي حديدا
أعيذك بالله أن تشتمي ... بنا واشياً أو تطيعي حسودا
وقال جران العود، وقد تزوّج فلقي منها برحاً، وكانت حسنة الشّعر فقال:
ألا لا يغرّنّ امرؤٌ نوفليّةٌ ... على الرّأس منها أو ترائب وضّح
ولا فاحمٌ يشفي الدّهان كأنّه ... أساود يزهاها بعينيك أفطح
وأنشد لآخر:
لا تنه قلبك أن يتوق إلى الحما ... إنّ القلوب إلى سعاد تتوق
فرعاء تسحب من قيامٍ شعرها ... وتغيب فيه وهو جثل مونق
فكأنّه ليلٌ عليها مغدفٌ ... وكأنّها فيه نهارٌ مشرق
وأنشد لآخر:
مقدورةٌ ما أن لها مثل ... لي عندها العبرات والخبل
فلشعرها من شعرها زجل ... ولعينها من عينها كحل
إن شئت قلت، إذا هي انصرفت، ... بين الرّوادف والحشا نصل
وأنشد لآخر وذكر طول العنق:
وأعجبتني فيها غداة لقيتها ... تبلبل أردافٍ لها ومحاجر
وجيدٍ كأملود الرّخامى رعايةً ... بمنهلّةٍ صبّت عليه الغدائر
وقد وصفوا الأفواه والرّيق والشّفاه
قال بعضهم:
ومقبّلٌ عذب المذاق كأنّه ... بردٌ تحدّر من غمام ماطر

هنّ الدّواء لدائنا، وشفاؤنا ... من كلّ داءٍ باطنٌ أو ظاهر.
وقال ذو الرّمّة:
لمياء في شفتيها حوةٌ لعسٍ ... وفي اللّثاة وفي أنيابها شنب
أوصاف الشعر
قال بكر بن النطاح:
بيضاء تسحب من قيامٍ فَرعَها ... وتضلٌّ فيه وهو وحفٌ أسحمُ
فكأنَّها فيه نهارٌ ساطعٌ ... وكأنه ليلٌ عليها مظلمُ
المعوج الشامي:
وفي أرجوانيِّ الغلالة شادنٌ ... لباسُ الدجى من عُذْره وغدائرهْ
له لحظاتٌ فاتراتٌ يكُرُّها ... بفترة أحوى فاتن الطرفِ فاترهْ
فلا غمد إلاّ من سوادِ جوانحي ... ولا سيف إلاّ من بياض محاجرهْ
دعبل بن عليِّ الخزاعيِّ:
أما في صروف الدهر أن ترجع النوى ... بهم ويُدالَ القرب يوماً من البعدِ
بلى في صروف الدهر كلُّ الذي أرى ... ولكنَّما أغْفَلْنَ حظّي على عمدِ
فواللهِ ما أدري بأيِّ سهامها ... رَمتْني، وكلٌ عندنا ليس بالمُكْدي
أبا لْجيدِ أمْ مجرى الوشاح؟ وإنني ... لأتْهم عينيها مع الفاحمِ الجعدِ
عمر بن أبي ربيعة المخزومي:
سَبَتْهُ بوَحفٍ في العِقاصِ كأنَّه ... عناقيدُ دلاّها من الكَرْمِ قاطِفُ
أسيلاتُ أبدانٍ دقاقٌ خُصورها ... وَثيراتُ ما الْتقَّتْ عليه الملاحِفُ
ابن الرومي، وأحسن في بسطه ووصفه:
وفاحمٍ واردٍ يقبِّلُ مَمْ ... شاهُ إذا اخْتالَ مُرسلاً غُدُرَهْ
أقبل كالليل من مَفارِقِهِ ... مُنحدراً لا يذُمُّ مُنحدرهْ
حتى تناهى إلى مواطِئِهِ ... يَلثِمُ من كلِّ موْطئٍ عَفَرَهْ
كأنَّه عاشقٌ دَنا كَلَفاً ... حتى قضى من حبيبه وَطَرهْ
وعبد الله بن المعتز وارده في هذا المعنى حيث قال:
فلّما أنْ قضتْ وَطراً وهمَّتْ ... على عَجَلٍ لأخذٍ للرِّداءِ
رَأتْ شخص الرقيب على تدانٍ ... فأسبَلَتِ الظَّلامَ على الضياءِ
فغاب الصبحُ منها تحت ليلٍ ... وظلَّ الماءُ يَقطرُ فوقَ ماءِ
والمتنبي منه أخذ قوله:
دعتْ خلاخيلُها ذَوائبَها ... فجئنَ من قَرْنِها إلى القدمِ
وقوله:
وَمَن كلَّما جَرَّدْتُها من ثيابها ... كساها ثياباً غَيْرَها الشَّعَرُ الوَحْفُ
وابن الرومي وابن المعتز أخذاه من قول أبي نواس:
بانوا وفيهمْ شُموسُ دَجْنٍ ... تَنْعَلُ أقدامها القرونُ

تعومُ أعجازُهُنَّ عوْماً ... وتَنثني فوقها المتونُ
وأبو نواس أخذه من ذي الرمة حيث قال:
إذا انْجرَدَتْ إلاَّ من الدِّرع فارْتدتْ ... غدائرَ مَيَّال القُرونِ سُخامِ
وأخذه ذو الرمة من الأعشى حيث قال:
إذا جُرِّدَتْ يوماً حَسِبْتَ خَميصَةَ ... عليها وجِرْيالَ النضير الدُلامِصا
حمزة البكري:
قامَتْ تُريكَ ابنةُ البكريِّ ذا غُدُر ... يُستمطرُ البانُ منها واليَلَنْجوجُ
وَحْفٌ مَنابِتُه رَسْلٌ مَساقِطُه ... مُحلَوْلَكُ اللونِ غِربيبٌ ودَيْجُوجُ
اليعقوبي:
جُعودةُ شعرِها تَحكي غديراً ... تُصَفِّقُهُ الجنوبُ على الشمالِ
ابن لنكك:
هَلْ طالبٌ ثأرَ من قد أهدرَتْ دمَهُ ... بيضٌ عليهِنَّ نَذْرٌ قَتْلُ من عشِقا
من العقائلِ ما يَخْطِرنَ عن عُرُضٍ ... إلاَّ أرَيْنَكَ في قدٍّ قناً ونَقا
رَواعفٌ بخدودٍ زانَها سَبَجٌ ... قد زَرْفَنَ الحُسنُ في أصداغِها حَلَقا
نواشرٌ في الضُحى من فَرْعها غَسقاً ... وفي ظلامِ الدُجى من وجهها فَلَقا
أَعَرْنَ غيدَ ظِباءٍ رُوِّعِتْ غَيَداً ... والورْدَ تَوْريدَ لونٍ، والمها حَدَقا
المتنبي:
كَشفتْ ثلاثَ ذوائبٍ من شعرِها ... في ليلةٍ فأرَتْ لياليَ أرْبَعا
واستقْبلتْ قمرَ السماءِ بوجهِها ... فأرَتْنِيَ القَمَريْنِ في وقتٍ معا
ابن دريد:
غَرَّاءُ لوَجَلتِ الخدودُ شُعاعها ... للشمس عند طُلوعها لم تُشْرقِ
غُصنٌ على دِعْصٍ تبدَّى فوقَه ... قمرٌ تألَّق تحت ليلٍ مُطْبِق
لو قيل للحُسْن: احْتكم لم يَعْدها ... أو قيل: خاطِبْ غيرها لم يَنْطِقِ
فكأنَّنا من فَرْعِها في مَغرب ... وكأننا من وجهها في مَشْرقِ
تبدو فيهتفُ بالعيون ضياؤُها ... الويلُ حلَّ بمقلةٍ لم تُطبقِ
الخليع:
وَمُبْتَسِمٍ إليَّ من الأقاحي ... وقد لبسَ الدُجى فوقَ الصباح
ثنى زُنَّارَهُ في دِعْصِ رملٍ ... على خُوطٍ من الرَيْحان ضاحِ
له وجهٌ يَتِيهُ به وعيْن ... يُمَرِّضُها فيَسْكِرُ كلَّ صاح
المتنبي:
كلُّ خُمصانةٍ أرَقَّ من الخَم ... ر بقلبٍ أقسى من الجُلْمودِ
ذاتُ فَرْعٍ كأنما ضُرِبَ العَنْ ... برُ فيهِ بماءِ وَرْدٍ وعودِ
حالِكٍ كالغُدافِ جَثْلٍ دَجو ... جيٍ أثِيثٍ جَعْدٍ لا تجْعيدِ
تحمِلُ المِسكَ عن غَدائِرِها الري ... حُ وتَفْتَرُّ عن شَتيتٍ بَرودِ

أبو دلف:
حَسُنَتْ واللهِ في عيْ ... ني وفي كلِّ العيونِ
قَيْنَةٌ بيضاءُ كالقَّض ... ةِ سوداءُ القُرونِ
أقبَلَتْ مُختالة بي ... نَ مَهاً حُورٍ وعينِ
لم يُصبْها مرضٌ يَنْ ... هَكُ إلاّ في الُجفونِ
المتنبي:
لَبسنَ الوَشيَ لا مُتَجَمَّلاتٍ ... ولكنْ كي يَصُنَّ به الجَمالا
وضَفَّرنْ َالغدائِرَ لا لِحُسْنٍ ... ولكنْ خفْنَ في الشَّعْرِ الضَلالا
ذو الرمة:
هِجانِ تَفُتُّ المسكَ في مُتَناغمٍ ... سُخامِ القرونِ غيرِ صُهْبٍ ولا زُعْرِ
وتُشعرُهُ أعطافَها وتَشُمُّه ... وتمسحُ منه بالتَّرائب والنحْرِ
لها سُنَّةٌ كالشمسِ في يومِ طَلْقَةٍ ... بَدت من سحابٍ وهي جانِحةُ العَصْرِ
وقال الشماخ، وأنشدوه في أبيات المعاني:
دارُ الفتاةِ التي كُنَّا نقولُ لها ... يا ظبيةً عُطُلاً حُسَّانة الجيدِ
تُدْني الحمامةُ منها وهي لاهيةٌ ... من يانِعِ الكَرْمِ قِنْوانَ العَناقيدِ
الأصداغ
قال ابن المعتز:
ريمٌ يتيهُ بِحُسنِ صُورتهِ ... عَبَثَ الفُتورُ بلحظِ مُقلتهِ
وكأنَّ عَقْربَ صُدغه وقفتْ ... لمّا دَنَتْ من نارِ وجْنَتهِ
ولقد أحسن فيه. إلا أنه ألم بقول العرب، أنشده ابن السكيت:
وكأني شَبْوةٌ عندَ الصُدودِ
أي كأني، في صدودي عن النار، العقرب، لأنها لا تقربها.
وكذلك قوله في صفة الهلال:
ولاحَ ضوءُ هلالٍ كادَ يَفْضَحُهُ ... مِثْلَ القُلامةِ قد قُصَّتْ من الظُفُرِ
أخذه من قول جميل، أنشده الأصمعي:
كأنَّ ابْنَ مُزْنَتِها جانِحاً ... فَسيطٌ لدى الأُفقِ من خِنْصِرِ
أبو مسلم الرستمي:
وبنَفْسي من إذا جَمَّشْتُهُ ... نَثَرَ الوردُ عليه وَرَقَهْ
وإذا مسَّت يدي طُرَّتهُ ... أَقْلتَتْ منها فعادتْ حَلَقَهْ
لم أزَلْ أحرسُ قلبي جاهداً ... من لُصوصِ الحُبِّ حتى سَرَقَهْ
المعوج الشامي:
صَوالِجُهُ سودٌ مُعطَّفةُ العُرى ... تَمايلُ في مَيدان خَدٍّ مُضَرَّجِ
ترى خدَّه المصقولَ والصُّدُغُ فوقَه ... كَوردٍ عليه طاقةٌ من بَنَفْسَجِ
الرقي:
أبداً نحنُ في خلافٍ فَمنِّي ... فرطُ حُبٍ، ومنكَ لي فرطُ بُغضِ

فَثْلُ صُدغيْكَ فوقَ خطِّ عِذارٍ ... ظُلماتٌ، وبعضُها فوقَ بعض
آخر:
ومُستبيحٍ لقتلي ... ما إنْ يُمرُّ ويُحْلي
سِنوهُ خمسٌ وعشرٌ ... كالبدرِ عندَ التَجَلِّي
مُصَحِّحِي حينَ يدنو ... وفي التنائي مُعلِّ
ما شَوَّشَ الصُدغَ إلاّ ... لِكيْ يُشوِّشَ عقلي
السروري:
وَذي دلالٍ كأنَّ طُرَّتَهُ ... بُستانُ حُسنٍ بالزهرِ مَنْقوشُ
ورَوْضةُ الياسمين عارِضُهُ ... وهو بلحْظِ المحبِّ مخدوشُ
والدُرُّ في ثغرهِ منابِتُهُ ... والمسكُ في عارضيْهِ مَفروشُ
وقد زَها في قضيبِ قامَتِهِ ... عُنقودُ صُدغٍ عليهِ مَعروشُ
آخر:
لامسَّ جِسمكَ، بل وُقِّيتَ بي أبداً ... ما مسَّ جسميَ من تفتير عيْنيْكا
قلبي وصُدغُكَ لم يحرقْهُما لَهبٌ ... كِلاهما احْتَرقا من نارِ خدَّيْكا
العلوي:
وعهدي بالعَقاربِ حيَن تَشْتُو ... تُخَفِّفُ لَدْغَها وتَقلُّ ضُرّا
فما بالُ الشتاءِ أتى وهذي ... عقاربُ صُدغهِ تزدادُ شرّا
ابن المعذل:
ومُتَّخذٍ على خَدَّي ... هِ من أصداغهِ حَلَقا
يكادُ يذوبُ حين نُدي ... رُ في وجَنَاتهِ الحَدَقا
إذا جَمَّشْتَه باللَّحْ ... ظِ بُلَّ جبينهُ عَرَقا
كشمسِ الأفقِ آخذةٌ ... على أبْصارنا الطُرُقا
آخر:
غِشاءُ خَدَّيهِ جُلَّنارُ ... وَوجههُ الشمسُ والنّهارُ
أطوفُ حيرانَ في هواهُ ... يُديرُني لَحْظُهُ المُدارُ
كشاجم:
حُورٌ شَغَلنَ قلوبَنا بفراغ ... ورسائلٌ قصَرتْ عن الإبْلاغ
ومَنعْنَ وردَ خُدودهِنّ فلم نُطِقْ ... قَطْفاً لها لعقاربِ الأصداغ
أبو فراس:
ومُرْتَدٍ بِطُرَّةٍ ... مُرسَلَةِ الرَفارفِ
مُسَبلةٍ كأنَّها ... من زَرَدٍ مضاعفِ
خالد، ووجدتها في ديوان ابن المعتز:
دَعْني فما طاعَةُ العُزّالِ من ديني ... ما سالمُ القلب في الدُنيا كَمَفْتونِ
أيْقنتُ أنِّيَ مجنونٌ بِحُبِّكُمُ ... وليس لي عندكم عُذرُ المجانين
ذو طُرَّةٍ نَظمتْ في عاج جَبهته ... من شَعْرِهِ حَلَقاً سودَ الزَرافين

كأنَّ خطَّ عذارٍ فوقَ عارضهِ ... ميدانُ آسٍ على وردٍ ونِسرينِ
ابن المعتز:
بَخيلٌ قد شَقيتُ بهِ ... يُكدُّ الوعدَ بالحُججِ
على بُستان خدَّيْهِ ... زَرافينٌ من السَّبَجِ
آخر:
أمِنْ سَبَجٍ في عارضيْه صَوالجٌ ... مُعَطَّفة تُفاحَ خدَّيهِ تَضربُ
وما ضرَّهُ نارٌ بخدَّيهِ أُلْهبتْ ... ولكنْ بها قلبُ المحبِّ يُعذَّبُ
عناقيدُ صُدغيْهِ بخدِّيهِ تَلتوي ... وأمواجُ رِدْفيهِ بخصريْهِ تلعبُ
شَربتُ الهوى صِرفاً زُلالاً وإنما ... لواحِظُه تَسْقي وقلبِيَ يشربُ
ابن المعتز:
حُشِيَت عَقاربُ صُدغهِ ... بالمسكِ في خدَّيه حَشْوا
أبو تمام:
لمَّا اسْتَتَمَّ ليالي البدرِ من حِججٍ ... فوَّقَ السَّهمَ من عينيهِ في المُهجِ
وهزَّ أعلاهُ من حِقْويهِ أسفلُهُ ... واخضَرَّ شاربُهُ واجتحَّ بالحُججِ
بَدا يُعرضُ بالتجميشِ فامتزجتْ ... منه الملاحَةُ بالتكريرِ والغنجِ
كأنّ طُرَّتَهُ في عاجِ جبهتهِ، ... إذا تأمَّلْتَهُ، عِقْدٌ من السَبَجِ
ابن المعتز:
في خدِّه عقاربٌ ... مَحشُوَّةٌ بالغالِيهْ
شائِلةٌ أذنابها ... حُماتُهُنَّ قاضيَهْ
تَلسَعُني إذا بَدا ... وجسمُه في عافيهْ
الخباز البلدي:
ذو طُرَّةٍ كمثل ما ركُبِّ َفي ... صفيحةِ الفضَّة شبّاكُ سَبَجْ
وعارضٍ كالماء في رقَّتهِ ... تُزهر فيه وجنةٌ ذاتُ بهجْ
كأنما نسَّاج ديباجتهِ ... من وَرق النِسرينِ والوردِ نسجْ
ابن المعتز:
عيَّروا عارضه بال ... مسكِ في خدٍّ أسيلِ
تحتَ صُدغين يُشيرا ... نِ إلى وجهٍ جميلِ
الصنوبري:
للدَلَّ فيهِ عجائبُهْ ... للشَّكلِ فيهِ غرائبُهْ
للحُسنِ فيهِ شمسهُ ... وهلالهُ وكواكبُهْ
ولصُدغهِ في خدَّهِ ... حَرْفٌ تَنَوَّقَ كاتبُهْ
ظَبيٌ يصيحُ عِذارُه ... يا غافلَيَن وشاربُهْ
وله أيضاً:
مُتَبسِّمٌ كافورُ عارضِهِ ... عن صُدغ مسكٍ إنْ دنا نَفَحا
مُنْضَمُّ وردِ الخدِّ أوْلَ ما ... يَبدو، فإنْ جَمَّشْتَهُ انْفَتَحا

الخدود

عبيد الله بن عبد الله بن طاهر:

قد صَنَّفَ الحُسنُ في خدَّيكِ جوهَرَهُ ... وفيهما أودعَ التفاحُ أحمرَهُ
فكلُّ سِحْرٍ فمِن عَيْنَيكِ أوَّلُهُ ... مُذ خَطَّ هاروتُ في عَيْنيْكِ عَسكَرَهُ
قد كانَ لي بَدنٌ ما مَسَّهُ سَقَمٌ ... فَمُذْ أُتيحَ له الهجرانُ غيَّرَهُ
قلبي رَهينٌ بكفَّيْ شادِنٍ خَنِثٍ ... يُمِيتُه فإذا ما شاءَ أنْشَرَهُ

الوجيهي:

لا والذي جَعلَ الموا ... لِيَ في الهوى خَوَلَ العَبيدِ
وأصارَ في أسْرِ الظّبا ... ءِ قِيادَ أعناقِ الأُسودِ
وأقامَ ألْوِيَةَ المَنيَّةِ بين أفْنِيَةِ الصُدودِ
ما الوردُ أحسنُ مَنْظراً ... في الروضِ من وردِ الخُدودِ

ابن الرومي:

تَورُّدُ خدَّيْه يُذكِّرُني الوَرْدا ... ولمْ أرَ أحلى منه شَكْلاً ولا قَدّا
كأنّ الثُريَا عُلِّقَتْ في جَبينِه ... وبَدر الدُجى في النَحْرِ صِيغَ له عِقْدا
وأهدتْ له شمسُ النهارِ ضِياءَها ... فمرَّ بثوبِ الحُسْنِ مُرتدياً فَردا
فلم أرَ مثلي في شقائي بمثلِهِ ... رَضِيتُ به مَولىً ولم يرضَ بي عَبْدا

ابن المعتز:

يا مَن يجودُ بموْعِدٍ من لَحْظهِ ... ويصدُّ حين أقولُ أينَ الموعِدُ
وَيَظلُّ صَبّاغُ الحَياء بِخَدِّهِ ... تَعِباً يُعصْفِرُ تارةً ويُسوِّدُ

الراضي:

يَصْفَرُّ وَجْهي إذا تَأمَّلني ... خَوفاً، ويَحْمَرُّ وَجهُهُ خَجَلاً
حتى كأنَّ الذي بوَجْنَتهِ ... مِن ماءِ وجهي إليهِ قد نُقِلا

الواثق بالله:

أيُّها الخادِمُ من مَوْ ... لاكَ؟ مولاكَ وَصِيفُ
أنا مَمْلوكٌ لِمَمْلو ... كٍ ولِلدَّهرِ صُرُوفُ
يا غَزالاً لَحْظُ عَيْنَيْهِ سِهامٌ وَحُتوفُ
ما الذي ورَّدَ خدَّيْكَ؟ ربيعٌ أمْ خَريفُ

آخر:

بَيضاءُ رُؤْدُ الشباب قد غُمِستْ ... في خَجلٍ دائمٍ يُعصفِرُها
مَجدولةٌ هزَّها الصَّبا فَشَجا ... قلبَك مسموعُها ومَنظَرُها

الناشيء:

قبَّلْتُه خُلسةً من عين راقبهِ ... ومَسَّ ما مَسَّ من ثَغري مُشَنَّفُهُ
فاحْمرَّ من خَجلٍ واصفرَّ من وَجَلٍ ... وحَيْرةُ الحُسن بين الحُسن أطْرَفُه

العلوي:

أبْرزَهُ الحمَّامُ كالفِضَّة ... أبانَ عنه عُكَناً بَضَّهْ

كأنَّما الماءُ على خَدِّهِ ... طَلٌّ على سُوسَنَةٍ غَضَّهْ
فَلَيْتَ لي من فَمِه قُبلةً ... وليتَ لي من خدِّهِ عَضَّهْ

النوفلي:

بِأبي من نَباتُ خد ... ديْهِ وردٌ ونَرجِسُ
وعلى مِثْلِه تَذو ... بُ قلوبٌ وأنفُسُ

آخر:

مُوَرَّدُ ما بيَن العِذارِ إلى الخدِّ ... بوردٍ بَديعٍ ليس من جَوْهرِ الورْدِ

أبو نواس:

وذاتِ خدٍّ مُورَّدْ ... قُوهِيةِ المُتَجَرَّدْ
تأَمَّلُ العينُ منها ... مَحاسِناً ليس تَنْفَدْ
والحُسنُ في كلِّ جِزْءٍ ... مِنها مُعادٌ مُردَّدْ
فَبَعْضُه يَتَناهى ... وَبعضُهُ يَتَوَلَّدْ
وكلّما عُدْتُ فيهِ ... يكونُ في العوْدِ أحْمَدْ

أخذه من قول محمد بن بشير، وهذا محدث. وأما محمد بن بشير فهو من شعراء العرب:

أأطلُبُ الحُسنَ في أُخرى وأتركُها ... بلْ ذاكَ حينَ تركْتُ الحُسنَ والحَسَبَا
ما إنْ تَأمَّلْتُها يوماً فَتُعْجِبُني ... إلاّ غدا أكثر اليوميْنِ لي عَجَبَا

ابن المعتز:

تُفَاحتا خدَّيْكَ قد عُضَّتا ... بأعيُنِ العالَمِ فاحمَرَّتا
غَطِّهما لا تُؤْكَلا عَنْوَةً ... أو تَفْنَيا شَمَّاً فقد رَقَّتا

الحسين بن الضحاك، وقد أحسن:

صِلْ بخدِّي خدَّيْكَ تَلْقَ عجيباً ... من مَعَانٍ يَحارُ فيها الضميرُ
فبخدَّيْكَ لِلربيعِ رياضٌ ... وبخدَّيَّ للدُموعِ غَدِيرُ

وله:

أظهرَ الكبرياءَ من فَرطِ زهوٍ ... فتلقَّيْتُهُ بِذُلِّ الخُضوعِ
وَحَباني رَبيعُ خدَّيْهِ بالورْ ... دِ فأمْطَرْتُهُ سَحابَ الدُموعِ

أبو هفان:

خَدّي لِدمعٍ فيهِ مُرْفَضٍّ ... وخدُّه للشَمِّ والعَضِّ
بَعضي على بعضِيَ يَبكي دَماً ... وبَعضهُ يُزهى على بعضِ
ما كَمَلَتْ حتى بَدا حُسْنُهُ ... ولا اسْتَتَمتْ زينةُ الأرضِ
قد كِدْتُ أن أقضِيَ من هَجرهِ ... وحُقَّ لِلمَهْجورِ أن يَقضي

ابن المعتز:

ورْدُ الخدودِ وَنْرجِسُ اللحَظاتِ ... وتصافُحُ الشَفَتَيْنِ في الخَلَواتِ
شيءٌ أُسَرُّ بهِ وأعلمُ أنهُ ... وَحَياةِ من أهوى من اللذَّاتِ

ابن الرومي:

وشُفوفِ البدن النا ... عمِ في الثوب الرقيقِ

ورحيقٍ كحريقٍ ... في أباريقِ عَقيقِ

إنَّ مَن ورَّدَ خدَّيْكِ لَصبّاغٌ رقيقُ

وقال الصنوبري:

بَدرٌ بَدا بالضِياءِ مُعْتَجرا ... غُصنٌ أتى بالبَهاءِ مُتَّشِحا

رَقَّ فلو كلَّفَتْهُ أعْيُنُنا ... أن يَرشَحَ الخمرَ خَدُّهُ رَشحا

آخر:

مُتَرَقرِقُ الخدَّيْنِ مِن ... ماءِ الصِّبا والطيبِ يَنْدى

وتَرى على وَجَناتِهِ ... في غيرِ حينِ الوَرْدِ وَرْدا

وقال المهلبي:

نفسي فداءُ مُدلَّلٍ ... رَبَع الربيعُ بعارضَيْهِ

أسكرتُه من خمرةٍ ... وسكرتُ من نظري إليهِ

المفجع:

ظَبيٌ إذا عَقْرب أصداغَه ... رأيتَ ما لا تُحْسِنُ العقربُ

تُفاحُ خدَّيْه له نَضرَةٌ ... كأنه من دَمْعَتي يَشرَبُ

ابن ميادة وأحسن وأبدع في معناه:

جزى اللهُ يومَ البَيْنِ خَيراً فإنهُ ... أرانا، على عِلاَّتِه، أمَّ ثابِتِ

أرانا رَقيقاتِ الخُدودِ ولم نكُنْ ... نراهُنَّ إلاَّ بانْتِعاتِ النَواعِتِ

وهذا من بدائعه. وعليه عول الشعراء في العشق بالصفة دون الرؤية، كبشار حيث قال:

يا قومُ أذني لبعضِ الحيِّ عاشِقَةٌ ... والأذْنُ تعشَقُ قبلَ العينِ أحيانا

وكابن قنبر مهاجي مسلم بن الوليد:

ولستَ بواصفٍ أبداً خَليلاً ... أُعَرِّضُهُ لأهْواءِ الرِجالِ

وما بالي أشوِّقُ عَيْنَ غيري ... إليهِ ودونه سَترُ الحِجالِ

وكماني الموسوس:

سمِعْتَ به فَهِمْتَ إليه شوْقاً ... فكيف لكَ التَصَبُّرُ لوتراهُ

نعت الوجنات

الحسن بن وهب:

لا النومُ أدْري به ولا الأرَقُ ... يَدْري بهذيْنِ من بهِ رَمَقُ

أرَدْتُ تَقبيلَ نارِ وَجْنتِهِ ... خَشِيتُهُ، إن دنوْتُ أحترقُ

ابن المعتز:

وَجْنتاهُ أرقُّ من قَطْرِ ماءٍ ... ودُموعي يَجرينَ جرْياً عليهِ

وَتَرى قلبَه الحَديدَ ولكِنْ ... لي فُؤادٌ أرقُّ مِن وَجْنَتَيْهِ

ابن الرومي:

وغزالٍ تَرى على وَجْنَتَيْهِ ... قَطْرَ سَهمَيْهِ من دِماءِ القُلوب
لَهفَ نفسي لِتِلْكَ من وَجناتٍ ... وَرْدُها وَرْدُ شارقٍ مَهْضوبِ
أبو نواس:
لِلْحُسْنِ في وَجَناتِهِ بِدَعٌ ... ما إنْ يَمَلُّ الدرسَ قاريها
لو تَستَطيعُ الأرضُ لانْقَبَضَتْ ... حتى يكونَ جميعُهُ فيها
ابن المعذل:
قلتُ لهُ إذ مرَّ بي فَرْدا ... مولايَ هل تَقْبَلُني عَبْدا
فأَطبَقَ الورْدَ على نَرْجِسٍ ... فامْتلأَتْ وجنتُهُ وَرْدا
آخر:
فاحْمَرَّ حتى كِدتُ أن لا أرى ... وَجْنَتَهُ من كَثْرةِ الوَرْدِ
ابن الرومي:
يا طُرَّتَيْهِ الّلتينِ مِن سَبَجٍ ... في وَجْنتيهِ اللتينِ من وَهَجِ
ما حُمْرَةٌ فيهما؟ أمِنْ خَجَلٍ ... أم فِطْرَةُ اللهِ؟ أمْ دَمُ المُهَجِ
خالد الكاتب:
عَليلُ اللَّحْظِ والطَّرْفِ ... مَليحُ الشَّكْلِ والظَّرفِ
لقد جاوَزَ في البَهْجَةِ والحُسْنِ مَدى الوَصْفِ
له وَرْدٌ على الوجْنَةِ مَمْنوعٌ مِن القَطْفِ
يَبُثُّ السُقْمَ من عَينيْهِ لكِنْ لحظُهُ يَشْفي
الصنوبري:
وَجنَتُكَ النارُ ثغرُكَ البَرَدُ ... يا مَنْ هو الظَبْيُ بل هو الأسَدُ
هذا طِرازٌ عليكَ أم سَبَجٌ ... ذانِكَ صُدغانِ أم هُما زَرَدُ
مالي بِخَدَّيْكَ يا غُلامُ يدٌ ... ولا لخدَّيْكَ بالعيونِ يدُ
فكيفَ أبكي بأدمُعي جَسَدي ... لم يَبْقَ لي أدمُعٌ ولا جسدُ
أبو نواس:
وَابِأَبي وجهُكَ المُفَدَّى ... والوَجَناتُ المُورَّداتُ
والعارِضانِ اللّذانِ طابا ... حينَ بدا فيهما النَباتُ
في فَمِكَ العَنبرُ الفُتَاتُ ... في رِيقِكَ البارِدُ الفُراتُ
وأينَما كُنتَ من بِلادٍ ... فلي إلى وجْهِكَ التِفاتُ
آخر:
ومُبيحِ أسرارِ القلو ... بِ بوجْنَتيْهِ وحاجِبَيْهِ
جَمَعَ الإلهُ لهُ المحَا ... سِنَ ثم أفْرغَها عليهِ
وكأنَّ مِرْآتَيْنِ عُلِّ ... قَتا بِصَفْحَةِ عارِضيْهِ
وكأنَّ وَردَ الجُلَّنا ... رِ مُضعَّفٌ في وَجنتيْهِ
وقال ديك الجن:
بأبي الثلاثُ الآنسا ... تُ الرائقاتُ الفاتِناتُ

أقبلْنَ والأصداغُ من ... وَجناتِهِنَّ مُعَقْرباتُ
ألفاظهُنَّ مؤنَّثا ... تٌ والجفونُ مُذكّراتُ
حتى إذا عايَنْتُهُنَّ وللأمور مُسبِّباتُ
جَمَّشْتُهُنَّ وقلتُ طيبُ عناقكُنَّ هو الحياةُ
فَخَجلنَ حتى خِلْتُ أنَّ خدودهنَّ مُعَصْفَراتُ

ابن الرومي:
تَشرَعُ الألحاظُ في وَجْنَتِها ... فتُلاقي الريَّ من مَشْرَبها
فهي حَسْبَ العينِ من نُزْهَتِها ... وهي حَسْبُ الأذْن من مَطْربها

آخر:
إني هَويتُ من السَّعادةِ مَسْعداً ... لِبَني الهوى فغدا مَشُوقاً شائِقا
فإذا دنا جعلَ الزيارةَ شأنهُ ... وإذا نَأى بَعَثَ الخيالَ الطارقا
عاتَبْتُهُ يوماً وفي وجناتهِ ... وردٌ، فصارَ من الحياءِ شقائِقا

ابن المعتز:
قد صادَ قلبي قَمَرُ ... يَسَحُر منه النظرُ
وقد فُتِنْتُ بعدكُمْ ... وضاعَ ذاكَ الحذرُ
بوجْنةٍ كأنَّما ... يقدَحُ منها الشَرَرُ
وشاربٍ قد هَمَّ أوْ ... نَمَّ عليه الشَعَرُ
ضَعيفةٌ أجفانهُ ... والقلب منه حجر
كأنّما أجْفانُه ... من فِعْلِها تَعتذِرُ
لم أرَ وَجْهاً غيرَ ذا ... يَحيى عليهِ بَشَرُ

ابن المعذل:
بمَجاري فلكِ الحُسنِ الذي في وَجَناتِكْ
وبِنُونَيْنِ على خَد ... ديْكَ من غَيْرِ دَوَاتِكْ
وبما يصنعُ في النَّا ... سِ تَشاجِي حَرَكاتِكْ
وبما أغَفْلهُ الوا ... صفُ من حُسنِ صفاتِكْ
لا تَدعنِي والهوى ... يَجْرحُ قلبي بحياتِكْ

آخر:
غَدَا وغَدا تَورُّدُ وجْنَتَيهِ ... بعَينِ مُحبِّهِ يَصِفُ الرياضا
على خدَّيه ماءٌ عَسْجَدِيٌّ ... إذا نظرَ الرقيبُ إليهِ غاضا
يُؤمِّلُ جنة الفِردَوْس قومٌ ... وآمُلُ منهُ شَمَّا أو عَضاضا
غزالٌ كلَّما ازْدَدْتُ اقتراباً ... إليهِ زادَ بُعداً وانْقباضا
كَتَمْتُ هواهُ حتى فاضَ دَمعِي ... فَصَيَّرَهُ حَديثاً مُسْتَفاضا

نعت الحواجب

الزاهي:
وأغْيَدَ مَجدولِ القوامِ جَبينُهُ ... سَنا القمرِ البَدرِيَّ في الغُصُن الرطْبِ

تَنَكَّبَ قوسَ الحاجِبينِ فَسْهمُهُ ... لواحِظُهُ المَرْضى وقِرْطاسُه قلبي
عبد الله بن أبي الشيص:
حذِرْتُ الهوى حتى رُميتُ مَن الهوى ... بأصْرَدِ سهمٍ في قِسيِّ الحواجبِ
رَمَينَ فأصْمَيْنَ القلوبَ مكانَها ... وتُخطي يَدُ الرامي له في المغايبِ
محمد بن عبد الرحمن الكوفي:
وَمُستلِبٍ عينَ الغزالِ وقد تُرى ... بِجبهتِهِ عينُ الغزالةِ ماثِلا
تَنادَلَ قوسَ الحاجِبينِ مُفَوَّقاً ... بأسْهُمِ ألحاظٍ تَشُكُّ المَقَاتِلا
خالد الكاتب:
له مِن مهاةِ الرملِ عيْنٌ مَريضةٌ ... ومِن ناضِرِ الريْحانِ خُضْرَةُ شارِبِ
ومن يانعِ التُّفَّاحِ خدٌّ مورَّدٌ ... ومن خَطِّ حُلوِ الخطِ تقويسُ حاجبِ
ومن ناعِمِ الأغصانِ قَدٌّ وقامةٌ ... ومن حالِكِ الحِبْرِ اسودادُ الذوائبِ
ومن كُلِّ ما تهوى النفوسُ وتَشْتَهي ... نَصيبٌ، وما فيهِ نَصيبٌ لِعائِبِ
آخر:
غَزاني الهوى في جَيشِهِ وجُنودِه ... وعبَّا عليَّ الخيلَ من كُلِّ جانِبِ
بِمَيْسَرةٍ أعلامُها أعينُ المها ... ومَيْمَنَةٍ تَقضي بِزُجِّ الحواجبِ
وأثْبَتَ شخصَ البدرِ في حَوْمَةِ الوغى ... برايتِهِ الكُبرى لِفَلَّ الكتائِبِ
الموصلي:
فوقَ العيونِ حواجبٌ زُجٌّ ... تحتَ الحواجبِ أعيُنٌ دُعْجُ
ينظرنَ من خَلَلِ النقابِ وإنَّما ... تحتَ النِقابِ ضواحكٌ فُلْجُ
وإذا نظرنَ رَمَقْنَ عن مُقلٍ ... تَسبي العقولَ وحَشوُها غُنْجُ
وإذا ضَحِكنَ ضَحِكْنَ عن بَرَدٍ ... عَذْبٍ الرُضاب كأنّه ثَلْجُ
وإذا نَزعن ثيابَهُنَّ تَرَسَّلَتْ ... فوق المتون ذوائِبٌ سُبجُ
وافيْنَ مكّة للحَجيجِ فلمْ ... يَسلمْ بهنَّ لُمحرمٍ حَجُّ
العيون والزرقة والشهلة والحول والرمد
قال الأصمعي: ما وصف أحد العيون بمثل ما وصف به عدي بن الرقاع:
وكأنها بين النِساءِ أعارها ... عَينيهِ أحورُ من جآذرِ جاسِمِ
وسْنانُ أقصَدُ النُعاسُ فرنَّقَتْ ... في عينِهِ سنةٌ وليس بِنائمِ
الناجم:
كادَ الغزالُ يكونُها ... لكنَّما هُو دونُها
والنرجسُ الغضُّ الجنيُّ أغضُّ منهُ جُفونُها
مَنْ كانَ يعرفُ فَضلَها ... فعنِ القياسِ يصونُها
جرير:
لولا مُراقبةُ العيونِ أرَيْننا ... حدقَ المها وسوالِفَ الآرامِ

ونظرنَ، حين سمِعْنَ جَرْسَ تحيَّتي ... نظرَ الجيادِ سمِعْن صوتَ لجامِ
ابن المعتز، والناس يستبدعونه:
عَليمٌ بما تحتَ الصدورِ من الهوى ... سريعٌ بكرِّ اللحظِ والقلبُ جازعُ
ويجرحُ أحشائي بعينٍ مريضةٍ ... كما لانَ مَسُّ السيفِ والسيفُ قاطِعُ
البحتري:
ويحسُنُ دلُّها والموتُ فيهِ ... وقد يُستحسَنُ السيفُ الصقيلُ
وقد قال سلم الخاسر في الرشيد:
طلعَ الخليفةُ مطلعَ الشمسِ ... فَعَلا رقابَ الجِنِّ والإنسِ
وعليهِ مصقولٌ عوارضُهُ ... خَشِنُ الكريهةِ لَيِّنُ المسِّ
وتقول العرب: الحية لين لمسها، قاتل نهشها.
وقول ابن المعتز في معناه حسن:
إن زَنَتْ عينُهُ بغيركَ فاضرِبْها بطول السُهادِ والدمعِ حَدّا
وقد كرر فقال:
أتَتْني تؤنِّبُني في البُكاء ... فأهلاً بها وبتَأنيبِها
تقولُ، وفي قولِها حشمةٌ ... أتَبْكي بعينٍ تَراني بها
فقلتُ: إذا استحسَنَتْ غيركُمْ ... أمرتُ الُدموعَ بتأديبِها
وهذا من مختار شعر ابن المعتز. إلا أنه عكس قول الأخطل:
فلا تلمُمْ بدارِ بني كُليبٍ ... ولا تقرَبْ لهمُ أبداً رحالا
فإنَّ لهم نساءً مُبرقاتٍ ... يكدْنَ ينِكْنَ بالحدَقِ الرجالا
قال أبو المثنى: أنشدني خالد لنفسه بديهة:
عَينهُ سفَّاكةُ المهجِ ... مِن دَمي في أعظمِ الحَرَجِ
أسْهرتْني وهي لاهيةٌ ... باحْورارِ العيْنِ والدَعَجِ
قُلْ لظبيٍ كلُّهُ حَسنٌ ... عَجَبي من فِعلكَ السَمِجِ
لا أتاحَ اللهُ لي فَرَجاً ... يومَ أدْعو منكَ بالفرجِ
قال: فأنشدتها وهباً الهمداني فأنشدني لنفسه بديهة:
تعملُ الأجفانُ بالدَّعجِ ... عملَ الصَّهباء بالمُهَجِ
قُلْ لظبيٍ تُسترقُّ لهُ ... مُهجُ الأحرارِ بالدَّعجِ
أنتَ والأجفانُ مالحظتَ ... من فُتورِ العيْنِ في حرجِ
كيفَ أدعو اللهَ أسألُهُ ... فَرجاً ممَّن به فَرجي
وهذا أول من قاله أبو نواس:
لا فرَّجَ اللهُ عني إنْ مددتُ يدي ... إليه أسألُه من حبِّه الفَرجا
أبو دلف:
نَقْتَنِصُ الآسادَ من غِيلِها ... وأعيُنُ العينِ لنا صائدهْ
يَنْبو الحُسامُ العَضبُ عنّا وقد ... تكَلَمُ فينا النظرةُ القاصِدَهْ
تَهابُنا الأسْدُ ونخشى المَها ... آبِدةٌ ما مثلُها آبدهْ

ابن المعتز:

وبيضٍ بألحاظِ العيونِ كأنَّما ... هَزَزْنَ سُيوفاً واستَلَلْنَ خَناجِرا
تَصدَّيْن لي يوماً بِمنعرَجِ اللِوى ... فغادرْنَ قلبي بالتصبُّرِ غادِرا
سفَرْن بُدوراً، وانْتقبْنَ أهلَّةً ... ومِسْنَ غُصوناً والتفتْنَ جآذِرا
وأطلعْنَ في الأجيادِ للوردِ أنجْماً ... جُعِلْن لحبَّاتِ القلوبِ ضَرائرا

البرقعي:

إني أخافُ مِن العُيو ... نِ النُجْلِ والحَدقِ المِراضِ
وأزورُ ليثَ الغابِ بالهنديِّ في وسطِ الغياضِ
وإذا رأيتُ مُوَرَّدَ الوَجَناتِ جُمِّشَ بالعَضاضِ
أيقنتُ أنَّ مَنِيَّتي ... بينَ التورُّدِ والبَياضِ

خالد:

ومريضِ طَرْفٍ ليس يصرفُ طرفَهُ ... نحو امرئٍ إلاَّ رماهُ بحَتْفِهِ
قد قلتُ إذْ أبْصرتُهُ مُتمايلاً ... والردفُ يجذِبُ خصرَهُ من خَلْفِهِ
يا مَن يُسلِّمُ خصرهُ من رِدفِهِ ... سلِّمْ فؤادَ مُحبِّهِ مِن طرفِهِ

الجنزرزي:

لمّا نظرتَ إليَّ من حَدَقِ المَها ... وضَحكتَ عن مُتَفَتَّحِ الأنْوارِ
وعقدتَ بينَ قضيبِ بانٍ ناعِمٍ ... وكَثيبِ رملٍ عُقدةَ الزُنّارِ
عفَّرتُ خدِّي في الثَرى لكَ خاضِعاً ... وعَزمتُ منكَ على دخولِ النارِ

جحظة:

صادَتْ جميعَ الناسِ أجفانُكْ ... وعزَّ في العالمِ سُلطانُكْ
مَن مُنصفي منكَ وكُلُّ الوَرى ... مِن خوفِ سلطانِكَ أعوانُكْ

أبو هفان:

أخو دَنَفٍ رمتْهُ فأقْصدتْهُ ... سهامٌ من جُفونكِ لا تطيشُ
قواتلُ، لا نِصالَ سوى احْورارٍ ... بهنَّ، ولا سِوى الأهدابِ ريشُ
أصبْنَ سوادَ مُهجتهِ فأضْحى ... سقيماً لا يموتُ ولا يعيشُ
كئيباً إنْ ترحَّلَ عنهُ جيشٌ ... من البَلوى أناخَ به جُيوشَ

آخر:

بحُرمةِ ما في العَينِ من نَرجِسٍ غَضٍّ ... ووردٍ جنيٍ لاحَ في موضِعِ العَضِّ
أبِنْ ليَ هلْ هَجْري عليكَ فريضةٌ ... فأنتَ، بحمد الله، تأخذُ بالفرضِ
بَراكَ إلهُ الخلقِ من لُؤلُؤ رطبِ ... فبعضُكَ من حُسنٍ يَغارُ على بعضِ

ما قيل في الزرقة والشهلة

شاعر:

قالوا بهِ زُرقةٌ فقلتُ لهُمْ ... بذاكَ تمَّتْ خِصالُهُ البَهجَهْ
ما عابَهُ ما ترونَ من زَرَقٍ ... كم بينَ فَيْروزَجٍ إلى سَبَجَهْ

آخر:

زُرقةٌ في شُهُولةٍ فهو سيفٌ ... في دَمٍ غيرً أنهُ ليس يَصدا

كلما عاوَدَتْهُ باللحظ عَيْني ... عادَ للحِينِ حُسْنُه مُستَجِدًّا

الخليع:

ومُكتَحِلٍ في العينِ من فوقِ شُهلةٍ ... يَدِبُّ على أرجاء مُقلتهِ السحرُ

له وجنةٌ ما تحمِلُ العينَ رِقةً ... جوانِبُها بيضٌ وأوساطُها حُمْرُ

وفي الحول

أبو الأسود الدؤلي:

يَعِيبونَها عِندي ولا عَيبَ عِندَها ... سِوى أنَّ في العَيْنينِ بعضَ التأخُّرِ

وإنْ يَكُ في العَيْنينِ سُوءٌ فإنها ... مُهَفْهَفةُ الأعلى رَداحُ المُؤزَّرِ

أبو حفص الشطرنجي:

حَمِدْتُ إلهي إذ بُليتُ بحُبها ... على حَوَلٍ يُغني عن النَظرِ الشَزْرِ

نَظرتُ إليها والرَقيبُ يَخالُني ... نَظرتُ إليه فاستَرَحْتُ من العُذْرِ

سعيد بن حميد في وصف الحول نفسه وأجاد:

وَنَجْمينِ في بُرجيْنِ هادٍ وحائِرٌ ... إذا طَلعا حَلَّ الكُسوفُ بواحدِ

إذا غُيِّبَ الهادي وَواراهُ بُرُجُهُ ... تَراءى لهُ المَقْصودُ في زيٍّ قاصدِ

لهذا، على التشبيهِ، قوةُ زُهرةٍ ... وفي ذا، على التمثيلِ، طَرفُ عُطاردِ

مِنَ الأنجُمِ اللاَّئي جَرَتْ في بُروجِها ... ولم تَدْرِ ما معنى بُروجِ الفرَاقِدِ

العلوي البصري:

ونَظرةِ عَيْنٍ تعلَّلتُها ... خِلاساً كما نَظرَ الأحوَلُ

تَقسَّمتُها بين وجهِ الحبيبِ وطرفِ الرقيبِ متى يغفلُ

آخر:

سَأجْتنِبُ الدارَ التي أنتمُ بها ... ولكنَّ طَرفي نحوَها سوفَ يعملُ

أرى مُستقيمَ الطرفِ ما الطرفُ أمَّكُمْ ... فإن زالَ طرفي عنكُمُ فهو أحْوَلُ

آخر:

ومُنقلِبٍ طَرفُهُ فاترٌ ... يُقلّبُ باللحظ مِنّا القلوبا

فعينٌ تُوهِّمُني مَوْعِداً ... وعينٌ تُشاغِلُ عني الرَقيبا

يُصانِعُ خَصْمينِ في لحظِهِ ... فَلَنْ أستريبَ ولن يَستَريبا

وابن الرومي قد أبدع في نظر الحبيب، وتأثيره في القلوب ما لم يذكره أحد.

وكرره في مواضع من شعره فقال:

نظرتْ فأقصدَتِ الفؤادَ بطرفِها ... ثم انْثَنَتْ عَني فكِدْتُ أهيمُ

وَيْلايَ إنْ نظرتْ وإن هيَ أعرضتْ ... وقْعُ السِهام ونزْعُهنَّ أليمُ

قال وزاد فيه معنى آخر:

لَطَرفُها، وهو مَصْروفٌ، كموقِعِه ... في القلبِ حينَ يَروعُ القلبَ موقِعُهُ
تَصُدُّ بالطرفِ، لا كالسَّهم تَصرفُه ... عني، ولكنّه كالسَّهمِ تَنْزعُه
وقال أيضاً:
تَشَكَّى إذا ما أَقْصَدَتْكَ سِهامُها ... وتَشْجى إذا نكَّبْنَ عنكَ وتكمَدُ
إذا نَكَبَتْ عنّا وجدْنا عُدولَها ... كموقِعِها في القلب، بل ذاكَ أجهَدُ
كذلكَ تلكَ النَبْلُ من وقعتْ به ... ومن صُرِفَت عنه من القومُ مقْصَدُ
وقال ذو الرمة:
وإنسانُ عيني يَحسُرُ الماءَ تارةً ... فيبدو، وأحياناً يَجُمُّ فَيَغْرَقُ
وقال البحتري:
وَقَفْنا والعيونُ مُشعَّلاتٌ ... يغالِبُ دمعَها نظرٌ كليلُ
نَهَتْه رِقْبةُ الواشينَ حتى ... تعلَّقَ لا يَغِيضُ ولا يَسِيلُ
وقال أبو السمط مروان:
أُلِمُّ بالبابِ كي أشكو فيمنعُني ... فَيْضُ الدموعِ على خدِّي، من النظرِ
أقبلتُ أطلبُها، والقلبُ مَنْزلُها، ... أَعْجِبْ بمُقتَربٍ مني على سَفَرِ
وقال المتنبي:
عَشيَّةَ يَعْدونا عن النَّظرِ البُكا ... وعن لَذَّةِ التوديعِ خوفُ التَفرُّقِ
نودِّعُهم والبَيْنُ فينا كأنَّهُ ... قَنا ابنِ أبي الهَيْجاءِ في قلبِ فَيْلقِ
وقال أبو نواس:
بنفسِيَ من رَدَّ التحيةَ ضاحكاً ... فجدَّد بعد اليأس في الوصلِ مَطْمعي
إذا ما بدا أبدى الغرامُ سرائري ... كأنَّ دموعَ العين تعشَقُه معي
باح الكاتب:
يا غزالاً سَوادُ أَفْئدةِ الأُسْدِ يَعْتلِف
إنَّ مُذْ خَمْسةٍ لَنا ... رُسُلَ الوعْد تخْتلِفْ
لم تَزُرْني ولم تَسَلْ ... بي على الغَيْبِ يا صَلِفْ
أنا أَفْديكَ كيفَ كُنتَ ألف لام فا ألفْ
الحسين بن الضحاك:
يا مُعيرَ المُقلةِ الجوْ ... ذُرَ والجيدِ الغَزالا
أترى بالله ما تَصْنَعُ عيناكَ حَلالا
من جُفون تنفُثُ السحرَ يميناً وشمالا
كنتَ مِن شتّى فأُلِّفْتَ وجُمِّعتَ مثالا
من قَضيبٍ كَتَمنِّي النفسِ لينا واعْتِدالا
وكثيبٍ يُودِعُ المئزَرَ أردافاً ثِقالا
وهِلالٍ لاحَ في الأُفْقِ هِلالاً فتلالا
بأبي أنتَ قضيباً وكَثيباً وهِلالا
حارَ ماءُ الحسن في رِقَّةِ خدَّيْكَ فجالا

حَبَّذا حُبُّكَ رُشْدا ... كانَ أو كانَ ضَلالا
قوله: حارماء الحسن..أخذه من قول عمر بن أبي ربيعة:
وهي مَكنونةٌ تحيَّرَ منها ... في أديمِ الخَدَّيْنِ ماءُ الشبابِ
آخر:
خُطَّتْ على الحُسن فهي تَمْلِكُهُ ... فصارَ ما حَولَهُ لهُ خَدَما
لو أنَّها قابَلَتْ بِمُقْلتِها ... بَكرَ بنَ عبدِ العزيزِ لانْهزما
جرير:
ولقد رَمَيْنَك يومَ رُحْنَ بأعْيُنٍ ... ينظُرْنَ من خَلَلِ الخُدورِ سَواجِ
وبمنطقٍ شَعَفَ الفؤادَ كأنّهُ ... عسلٌ يَجُدْن به بغيرِ مِزاجِ
إنَّ الغُرابَ بما كَرِهْت لَمولعٌ ... بِنوى الأحِبَّةِ دائمُ التَشْحاجِ
ليتَ الغرابَ غداةَ ينعبُ بالنوى ... كانَ الغُرابُ مُقَطَّعَ الأوْداجِ
ولقد عَلِمتِ بانّ سِرَّكِ مُنْسأ ... بينَ الضلوعِ موثَّقُ الأشْراجِ
هذا هوىً شَغَفَ الفؤادَ مُبَرِّحٌ ... ونوىً تقاذَفُ غيرُ ذات خِلاجِ
وفي حدة النظر قال بعض العرب:
يتقارضونَ إذا التقوْا في مَنزلٍ ... نَظراً يُزيلُ مواقعَ الأقدامِ
يريد: تلاحظ الأعداء وهو من قول الله عز وجل: " وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر " .
وأما قول أبي تمام:
ومحدودِ الصَنيعةِ ساءَه ما ... تُرَشِّحُ لي منَ السَبَبِ الحَظِيِّ
يَدِبُّ إليَّ من شخصٍ ضئيلٍ ... ويَنظُرُ من شفا طَرَفٍ خَفِيِّ
فإنه يريد: نظراً بذل. وهو قول الله عز وجل: " ينظرون من طرف خفي " .
أنشد:
غَضيِضُ الطَرفِ ساكِنُهُ ... مَنيَّةُ من يُعاينُهُ
كساهُ إلٰهُهُ نُوراً ... تُضيءُ بهِ أماكنُهُ
نقيُّ الجيْبِ من عَيْبٍ ... فما في الناسِ شائِنُهُ
تغيبُ محاسِنُ الدُنيا ... إذا طَلعتْ محاسِنُهُ
العلوي:
يا من تَشاغلَ بالسُرو ... رِ عن الفُؤادِ المُبْتَلى
نَظري إليكَ إذا رأيتكَ مُدْبراً أو مُقبِلا
نَظرَ ابنِ فاطمةِ الرضى ... ماءَ الفُراتِ بِكَرْبلا
الخبزرزي:
قد قُلتُ لما أنْ نَظر ... تُ إلى الحبيبِ مع العُداةِ
وبَقيتُ أنظرُ شاخصاً ... نظرَ المُنازعِ للمَماتِ
نَظري إليكَ بِغُصَّةٍ ... نَظَرَ الحُسينِ إلى الفُراتِ

وعلى ذكر العيون وأحوالها، ففي الرمد قول ابن المعتز نادر:
قالوا اشتكتْ عينُه فقلتُ لهم ... مِن كَثْرةِ القتلِ نالها الوَصَبُ
حُمرَتُها من دماءِ من قَتَلتْ ... والدَمُ في النَصْلِ شاهدٌ عَجَبُ
وقد ألم به بعض الشعراء الشاميين فقال في ناصر الدولة يصف رمداً أصابه ولطف به:
قُضُبُ الهند والقَنا أخدانُكْ ... والمقاديرُ في الوَرى أعوانُكْ
أيُّهذا الأميرُ ما رَمِدتْ عينُكَ، حاشا لها ولا أجفانُكْ
بل حَكَتْ فِعلَكَ الكريمَ ليُضحي ... شأنُها في العُلى سواءً وشانُكْ
فهي تحمرُّ مثلَ سيفكَ في الروْ ... ع، وتصفو كما صَفا إحسانُكْ
الأنوف
عبد الله بن رواحة:
سَبَتْكَ بِعَيْنيْ جَؤْذَرٍ بخميلةٍ ... وجيدٍ كجيدِ الرِّئمِ زيَّنَهُ النَظْمُ
فأنف كحدِّ السيفِ يَشربُ قبلَها ... وأشنبَ رقَّافِ الثنايا بهِ ظَلْمُ
أبو النجم:
للشُّمِّ عندي بَهجةٌ وحلاوةٌ ... وأحبُ بعضَ محاسِنِ الدُّلفاءِ
وأرى البَياضَ على النِساءِ جَهارةً ... والعِتْقُ أعرفُه على الأدْماءِ
ذو الرمة:
تَثْني الخمارَ على عِرنين أرنَبةٍ شَمّاءَ مارِنُها بالمسكِ مرْثومُ
تِلكَ التي تيَّمت قلبي فصارَ لها ... من حُبها ظاهرٌ بادٍ ومكتومُ
الأقرع بن معاذ:
يقولُ ليَ المُفتي وهُنَّ عَشيَّةً ... بمكَّة يَرْمَحْنَ المُهدَّبة السُحْلا
تَقِ اللهَ لا تنظرْ إليهنَّ يا فتى ... وما خِلْتُني في الحجِّ مُلتمِساً وَصْلا
قِطافُ الخُطا مُلْتَفَّةٌ رَبَلاتُها ... وما اللُّفُّ أفخاذاً بتاركةٍ عَقلا
فواللهِ ما أنسى، وإن شطَّتِ النوى ... عَرانينَهنَّ الشُمَّ والحَدَقَ النُجْلا
ولا المِسكَ من أردانهنَّ ولا البُرى ... جواعِلَ في ماذِيِّها قَصباً خَدْلا
ذو الرمة:
إذا أخو لذَّةِ الدنيا تَبَطَّنَها ... والبيتُ فوقَهما بالليل مُحتَجِبُ
سافَتْ بِطَيِّبَةِ العِرْنينِ مارِنُها ... بالمسكِ والعنبرِ الهنديِّ مُختَضَبُ
زَيْنُ الشبابِ وإنْ أثوابُها استُلِبَتْ ... على الحشيَّةِ يوماً زانها السَّلَبُ
آخر:
وعَنْدَميَّيْن مُحمرَّيْن قد نصَعا ... في عارِضَيْ جُلَّنارِ منه وَرْدِيِّ
تَخالُ بينهما أقنى به شَمَمٌ ... كحدِّ مُنْصقِلِ الحدَّيْن هِنْدِيِّ
ألحاظُهُ فِتنٌ ألفاظهُ مِحنٌ ... كأنه قمرٌ في جِرْمِ إنسِيِّ
كأن طُرَّتَه في عاجِ جَبْهَتِه ... سوادُ زِنْجِيَّةٍ في لونِ رُومِيِّ
الأسنان

ابن الرومي:
ألا رُبما سُؤتُ الغيورَ وساءني ... وباتَ كلانا مِن أخيه على وَغْرِ
وَقبّلْتُ أفواهاً عِذاباً كأنّها ... يَنابيعُ خَمرٍ حُصِّبَتْ لؤلؤَ البَحْرِ
ابن كيغلغ:
لَسُكرُ الهوى أرْوى لِعَظمي ومفصَلي ... إذا سَكرَ النُدمانُ من دائر الخَمرِ
وأحسنُ من رَجْع المَثاني وقَرعِها ... مَراجيعُ صوتِ الثغرِ يُقرعُ بالثغرِ
كشاجم، وأحسن في نعت الأسنان والشفاه:
عَرَضنَ فَعَرَّضْن القلوبَ من الجوى ... لأسرعَ في كيِّ القلوبِ من الجمرِ
كأنَّ الشِفاهَ اللُعْسَ فيها خواتِمٌ ... من المسكِ مختومٌ بهنَّ على دُرِّ
ابن الرومي:
تَعُلُّكَ ريقاً يَطرُدُ النومَ بَردُهُ ... ويَشفي القلوبَ الحائماتِ الصواديا
وهل تَغَبٌ حَصْباؤُه مثل دُرِّهِ ... يُصادفُ إلاّ طيِّبَ الطعْم صافِيا
كشاجم:
كالغُصنِ في رَوضةٍ تَميسُ ... تصبو إلى حُسنها النُفوسُ
ما شَهدتْ والنساءَ عرساً ... فَشُكَّ في أنها عَروسُ
تَبْسِمُ عن باردٍ بَرُودٍ ... تَعْبَقُ من طِيبه الكُؤوسُ
يُجمعُ فيه لِمُجتَنيهِ ... مِسكٌ وورْدٌ وخنْدَرِيسُ
أخذ قوله: ما شهدت والنساء. من قول أبي نواس:
شَهدتْ جَلوةَ العروس جنانٌ ... فاسْتمالتْ بُحسنِها النَظّارَهْ
حَسِبوها العروسَ حينَ رأوْها ... فإليها، دونَ العروسِ، الإشارهْ
أعرابي:
بِأشنبَ صافٍ تعرفُ النفسُ أنهُ ... وإنْ لم تَذُقْ، حُوُّ اللِثاتِ عِذابُ
وكف كقنوانِ النَّقا لا يضُرُّها ... إذا برزَتْ أن لا يكونَ خِضابُ
ومْتنانِ يَزدادانِ ليناً ورقّةً ... كما اهتزَّ من ماء السُيولِ حَبابُ
أبو دلف:
أحبَبْتُها حُبَّ الحَرا ... م ولم أنلْ منها حَراما
فإذا خَلَوْتَ بها فَجا ... ريةٌ وتحسبَهُا غُلاما
وإذا لثَمْتَ على الكرَى ... فالأقحوانة والمُداما
تِلك التي خلَبتْ فؤا ... دَ المُستهامِ المُستَهاما
ابن الطثرية:
ومَجدولةٍ جَدلَ العِنان كأنّما ... سَنا البرقِ في داجي الظلامِ ابتسامُها
إذا سُمتُها التقبيلَ صدَّتْ وأعرضتْ ... صُدودَ شَموسِ الخيلِ صَلَّ لِجامُها

فما برحتْ حتى كشفتُ لثامَها ... وقبَّلْتُها ألفاً فَزالَ احتشامُها
آخر:
تَبَسَّمُ عن عَذبٍ كأن برودَه ... أقاحٍ تَردّاها من الرملِ أجْرَعُ
جرى الأسحِلُ الأحوى بطَفْل مُطرَّف ... على الزُهرِ من أنيابِها فهي رُصَّعُ
كأن السُلافَ المحْضَ منهن طَعمُه ... إذا جَعَلتْ أيدي الكواكبِ تَضْجَعُ
على خَصِراتِ المُسْتقى بعد هَجعةٍ ... بأمثالِها تَرْوى الصَوادي فتنقَعُ
جميل بن معمر:
وَشَّف عنها خِمارُ القَزِّ عن بَرَد ... كالبرقِ لا كَسَسٌ فيها ولا ثَعَلُ
كأنه أقحوانٌ باتَ يَضربُه ... من آخر الليلِ منْقاضُ الندى هَطِلُ
كأنّ صِرْفاً كُمَيتَ اللونِ صافية ... صَهباءَ عانِيَّةً في طَعمِها عسلُ
فوها، إذا ما قَضَتْ من هَجعةٍ وَطراً ... أو اعْتراها سُباتُ النومِ والكسلُ
ذو الرمة:
أناةٌ كأنّ المسكَ أو نَوْرَ حَنوةٍ ... بِمَيْثاءَ مرجوعٌ عليها التِثامُها
كأنّ على فيها تَلألُؤَ مُزنةٍ ... وميضاً إذا زانَ الحديثَ ابتسامُها
مضرس بن ربعي:
تَعاورنَ مِسكاً بالأكُفِّ يدُقْنَهُ ... وأخضرَ من نَعْمانَ حُوّاً مكاسِرُهْ
يَمِحْنَ به عَذْبَ الرُضابَ كأنّهُ ... جَنى النحلِ لّما أنْ تَحلَّبَ قاطِرُهْ
ابن الرومي:
كأنّيَ لم أبِتْ أُسقى رُضاباً ... يموتُ به ويَحيا المُستهامُ
تُعَلِّلُنيهِ واضحةُ الثَنايا ... كأنَّ لِقاءَها حَوْلاً لِمامُ
تَنَفّسُ كالشَّمولِ ضُحىً شَمالٌ ... إذا ما فُضَّ عن فيها الخِتامُ
والبة بن الحباب:
ومُصطبِحٍ بِتَقْبيلِ الحبيبِ ... خَلا من كلِّ واشٍ أو رقيبِ
وأكرعَ فاهُ في بَرَدٍ وخمرٍ ... فقُلْ ما شئِتَ في شُربٍ وطيبِ
عمر بن أبي ربيعة:
يَمُجُّ زكيَّ المسكِ منها مُفلَّجٌ ... نقيُّ الثَنايا ذو غُروب مُؤشَّرُ
يَرِفُّ إذا تَفْتَرُّ عنه كأنهُ ... حَصى بَرِدٍ أو أقحوانٌ مُنَوَّرُ
أبو تمام:
وثَنايا كأنها إغريضُ ... ولآل تُومٌ وبرقٌ وَميضُ
وأقاحٍ مُنَوَّرٌ في بِطاحٍ ... هزَّهُ في الصباحِ رَوضٌ أريضُ
وأخبرني أبو سعيد السيرافي عن ابن ابي الأزهر عن ابن لرة عن ابن السكيت. أن أبا عمرو الشيباني فسر قول تأبط شراً:
وَشِعْبٍ كَشَكِّ الثوبِ شَكْسٍ طريقُهُ ... مَجامِعُ صَوْجَيْهِ نِطافٌ مخاصِرُ
تَعَسَّفْتُهُ بالقومِ، لم يهدِني لهُ ... دليلٌ، ولم يُثْبتْ ليَ النعْتَ خابِرُ

أنه يعني به فم المرأة وريقها واسنانها.
أبو تمام أيضاً يقول:
ونظامُ ثغرٍ ما تَهلَّلَ وَشيُهُ ... إلاّ بكى خَجَلاً نظامُ الجوهرِ
يُهدي إليه نسيمَه فكأنّهُ ... شِيَبتْ جوانبُهُ بِمسكٍ أذفَرِ
ذو الرمة:
أرَيْنَ الذي اسْتَوْدَعْنَ سَوداءَ قلبهِ ... هوىً مثلَ شكٍّ بالرماحِ النَّواجمِ
عيونَ المها والمسكَ يَندى عَصيمُهُ ... على كلِّ خدٍ مُشرقٍ غيرِ واجمِ
ودرّاً تُجَلِّي عن عِذابٍ كأنها ... إذا نَغمةٌ جاوَبْنَها بالجماجِمِ
ذُرى أقحوانِ الرملِ هزَّتْ فروعَه ... صباً طَلَّةٌ بين الحُقوفِ اليَتائمِ
طرفة:
وتَبسِمُ عن ألمى كأن مُنَوِّراً ... تخلَّلَ حُرَّ الرملِ دِعصٌ له نَدي
سَقتهُ إياةُ الشمسِ إلالِثاتِهِ ... أُسِفَّ ولم تَكْدُمْ عليه بإثمِدِ
وكانت العرب إذا سقطت لأحدهم سن أخذها ورمى بها في عين الشمس وقال: أبدليني خيراً منها؛ وقد بين ذلك قوله:
بَدَّلَته الشمسُ من مَنبِتِهِ ... برَداً أبيضَ مَصقولَ الأُشُرْ
البنان المخضب
ابن الرومي:
وَقفتْ وَقْفَةً ببابِ الطَّاقِ ... ظَبيةٌ من مُخدَّراتِ العِراقِ
بِنْتُ عَشْرٍ وأربعٍ وثلاثٍ ... هيَ حتفُ المُتَيَّمِ المُشتاقِ
قلتُ: من أنتِ يا خَلُوبُ؟ فقالتْ: ... أنا من لُطْفِ صَنْعةِ الخلاّقِ
لا تُرِدْ وصْلَنا فهذا بَنانٌ ... قد خَضَبْناهُ مِن دَمِ العُشَّاقِ
علي بن جبلة:
رَفَعَتْ لِلْوَداعِ كَفاً خَضيباً ... فتَلقَّيْتُها بقلبٍ خَضيبِ
ثم أَوْمَتْ تَبَسُّماً بجفونٍ ... نَعْتُها مثلُ فِعْلِها في القلوبِ
آخر:
أفدي البَنانَ وحُسنَ الخَطِّ من قَتَم ... إذا تَطَرَّفْنَ بالحِنَّاءِ والكَتَمِ
كأنّما قابلَ القِرطاسَ إذ كَتَبَتْ ... منها ثلاثةُ أقلامٍ على قلمِ
أبو نواس:
يا قمراً أَبْرَزَهُ مأتَمٌ ... يَندُبُ شَجواً بينَ أترابِ
يَبكي فيُذْري الدُرَّ من نَرْجِسٍ ... ويَلْطِمُ الوَردَ بِعُنَّابِ
الراضي بالله، وكان سفيان بن عيينة يستحسنه جداً:
قالوا الرحيلَ وأَنْشَبَتْ أظفارَها ... في خَدِّها، وقد اعْتَلَقْنَ خِضابا
فظَنَنْتُ أنّ بَنانَها من فِضَّةٍ ... قَطفَتْ بأرضِ بَنَفْسَجٍ عُنَّابا
ابن كيغلغ:
لمَّا اعتَنَقْنا للودَاع وأعربَتْ ... عَبَراتُنا عنَّا بدَمعٍ ناطِقِ

فَرَّقْنَ بينَ مَحاجِرٍ ومَعاجرٍ ... وجمعْنَ بين بَنفْسَجٍ وشَقائِقِ
عكاشة:
مِن كفِّ جاريةٍ كأنّ بَنانَها ... من فِضَّةٍ قد قُمِّعَتْ عُنَّابا
وكأنَّ يُمناها، وقد ضربَتْ بها، ... ألْقَتْ على يَدِها الشَمالِ حِسابا
النابغة:
سقَطَ النَصيفُ ولم تُرِدْ إسقاطَهُ ... فتَناوَلَتْهُ واتَّقَتْنا باليَدِ
بِمُخَضَّبٍ رَخْصٍ كأن بَنانَهُ ... عَنَمٌ على أغصانهِ لم يُعْقَدِ
الراعي:
ومُرْسِلٍ ورَسولٍ غير مُتَّهَمٍ ... وحاجةٍ غيرِ مُزْجاةٍ من الحاجِ
طاوَعْتُهُ بعدَما طالَ النَجيُّ بنا ... فظَنَّ أني عليهِ غيرُ مُنْعاجِ
ما زالَ يفتحُ أبواباً ويُغْلِقُها ... دوني وأفتحُ باباً بعد إرتاجِ
حتى أضاءَ سِراجٌ دونَهُ بَقَرٌ ... حُمْرُ الأناملِ عِينٌ طرفُها ساجِ
يا نُعْمَها ليلةً حتى تَخَوَّنَها ... داعٍ دعا في فُروعِ الصُبحِ شَحَّاجِ
لما دعا الدعوةَ الأولى فأسْمَعني ... أخذْتُ بُرْدَيَّ واستمررتُ أدراجي
نعت الجيد
ذو الرمة:
من الواضِحاتِ الجِيدِ تَجري عُقُودُها ... على ظَبيةٍ بالرملِ فارِدَةٍ بِكرِ
تَبَسَّمُ إيماضَ الغَمامَةِ جَنَّها ... رِواقٌ من الظَلماءِ في مَنطِقٍ نَزْرِ
يُقَطِّعُ موضوعَ الحديثِ ابتِسامُها ... تَقَطُّعَ ماءِ المُزْنِ من نُزَفِ الخَمْرِ
وابن الرومي قد جمع في هذين البيتين جميع محاسن الظبي التي تستعار للإنسان فقال:
ظَبيٌ وما الظبيُ بالشبيه لهُ ... في الحُسنِ إلاَّ اسْتراقَهُ حَوَرَهْ
وحسنَ أجيادِهِ وغَنَّتَهُ ... ورُقْيةٌ فيهِ من رُقى السَحَرهْ
ذو الرمة:
بَعيداتُ مَهوى كُلِّ قُرطٍ عَقَدْنَهُ ... لِطافُ حُضورٍ مُشرفاتُ الروادِفِ
وما الشمسُ يومَ الغيْمِ والسعدُ جارُها ... بَدَتْ بين أعناقِ الغَمامِ الصوائِفِ
ولا مُخْرِفٌ فَرْدٌ بأعلى صَريمةٍ ... تَصدَّى لأحوى مَدْمَعِ العينِ عاطِفِ
بِأَبْهَجَ من خَرْقاءَ لمّا تعرَّضتْ ... لنا يومَ عيدٍ للخرائِدِ شائِفِ
أبو عبادة:
وفي الأكلَّةِ من تحت الأجِلَّةِ أمثالُ الأهِلَّة بين السجْفِ والكِللِ
بيضٌ أوانسُ كالأدْمِ الأوانِسِ أو ... دُمى الكَنائسِ غيدٌ لَسْنَ بالعُطُلِ
أشْبَهنَ مِنهنَّ أعطافاً وأجْيدةً ... والربربَ العينَ في الأحداقِ والكَحَلِ
ذو الرمة:
ألمْ تعلمي يا ميُّ أنّا،، وبَيْنَنا ... فيافٍ لطرفِ العين فيهنَّ مَطْرَحُ

ذكرتُكِ أنْ مَّرتْ بنا أمُّ شادنٍ ... أمامَ المطايا تشرَئِبُّ وتَسنَحُ
من المُؤْلِفاتِ الرملَ أدماءُ حُرَّةٌ ... شُعاع الضُحى في لونها يَتوضَّحُ
هي الشِّبْهُ أعطافاً وجيداً ومُقلةً ... ومَيَّةُ منها بعدُ أبهى وأمْلَحُ
كأنَّ البُرى والعاجَ عِيجت مُتُونُهُ ... على عُشر نَرَّى به السيلَ أبْطَحُ
أبو تمام، وهذا من بديعه:
كالخُوطِ في القدِّ، والغزالةِ في البَهْجَةِ، وابنِ الغزالِ في غَيَدِهْ
وما حكاهُ، ولا نَعِيمَ لهُ ... في جيدِهِ، بل حكاهُ في جَيَدِهْ
وهو مما اختاره أبو عثمان في كتاب البيان.
النابغة الذبياني:
عَلِقْتَ بِذِكرِ المالِكيَّةِ بعدَما ... عَلاكَ مَشيبٌ في قَذالٍ ومَفْرِقِ
إذا ارتَعَثَتْ خافَ الجَنانُ ارتعاثَها ... ومن يَتعلقْ حيثُ عُلِّقَ يَعْرَقِ
وإنْ ضحِكتْ للعُصْمِ ظلَّتْ روانياً ... إليها، وإن تَبْسِمْ إلى المُزْنِ تَبْرُقِ
على أنَّ حِجْلَيْها، وإنْ قُلتُ أوْسعا ... صَمُوتانِ من مِلءٍ وقلَّةِ منطِقِ
ذو الرمة:
لها جيدُ أمِّ الخِشْفِ ريعتْ فأَقبلتْ ... ووجهٌ كقَرنِ الشمسِ رَيَّانُ مُشْرِقُ
وعينٌ كعينِ الظبيِ فيها مَلاحةٌ ... هِيَ السِحرُ أو أدْهى التِباساً وأعْلَقُ
أبو نواس:
كأنَّ مَعاقِدَ الأوْضاحِ منها ... بِجيدِ أغنَّ نُوِّمَ في الكِناسِ
وَتبْسِمُ عن أغرَّ كأنَّ فيهِ ... مُجاجَ سُلافَةٍ من بيتِ راسِ
ذو الرمة:
أوانِسُ وُضَّحُ الأجيادِ عِينٌ ... تَرى منهنَّ في المُقَلِ احْوِرارا
تَبَسَّمُ عن ثَنايا واضِحاتٍ ... ومَيِضَ البرْقِ أنْجَدَ فاستَنارا
ومعهد كلِّ آنسةٍ أناةٍ ... يَزِينُ بياضُ مَحْجَرِها الخِمارا
زهير:
قامتْ تَبَدَّى بذي ضَالٍ لِتُحزِنَني ... ولا محالةَ أنْ يشتاقَ من عَشِقا
بِجِيدِ مُغْزِلةٍ أدماءَ خاذِلةٍ ... من الظِباءِ تُراعي شادِناً خَرِقا
أبو تمام:
ومِن جيدِ غَيْداءِ التَثَنِّي كأنّما ... أتَتْكَ بِلِيتَيْها من الرَشأِ الفَرْدِ
كأنَّ عليها كُلَّ عِقْدِ مَلاحةٍ ... وحسنٍ وإنْ أضحتْ وأمستْ بلا عِقْدِ
النابغة الذبياني:
كأنَّ الشَذْرَ والياقوتَ مِنها ... على جَيْداءَ فاتِرَةَ البُغَامِ
خَلَتْ بِغَزالها وَدَنا عليها ... أراكُ الجِزْعِ أسفَلَ من بَشامِ

النحور والحلي

دعبل:
أتاحَ لكَ الهوى بيضٌ حِسانٌ ... سَلَبْنَكَ بالعيونِ وبالنُحورِ

نَظَرتَ إلى النُحورِ فكِدْتَ تَقضي ... فأَوْلى لو نظرتَ إلى الخُصورِ
ذو الرمة:
تُريكَ بَياضَ لَبَّتِها ووجْهاً ... كَقَرْنِ الشمسِ أَفْتَقَ ثمَّ زالا
النابغة:
فَبدتْ ترائِبُ شادِنٍ مُتَرَبِّبٍ ... أحوى أحمِّ المُقلتينِ مُقَلَّدِ
أخذَ العَذارَى عِقْدَهُ فَنَظَمْنَهُ ... من لؤلؤٍ مُتتابعٍ مُتَسَرِّدِ
أبو عبادة:
فكمْ ليلةٍ قد بِتُّها ثَمَّ ناعِماً ... بِعيْنيْ عَليلِ الطرْفِ بيضِ تَرائبُهْ
ولمْ أَنْسَهُ إذ قامَ ثانِيَ جيدِهِ ... إليَّ، وإذْ مالت عليَّ ذوائبُهْ
عمر بن ابي ربيعة:
سَدَدنَ خَصاصَ البيتِ حين دَخَلْنَهُ ... بِكلِّ لَبانٍ واضحٍ وجَبينِ
ذو الرمة:
بَرَّاقةُ الجيدِ واللبّاتُ واضحةٌ ... كأنها ظبيةٌ أفضى بها لَبَبُ
عجزاءُ ممكورةٌ خُمْصانةٌ قَلقٌ ... عنها الوِشاحُ وتَمَّ الجسمُ والقَصَبُ
النابغة:
صَفَحْتُ بنظرةٍ فرأيتُ منها ... تُحَيْتَ الخِدْرَ واضعةَ القِرامِ
تَرائبُ تستضيئُ الحَلْيُ فيها ... كجمرِ النارِ بُذّرَ في الظَلامِ
نعت الأرداف
عبد الله بن الصمة:
لها فَخِذٌ بُخْتِيَّةٌ بَخْتريِّةٌ ... وساقٌ إذا قامت عليها اثمَهَّلت
وخصرانِ دَقَّا في اعْتدالٍ ومَتنةٌ ... كمتنةِ مَصقولٍ من الهندِ سُلَّمتِ
وعينا أحَمِّ المُقلتينِ ومَضحكٌ ... إذا ما جرتْ فيه المساويكُ زَلَّتِ
ذو الرمة:
كأنَّ أعجازها والريطُ يعصِبُها ... بين البُرين وأعناقِ العَواهيجِ
أنقاءُ ساريةٍ حلَّت عَزالِيَها ... من آخر الليلِ ريحٌ غَيرُ حُرجوجِ
ابن حازم:
يَروعُكَ حُسنُ منظَرِهِ ... وتَخْشَعُ مِن تَجبُّرِهِ
وما كِسرى بِأَتْيَهَ مِنْهُ يومَ غدا لِمَفْخَرِهِ
هَضيمُ الكَشح يُزهاهُ ... قضيبٌ تحت مِئْزَرِهِ
ومطويٌّ على عُكَنٍ ... تَظاهَرُ عند مَحْسَرِهِ
ولحظٌ يبعثُ الحركا ... ت منك على تَذكُّرِهِ
فما أدْري بأوَّلِهِ ... سَباني أم بِأخرِهِ
خالد:
ومريضِ طرفٍ ليس يَصْرِفُ طرفَه ... نحو امرئٍ إلا رَماه بحَتْفِهِ
قد قُلتُ إذ أبصرْته مُتمايلاً ... والردْفُ يَجذِبُ خصرَهُ من خَلفِهِ

يا مَن يُسَلِّمُ خصرَه من ردفِه ... سَلِّمْ فؤادَ مُحبِّهِ من طَرْفِهِ
وقال ذو الرمة:
ضَناكٌ بَخَنْداةٌ كأنّ حِقابَها ... إذا انْجردَتْ مِن كلِّ دِرعٍ ومِفْضَلِ
على عانِكٍ من رملِ بيَرين بَلَّهُ ... أهاضيبُ تلبيدٍ فلم يَتَهيَّلِ
وقال الزاهي:
أردافُ عِينٍ وأوساطُ الزنابيرِ ... فوق المعاقِدِ تُطوى كالطَّواميرِ
أنقاءُ أكثبةٍ من فوقِها قَصَبٌ ... دُبلُ الخصورِ بِشدّاتِ الزَنانيرِ
يومَ السَعانينِ لاحَتْ في مَطارِفِها ... تِلكَ الوجوهُ كأمثالِ الدَنانيرِ
سودُ العَمائمِ صُفرٌ قد جَلَوْنَ لنا ... ألوانَ من عَلَّلوهُ بالمعاذيرِ
سبحانَ خالِقِها ماذا أرادَ بها ... تلكَ المحاسن في تلكَ التصاويرِ
ذو الرمة:
ألا لا أُبالي الموتَ إن كانَ قَبْلَه ... لِقاءٌ لِميٍّ وارتجاعٌ من الوَصلِ
أناةٌ كأنّ المِرْطَ حين تَلوثُه ... على دِعْصَة حمراءَ من عُجَمِ الرملِ
أسيلةُ مُسْتَنِّ الوِشاحيْنِ قانِيء ... بأطرافها الحِنَّاءُ في سَبِطٍ طَفْلِ
مِنَ الواضِحاتِ البيضِ في غَيْرِ مُرهَةٍ ... ذواتِ الشفاه اللُعْس والحَدَقِ النُجْلِ

وهذا استثناء في صفة النساء بخلوص البياض وإيفاء الوصف حقه بتقييده في عجز البيت باللعس والكحل ما أطلقه في صدره من الوضح والبياض.

أبو عبادة:
إذا نَضَوْنَ شُفوفَ الرَّيْطِ آونَةً ... قَشَرْنَ عن لُؤلُؤِ البحريْن أصدافا
نواصِعٌ كسيوفِ الهندِ مُشعَلَةٌ ... ضوْءاً ومُرهَفَةٌ في الجدْلِ إرهافا
كأنَّهنَّ وقد قابَلْنَ في طَرفي ... ضِدَّيْن في الحسنِ تَبْتيلاً وإخطافا
رَدَدْنَ ما خفَّفت عنه الخصورُ إلى ... ما في المآزرِ فاستَثْقَلْنَ أردافا
وفي ذكر السيوف تشبيه أبي تمام أعجب حيث يقول:
فما صُقِلَ السيفُ اليَماني لمَشهدٍ ... كما صُقلتْ بالأمسِ تلكَ العوارضُ
السوق وامتلائها والقصب وخدالتها

وهذا مسلم للمتقدمين وهم يضعون فيه الهناء مواضع النقب، ويطبقون المفصل.

قال كثير عزة:
أولات سَوالِفٍ غُرٍّ وقُبٍّ ... مُخَصَّرةٍ وأعجازٍ ثِقالِ
ويَجْعلنَ الخَلاخِلَ حين تلوى ... بِأسوُقِهنَّ في قَصَبٍ خِدالِ
عروة:
فقُمنَ بَطيئاً مَشيُهُنَّ تَأوُّداً ... على قَصَبٍ قد ضاق عنه خَلاخِلُهْ
كما هزَّتِ المرَّانَ ريحٌ فحرَّكتْ ... أعالِيَ منهُ وارْجَحنَّتْ أسافِلُهْ

ذو الرمة:

رَخِيماتُ الكلامِ مُبطَّناتٌ ... جَواعِلُ في البُرى قَصَباً خِدالا
كأَنَّ جلودَهُنَّ مُمَوَّهاتٌ ... على أبشارِها ذَهَباً زُلالا
جَمعْن فَخامةً وخُلوصَ عِتْقٍ ... وحُسناً بعدَ ذلكَ واعتِدالا

وليس لأحد من الشعراء العرب، في نعت محاسن النساء، ما لذي الرمة من الأوصاف البارعة، بجودة سبك، وكثرة ماء، ورقة لفظ، حتى كأنه حضري من نازلة المدر لا سكان الوبر، وهو بجفوة البدو وعنجهية الصراحة فهو أعرابي مهاجر، ووحشي حاضر.

وقال الأشجع:

نَفْسي الفداءُ لِشادنٍ ... يَهْوَى ويمنَعُهُ نِفارُهْ
ظبيٌ يجولُ وِشاحُهُ ... ويَغُصُّ في يَدِهِ سِوارُهْ

ابن الطثرية:

هَضيماتُ ما بين التَرائِبِ والكُلَى ... لِطافُ الخُصورِ صامِتاتُ الخلاخِلِ
عفيفاتُ أسرارٍ، بَعيداتُ رِيبَةٍ ... كثيراتُ إخلافٍ، قليلاتُ نائلِ
مِراضُ الجُفونِ في احْورارِ مَحاجِرٍ ... طِوالُ المُتونِ راجِحاتُ الأسافِلِ

القطامي:

خَوْدٌ مُنَعَّمَةٌ نَضخ العَبيرِ بها ... إذا تَميلُ على خَلخالِها انْفَصما
ليستْ ترى عَجَباً إلاّ بدا بَرِدٌ ... غُرُّ المَضاحِك ذو نَوْرٍ إذا ابْتَسما

ذو الرمة:

ضَرَجْنَ البُرودَ عن ترائب حُرَّة ... وعن أعيُن قتَّلننا كلَّ مَقتَلِ
إذا ما اْلتَقَيْنَ من ثلاثٍ وأربعٍ ... تَبَسَّمْنَ إيماضَ الغَمام المُكَلَّلِ
يُهادينَ جَمَّاءَ المرافِقِ وَعْثَةً ... لطيفة حَجْم الكعب ريّا المُخَلْخَلِ

الأشجع:

جارِيةٌ تهتزُّ أطرافُها ... مُشبعةُ الخَلخالِ والقُلْب
أشكو الذي لاقيْتُ من حُبِّها ... وبُغضِ مَولاها إلى ربّي
مِن بُغض مولاها ومِن حُبِّها ... نَزَلْتُ بين البُغض والحبِ
فاعْتَلجا في الصَّدر حتى اعْتلى ... أمرُهما فاقْتَسما قَلبي

ابن هرمة:

بِنفْسِيَ صَبْحاءُ سَيفانَةٌ ... تَكُظُّ البُرى وتُجيعُ الوشاحا
كأنَّ قلائِدَها عُلِّقَتْ ... على ظَبيةٍ تَتقرّى البطاحا
حرادِيةٌ أبصرتْ رامياً ... يُقَلِّبُ في راحَتيْه قِداحا
فأوْفَتْ على شَرَفٍ تَستَخيرُ طَلاً تتنسَّمُ منه رِياحا

ذو الرمة:

وَبيضاً تهادى بالعَشيِّ كأنّها ... غَمامُ الثُريّا الرائحُ المُتَهلِّلُ

خِدالاً قذفْن السورَ منهنَّ والبُرى ... على ناعمِ البَرْدِيِّ بل هنّ أخدَلُ
نَواعمُ رَخْصاتٌ كأنّ حديثَها ... جَنى الشَّهدِ في ماءِ الصَّفا مُتَشَمَّلُ
رقاقُ الحواشي مُنْفِذاتٌ صدورَها ... وأعجازُها عمَّا بها اللهوُ خُذَّلُ
أولئكَ لا يوفين شيئاً وَعدْنَه ... وعنهنَّ لا يصحو الغَويُّ المُضلَّلُ
عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص:
هيفاءُ فيها إذا استَقبَلْتَها عَجَفٌ ... عَجزاءُ غامضةٌ الكعبيْنِ مِعطارُ
من الأوانسِ مِثلُ الشمسِ لم يَرَها ... بساحةِ الدارِ لا بعلٌ ولا جارُ
ذو الرمة:
لها قَصَبٌ فَعْمٌ خِدالٌ كأنهُ ... مُسَوِّقُ بَرْدِيٍّ على حائرٍ غَمْرِ
سَقِيَّةُأعدادٍ يبيت ضجيعُها ... ويُصبحُ مَحبوراً وخيراً من الحَبْرِ
تُعاطيه برَّاقَ الثَنايا كأنهُ ... أقاحِيُّ وَسْمِيٍّ بِسائِفَةٍ قَفْرِ
كأن النَدى الشَتويَّ يَرْفَضُّ ماؤهُ ... على أشنَبِ الأنيابِ مُتَّسِقِ الثَغرِ
وقال:
وفي المِرطِ مِن ميٍّ تَوالي صَريمةٍ ... وفي الطَوْق ظَبيٌ واضحُ الجيدِ أحورُ
وبين مَلاثِ المِرْطِ والطوقِ نَفْنَفٌ ... هضيمُ الحشا رَأدُ الوشاحينِ أصفَرُ
تَنوءُ بأُخراها فَلأياً قِيامُها ... وتَمشي الهُوَيْنى من قريبٍ فَتُبْهَرُ
وفي العاجِ منها والدَماليجِ والبُرى ... قناً مالِىء للعينِ ريَّانُ عَبْهَرُ
خَراعِيبُ أمْلودٌ كأن بَنانَها ... بَناتُ النَقا تَخْفى مِراراً وتَظهرُ
ترى خَلْفَها نِصفٌ قناةٌ قويمةٌ ... ونِصفٌ نَقاً يَرتَجُّ أو يَتَمَرْمَرُ
عمر بن أبي ربيعة:
سَتروا الوجوهَ بأذرُعٍ ومَعاصِمٍ ... ورَنَوْا بِنُجْلٍ للقلوبِ كَوالِمِ
حَسروا الأكِمَّةَ عن سواعدِ فضّةٍ ... فكأنما ابيضت مُتونُ صوارِمِ
ذو الرمة:
مِنْ كُلِّ عَجزاءَ في أحشائها هَضَمٌ ... كأن حَلْيَ شَواها ألبسَ العُشَرا
لَمياءُ في شَفتيْها حُوَّةٌ لَعَسٌ ... كالشمسِ لما بَدَتْ أو تُشبهُ القمرا
الشماخ:
هَضيمُ الحشا لا يَملأُ الكفَّ خَصرُها ... ويُملأُ منها كلُ حِجلٍ ودُمْلُجِ
تَميحُ بمسواكِ الأراكِ بَنانُها ... رُضابَ الندى عن أقحوانٍ مُفَلَّجِ
ذو الرمة:
وعَيْناءَ مِبْهاجٍ كأنَّ ثِيابَها ... على واضحِ الأقرابِ من رملِ عاجِفِ
تَبَسَّمُ عن أحوى اللّثاتِ كأنهُ ... دُرا أقحوانٍ من أقاحي السَّوائِفِ
ابن الطثرية:
من كلِّ بيضاءَ مِخماصٍ لها بَشَرٌ ... كأنه بِذَكيِّ المِسك مَعْلولُ
تخطو على قَصَبٍ خَدْلٍ تُقلُّ بهِ ... روادفاً كالنَّقا فيهن تَبْتيلُ

والجيدُ أتلعُ والأطرافُ ناعمةٌ ... والكَشْحُ مُنهَضِمٌ والمَتْنُ مَخْدُولُ
ذو الرمة:
أناةٌ تلوثُ المِرْطَ عنها بدِعْصَةٍ ... رُكامٍ وتَجْتابُ الوِشاحَ فَيَقْلَقُ
وتَبْسِمِ عن نَوْرِ الأقاحيِّ أقْفَرَتْ ... بِوعْساءِ معروفٍ تُغامُ وتُطْلَقُ
المفجع:
أيخفى حُبُّ علوةَ كيف يَخْفى ... ونيرانُ الصَبابَةِ ليس تُطْفا
ومن مزجت له كأسُ التصابي ... فإني قد شَرِبْتُ الحُبَّ صِرْفا
تَراها كالقضيبِ اللَّدْنِ ليناً ... تَمِيسُ وكالنقا تَرْتَجُّ رِدْفا
ولولا أنها بَشَرٌ لقُلْنا ... براها اللهُ مِن ذَهبٍ مُصَفَّى
فأكمل خَلْقَها وأَتَمَّ مِنها ... مَعانِي حُسْنِها حرفاً فَحَرْفا
لَئِنْ راقَتْكَ مِلْءَ العينِ حُسناً ... لَقد ساءَتْك مِلْءَ النفس حَتْفاه
سعد الجعدي:
أيا ظبيةَ الوَعْساءِ أنتِ شَبيهةٌ ... بذَلْفاءَ إلاَّ أنها لا تُعَطَّلُ
مُنعمةٌ خَودٌ يجولُ وِشاحُها ... عليها ويَأْبى أن يجولَ المُخَلْخَلُ
الراجز:
غَرْثى الوِشاح كَزَّةُ الدَمالجِ
مَلاثُ مِرْطَيْها كرملٍ عالجِ
نعت القدود
ابن مقبل:
يَهْزُزْنَ للمَشْيِ أعطافاً مُنَعَّمَةً ... هَزَّ الشَمالِ ضُحىً عيدان يَبْرينا
أو كاهتزاز رُدَيْنِيٍّ تَرادفهُ ... أيدي التِّجار فزادتْ متنَه لينا
بيضٌ يُجرِّدْنَ من ألْحاظِهِنَّ لنا ... بيضاً ويَردينَ ما جرَّدْنَه فينا
ذو الرمة:
بَيضاءُ يجري وِشاحاها إذا انصرفتْ ... منها على أهْضَمِ الكَشْحين مُنْخَضِدِ
يَجلو تَبسُّمُها عن واضحٍ خَصرٍ ... تَلألُؤَ البرقِ عن ذي لُجةٍ بَرِدِ
ابن أبي البغل:
كأنّه في اعتِدالِهِ غُصُنٌ ... وفي السراويلِ منه أمواجُ
إذا مشى كالقضِيب جاذَبَهُ ... رِدْفٌ له كالكَثيب رَجْراجُ
ويعلمُ اللهُ أنني رجلٌ ... إليهِ مُذْ قد كَبرتُ مُحتاجُ
آخر:
أهْيَفُ القَدِّ بَديعٌ في الصورْ ... رِدفُه دِعصٌ، وأعلاهُ قَمَرْ
ما رَآهُ الطرفُ إلاّ قال لي ... احبِسِ اللَّحظَ عليه وانْتَظِرْ
فَبقلبي أثرٌ من لَحظِهِ ... وبخَدَّيْهِ من اللحظِ أثَرْ
كُلما زِدْتُ إليهِ نظراً ... زادَ حُسناً عند تَكْرارِ النظَرْ

كشاجم:
بُلِيتُ بأحسنِ الثّقليْن إقبالاً ومُنْصرَفا
كحدِّ السيف ألْحاظاً ... وغُصنِ البانِ مُنْعَطَفا
يُسَوِّفُني بنائِله ... وقد أهدى ليَ الأسَفا
فآخُذُ وصلَه عِدةً ... ويأخُذُ مُهجتي سَلَفا
العلوي البصري:
كغُصنِ البانِ يَجذِبُه كثيبٌ ... فَيَطْلُعُ مثلَما طَلَع الرَهِيصُ
وأتعَبَ ردفُه حِقويْه حتى ... شكا من ثِقْلهِ الكَشحُ الخَميصُ
أغار من القميصِ إذا عَلاهُ ... مَخافة أنْ يُلامسَه القميصُ
ومالِفَتى رماه بِسَهْم حَتفٍ ... عن الأسقامِ والبَلْوى مَحيصُ
آخر:
مُعتدِلٌ في كلِّ أعطافهِ ... مُستَحْسَنُ القامةِ والمُلْتَفَتْ
لو قِيست الدنيا ولذّاتُها ... بِساعةٍ مِن وَصْلهِ ما وَفَتْ
سُلِّطَتِ الألحاظُ منه على ... قلبي، فلو أوْدتْ به ما اشْتَفَتْ
واسْتعذَبَتْ روحي هواه فما ... تَصحو، ولا تسلو ولو أُتْلِفَتْ
وصف مشي النساء
قال الأعشى، وهو من نادر تشبيهات العرب:
غَرَّاءُ فَرْعاءُ مَصْقولٌ عوارِضُها ... تَمشي الهُوَيْنا كما يمشي الوَجي الوَحِلُ
كأنَّ مِشْيَتَها من بيتِ جارَتِها ... مَرُّ السحابةِ لا رَيْثٌ ولا عَجَلُ
وقد شبهوا مرور السحاب بمشي النساء أيضاً؛ ويكون هذا من قبيل التشبيهات التي تجيء طرداً وعكساً.
قال الشاعر في الليل:
كأنَّ قرونَ الخُرَّدِ العينِ أُسْبِلَتْ ... على وَجْهِهِ أوْ ظُلْمة الهَجْرِ والصدِّ
وعكسه مسلم بن الوليد فقال:
أجِدَّكِ ما يُدْرِيكِ أنْ رُبَّ لَيْلَةٍ ... كأنَّ دُجاها من قُرونِكِ تُنشَرُ
وقال ابن الرومي:
أرقُ من الماءِ الذي في حُسامهِ ... وأنفذُ من حدَّيْهِ حين يُجرَّدُ
وقال المتنبي:
كَفِرَنْدي فِرَنْدُ سَيْفي الجُرَازِ ... لذَّةُ العين عُدَّةٌ للبرازِ
امرؤ القيس:
وإذْ هي تمشي كمشْيِ النَّزيفِ يصرَعُهُ بالكَثِيبِ البُهُرْ
فَتُورُ القِيامِ قَطيعُ الكَلا ... مِ تفْتَرُّ عن ذي غُرُوبٍ خَصِرْ
قيس:
مريضاتُ أوْبات التهادي كأنما ... تخافُ على أحشائها أن تَقَطَّعا

تَسِيبُ انْسيابَ الأيْمِ أخصَرَهُ النَّدى ... فَرَقَّعَ من أعطافِه ما تَرَقَّعا
المؤمل:
شَوْقاً إلى قُطُفِ الخُطا ... حورِ العيونِ كَواعبِ
تَيَّمْننَي بأنامِلٍ ... ومضاحكٍ وحواجبِ
ربيعة الرقي:
مَشيْنَ تأوداً خلفي رُوَيْداً ... كَمِثْل هَجائنٍ أقبَلْنَ حُلاّ
وجَرَّدْن البُرودَ مُرقَّلاتٍ ... على إثْر الفتى حتى اضْمَحلاّ
ذو الرمة:
إذا مَشَيْنَ مِشْيةً تأوُّدا
هزَّ القنا لانَ وما تَأوَّدا
يَركُضْن رَيْطَ اليمنِ المُعَضَّدا
آخر:
يَمشينَ مشيَ قطا البِطاح تَأَوُّداً ... قُبَّ البُطونِ رواجِحَ الأكفالِ
فَكأنَّهنَّ إذا أردْنَ زِيارَتي ... يَقْلَعنَ أرجلَهُنَّ من أوْحالِ
آخر:
قِصارُ الخُطا يمشينَ هوْناً كأنَّما ... دَبيبُ القَطا بل هنَّ منهن أوْجَلُ
إذا نَهضت أعجازُها خَرجت بها ... بِمُنْبَهِراتٍ غيرَ أنْ لا تَخَزَّلُ
فلا عيبَ فيها غَيرَ أنَّ سريعَها ... قَطوفٌ، وألا شيءَ منهنَّ أكسلُ

أشهر قصص زواج جميلات العرب

١- عاتكة بنت زيد بن عمرو[١]

لم يقع لامرأة ما نَعِمتْ به عاتكة بنت زيد بن عمرو ، فقد تزوجت أربع مرات : تزوجت بابن خليفة رسول الله ،وثنَّنت بخليفة خليفة رسول الله ، وثلَّثت بحواري رسول الله ، وربَّعت بابن رسول الله ، وكُلاً قتلت .

تزوج عبد الله بن أبي بكر الصديق عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل وكانت امرأة لها جمال وكمال وتمام في عقلها ومنظرها وجزالة رأيها وكانت قد غلبته على رأيه فمر عليه أبو بكر أبوه وهو في علية يناغيها في يوم جمعة وأبو بكر متوجه إلى الجمعة ثم رجع وهو يناغيها فقال يا عبد الله أجمعت[٢] قال أوصلى الناس قال نعم - قال وقد كانت شغلته عن سوق وتجارة كان فيها - فقال له أبو بكر قد شغلتك عاتكة عن المعاش والتجارة وقد ألهتك عن فرائض الصلاة طلقها فطلقها تطليقة وتحولت إلى ناحية فبينا أبو بكر يصلي على سطح له في الليل إذ سمعه وهو يقول

(أعاتِكُ لا أنساكِ ما ذرَّ شارقٌ ... وما ناح قُمْرِيُّ الحمامِ المُطوَّقُ)[٣]
(أعاتِكُ قلبِي كلَّ يوم وليلة ... لديك بما تُخفي النفوسُ مُعلَّقُ)
(لها خُلُقٌ جَزْلٌ ورأيٌ ومنطقٌ ... وخَلْقَ مصونٌ في حياءٍ ومصدَقُ)
(فلم أرَ مثلي طلَّق اليوم مثلَها ... ولا مثلَها في غير شيءٍ تُطلَّقُ)

فسمع أبو بكر قوله فأشرف عليه وقد رق له فقال يا عبد الله راجع عاتكة فقال أشهدك أني قد راجعتها وأشرف على غلام له يقال له أيمن فقال له يا أيمن أنت حر لوجه الله تعالى أشهدك أني قد راجعت عاتكة ثم خرج إليها يجري إلى مؤخر الدار وهو يقول

(أعاتِكُ قد طُلِّقتِ في غير ريبةٍ ... ورُوجعتِ للأمر الذي هو كائِنُ)
(كذلك أمرُ الله غادٍ ورائحٌ ... على الناس فيه أُلفةٌ وتبايُن)
(وما زال قلبي للتَّفرُّق طائراً ... وقلبي لما قد قَرَّب اللهُ ساكِنُ)
(ليَهْنِكِ أني لا أرى فيكِ سَخْطةً ... وأنك قد تَمَّتْ عليك المحاسنُ)
(فإنك مِمَّنْ زيَّن اللهُ وجهَه ... وليس لِوَجْهٍ زانَه اللهُ شائنُ)

قال وأعطاها حديقة له حين راجعها على ألا تتزوج بعده فلما مات من

---

[١] انظر : الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني (٥٩/١٨) تزيين الأسواق لداود الأنطاكي (٣٢٤/١) أسد الغابة لابن الأثير(٤٩٨/٥).

[٢] جمَّع :أي شهد الجمعة وصلاها

[٣] ما ذرَّ شارِقٌ : ما طلعت الشمس حين تشرق .

السهم الذي أصابه بالطائف أنشأت تقول
(فلِلَّه عينَا مَنْ رأى مثله فتىً ... أكَرَّ وأحمَى في الهياج وأصْبَرا)
(إذا شُرعت فيه الأسِنَّةُ خاضَها ... الى الموت حتى يترُك الرُّمح أحمرَا)
(فأقسمتُ لا تنفَكُّ عيني سَخِينَةً ... عليكَ ولا ينفكُّ جِلْدِيَ أغبرا)[١]
(مَدَى الدَّهْرِ ما غنّت حمامةُ أيكةٍ ... وما طردَ الليلُ الصَّباحَ المُنَوَّرَا)

عمر بن الخطاب وعاتكة

فخطبها عمر بن الخطاب فقالت قد كان أعطاني حديقة على ألا أتزوج بعده قال فاستفتتي علي بن أبي طالب عليه السلام فقال ردي الحديقة على أهله وتزوجي فتزوجت عمر فسرح[٢] عمر إلى عدة من أصحاب رسول الله فيهم علي بن أبي طالب صلوات الله عليه - يعني دعاهم - لما بنى بها فقال له علي إن لي إلى عاتكة حاجة أريد أن أذكرها إياها فقل لها تستتر حتى أكلمها فقال لها عمر استتري يا عاتكة فإن ابن أبي طالب يريد أن يكلمك فأخذت عليها مرطها فلم يظهر منها إلا ما بدا من براجمها فقال يا عاتكة

(فأقسمتُ لا تنفَكُّ عيني سخِينَةً ... عليكَ ولا ينفكُّ جِلْدِيَ أغبرا)

فقال له عمر ما أردت إلى هذا فقال وما أرادت إلى أن تقول ما لا تفعل وقد قال الله تعالى (كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) وهذا شيء كان في نفسي أحببت والله أن يخرج فقال عمر ما حسن الله فهو حسن فلما قتل عمر قالت ترثيه

(عينُ جُودِي بعَبْرةٍ ونَحيبِ ... لا تملِّي على الإمامِ النَّجِيبِ)
(فجعتنا المَنُون بالفارس المُعْلَم ... يوم الهياجِ والتَّلْبِيبِ)
(عِصْمَةَ اللهِ والمُعِينِ على الدَّهْرِ ... غِياثِ المُنْتابِ والمَحْرُوبِ)
(قل لأَهْلِ الضَّرَّاء والبُؤْسِ مُوتُوا ... قد سَقَتْه المَنونُ كأسَ شَعُوبِ

فلما انقضت عدتها خطبها الزبير بن العوام فتزوجها فلما ملكها قال يا عاتكة لا تخرجي إلى المسجد وكانت امرأة عجراء بادنة فقالت يا ابن العوام أتريد أن أدع لغيرتك مصلى صليت مع رسول الله وأبي بكر وعمر فيه قال فإني لا أمنعك فلما سمع النداء لصلاة الصبح توضأ وخرج فقام لها في سقيفة بني ساعدة فلما مرت به ضرب بيده على عجيزتها فقالت مالك قطع الله يدك ورجعت فلما رجع من المسجد قال يا عاتكة ما لي لم أرك في مصلاك قالت يرحمك الله أبا عبد الله فسد الناس بعدك الصلاة اليوم في

---

(١) سخينة : دامعة .

(٢) سرح : دعا .

القيطون[١] أفضل منها في البيت وفي البيت أفضل منها في الحجرة فلما قتل عنها الزبير بوادي السباع رثته فقالت

(غَدرَ ابنُ جُرموزٍ بفارس بُهْمةٍ ... يوم اللقاء وكان غيرَ مُعَرِّدِ)

(يا عَمرُو لو نَبَّهْتَه لوجدْته ... لا طائِشاً رعِشَ اللِّسان ولا اليَدِ)

(هبِلَتْك[٢] أمُّك إن قتلْت لمُسْلِماً ... حلَّت عليك عُقوبةُ المُتَعَمِّدِ)

فلما انقضت عدتها تزوجها الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام فكانت أول من رفع خده من التراب - صلى الله عليه وآله ولعن قاتله والراضي به يوم قتل - وقالت ترثيه

(وحُسَيْناً فلا نَسِيتُ حُسَيْناً ... أقصدَتْه أسِنَّةُ الأعداء)

(غادَروه بكَرْبلاءَ صَريعاً ... جادَتِ المُزنُ في ذَرَى كَرْبَلاء)

ثم تأيمت بعده فكان عبد الله بن عمر يقول من أراد الشهادة فليتزوج بعاتكة ويقال إن مروان خطبها بعد الحسين عليه السلام فامتنعت عليه وقالت ما كنت لأتخذ حما بعد رسول الله

ويروى أن علي بن أبي طالب خطبها فقالت له إني لأضن بك على القتل يابن عم رسول الله .

---

[١] القيطون : المخدوع .

[٢] هبِلَتْك : تستخدم في الدعاء على الشخص .

٢- أرينب بنت إسحاق[1]

كان عبد الله بن سلام واليا بالعراق من قبل معاوية وكانت أرينب بنت اسحق زوجا له وهي من أجمل نساء عصرها وأحسنهن أدبا وأكثرهن مالا وكان يزيد ابن معاوية قد هام بجمالها وأدبها على السماع وبما بلغه عنها من حسن الخلق والخُلق وفتن بها فلما عيل صبره خص بسره خصيصا بمعاوية اسمه رفيف فذكر ذلك رفيف لمعاوية وذكر شدة شغف يزيد بها فبعث معاوية إلى يزيد فاستفسره عن أمره فبث له شأنه فقال معاوية: مهلا يا يزيد قال علام تأمرني بالمهل وقد انقطع منها الأمل فقال معاوية وأين حجاك[2] ومروءتك فقال له يزيد قد عيل الحجى ونفد الصبر قال يا بني ساعدني على أمرك بالكتمان والله بالغ أمره وكانت أرينب بنت اسحق قد سارت بذكر جمالها الركبان وضربت بها الأمثال فأخذ معاوية في الحيلة حتى يبلغ يزيد رضاه وينال غرضه ومناه فكتب إلى عبد الله ابن سلام يستحثُّه على الحضور لمصلحة عيّنها له وكان معاوية يومئذ بالشام أبو هريرة وأبو الدرداء صاحبا الرسول صلى الله عليه وسلم فلما قدم عليه عبد الله بن سلام الشام أعد له معاوية منزلا حسنا ونقله إليه وبالغ في إكرامه ثم قال لأبي هريرة وأبي الدرداء أن ابنتي قد بلغت وأريد انكاحها وقد رضيت عبد الله بن سلام لدينه وشرفه وفضله وأدبه وقد كنت جعلت لها في نفسها شورى ولكن أرجو أن لا تخرج عن رأيي إن شاء الله تعالى فخرجا من عنده متوجهين إلى منزل عبد الله بن سلام بالذي قال لهما معاوية ثم دخل معاوية على ابنته فقال لها إذا دخل عليك ابو الدرداء وأبو هريرة فعرضا عليك عبد الله بن سلام وإنكاحي إياك منه وحضاك على المسارعة إلى رضائي فقولي لهما عبد الله بن سلام كفء كريم غير أن تحته أرينب بنت اسحق وأنا خائفة أن يعرض لي من الغيرة ما يعرض للنساء ولست بفاعلة حتى يفارقها وأما أبو الدرداء وأبو هريرة فإنهما لما وصلا إلى عبد الله بن سلام أعلماه بما قال لهما معاوية فردهما خاطبين عنه فلما مثلا بين يدي معاوية قال إني كنت أعلمتكما أنني جعلت لها في نفسها شورى فادخلا عليها واعلمها بما رأيت لها فدخلا وأعلماها بذلك فأبدت ما قرره أبوها عندها من قبل فعادا إلى عبد الله بن سلام فأعلماه بذلك ففهم المراد وأشهدهما عليه بطلاق أرينب وبعثهما إليه خاطبين فلما دخلا على معاوية

---

[1] انظر : ثمرات الأوراق للحموي ص٢٢٩ ، أعلام النساء لكحالة (٣٤/١)

[2] حجاك: عقلك .

أعلماه بطلاق أرينب فأظهر معاوية كراهية ذلك وقال ما استحسنت طلاق زوجته ولا أحببته فانصرفا في عافية وعودا غلينا وكتب إلى ابنه يزيد يعلمه بما كان من طلاق عبد علله بن سلام لأرينب بنت اسحق وعاد بعد ذلك أبو الدرداء وأبو هريرة إلى معاوية فأمرهما بالدخول على ابنته وسؤالها عن رضاها وهو يقول لم يكن لي أن أكرهها وقد جعلت الشورى في نفسها فدخلا عليها وأعلماها بطلاق عبد الله ابن سلام امرأته ليسرها بذلك وذكرا فضله وشرفه وكرمه ومروءته فقالت جف القلم بما هو كائن ولا أنكر شرفه وفضله وإني سائلة عنه حتى أعرف دخيلة خبره ولا قو إلا بالله فإن يك صدر هذا اليوم ولّى فإن غداً لناظره قريب ثم تزايد حديث الناس بطلاق أرينب وخطبة ابنة معاوية واستحث عبد الله أبا الدرداء وأبا هريرة فاتياها فقال لها اصنعي ما أنت صانعة واستخيري الله فقالت أرجو والحمد لله أن يكون الله قد اختار لي فإنه لا يكل إلى غيره وقد سبرت أمره وسألت عنه فوجدته غير ملائم ولا موافق لما أريد لنفسي مع اختلاف من استشرته فيه فمنهم الناهي عنه والآمر به فلما بلغه كلامها علم أنه حيلة وأنه مخدوع وقال متعزيا ليس لأمر الله راد ولعل ما سرّوا به لا يدوم لهم سروره قال وذاع أمره وفشا في الناس وقالوا خدعه معاوية حتى طلق امرأته لغرض ابنه بئس ما صنع ثن إن معاوية بعد انقضاء أيامها المعلومة وجه أبا الدرداء إلى العراق خاطباً لها على ابنه يزيد فخرج حتى قدمها وبها يومئذ الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما فقال أبو الدرداء إلى قدم العراق ما ينبغي لذي عقل أن يبدأ بشيء قبل زيارة الحسين سيد شباب أهل الجنة إذا دخل موضعا هو فيه فقصد الحسين رضي الله عنه فلما رآه قام إليه وصافحه إجلالا لصحبته لجده صلى الله عليه وسلم وقال ما أتى بك يا أبا الدرداء قال وجهني معاوية خاطبا على ابنه يزيد أرينب بنت اسحق فرأيت عليَّ حقا أن لا أبدأ بشيء قبل السلام عليك فشكره الحسين على ذلك وأثنى عليه وقال لقد ذكرت نكاحها وأردت الارسال إليها إذا انقضت عدتها وقد أتى الله بك فاخطب على بركة الله عليَّ وعليه وهي أمانة في عنقك واعطها من المهر مثل ما بذل لها معاوية عن ابنه فقال أفعل إن شاء الله فلما دخل قال أيتها المرأة إن الله خلق الأمور بقدرته وكونها بعزته وجعل لكل أمر قدرا ولكل قدر سببا فليس لأحد عن قدر الله مخلص فكان ما سبق لك وقدر عليك من فراق عبد الله ابن سلام على غير قياس ولعل ذلك لا يضيرك وجعل الله فيه خيرا كثيرا وقد خطبك أمير هذه الأمة وابن ملكها وولي عهده والخليفة من بعده يزيد بن معاوية والحسين ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن أول من أقر به من أمته وسيد شباب أهل الجنة فاختاري ايهما شئت فسكتت طويلا ثم قالت يا أبا الدرداء لو جاءني هذا الأمر وأنت غائب لأشخصت فيه الرسل إليك وجعلته في يديك فاختر لي

ارضاهما لربك والله شاهد عليك فاقض ولا يصدنك عن ذلك اتباع الهوى فليس أمرهما عليك خفيا فقال أبو الدرداء أيتها المرأة إنما علي إعلامك ولك الاختيار لنفسك فقالت عفا الله عنك إنما أنا بنت أخيك ولا يمنعك أحد من قول الحق فيما طوقتك به فقد وجب عليك أداء الأمانة فلم يجد بدا من القول فقال يا بنية: ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إلي في ذلك وأرضى عندي والله أعلم وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واضعا شفتيه على شفتي الحسين فضعي شفتيك حيث وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم شفتيه قالت قد اخترته ورضيته فتزوجها الحسين بن علي عليهما السلام فساق لها مهرا عظيما وبلغ معاوية ما فعله أبو الدرداء فعظم عليه وقال من يرسل ذا بلهٍ وعمى ركب خلاف ما يهوى وكان عبد الله بن سلام قد استودعها قبل فراقه إياها ذهبا وكان معاوية قد اطّرحه وقطع عنه جميع روافده لقوله إنه خدعه حتى طلق امرأته فلم يزل يجفوه حتى قل ما بيده فرجع إلى العراق فلما قدمها لقي الحسين فسلم عليه ثم قال لقد علمت ما كان من خبري وخبر أرينب وكنت قبل فراقي إياها استودعتها مالا وكان الذي كان ولم أقبضه ووالله إن ظني بها جميل فذاكرها في أمري فإن الله يجزيك به أجرك فسكت عنه فلما انصرف إلى أهله قال لها: قدم عبد الله بن سلام وهو كثير الثناء عليك في دينك وحسن صحبتك فسرني ذلك وذكر أنه استودعك مالا فقالت صدق استودعني مالا لا أدري لمن هو وأنه لمطبوع عليه بخاتمه وها هو ذا فادفعه إليه بطابعه فأثنى عليها الحسين خيرا وقال الا أدخله عليك حتى تبرئي منه ولقي عبد الله فقال: ما أنكرت مالك وزعمت أه كما دفعته إليها بطابعك فادخل يا هذا إليها واستوف مالك بحيث تحصل البراءة من الطرفين فلما دخل عليها قال لها الحسين هذا عبد الله بن سلام قد جاء يطلب وديعته فأخرجت إليه البدر فوضعتها بين يديه وقالت له هذا مالك فشكر وأثنى فخرج الحسين عنهما وفض عبد الله خواتم بدره وحثى لها من ذلك جانبا كبيرا وقال لها والله هذا قليل مني فاستعبرا حتى علت أصواتهما بالبكاء على ما ابتليا به فدخل الحسين عليهما وقد رق لهما ثم قال أشهد الله إنها طالق ثلاثا اللهم أنت تعلم أنني لم أستنكحها رغبة في مالها ولا في جمالها ولكني أردت إحلالها لزوجها فطلقها ولم يأخذ شيئا مما ساق لها في مهرها بعدما عرضته عليه وقال: الذي أرجوه من الثواب خير لي فلما انقضت عدتها تزوجها عبد الله بن سلام وعادا على ما كانا عليه من حسن الصحبة إلى أن فرق الموت بينهما هكذا نقله ابن بدرون في تاريخه والله أعلم.لك وأثنى عليه وقال لقد ذكرت نكاحها وأردت الارسال إليها إذا انقضت عدتها وقد أتى الله بك فاخطب على بركة الله عليَّ وعليه وهي أمانة في عنقك واعطها من المهر مثل ما بذل لها معاوية عن ابنه فقال أفعل إن شاء الله فلما دخل قال أيتها المرأة إن الله خلق الأمور بقدرته وكونها بعزته

وجعل لكل أمر قدرا ولكل قدر سببا فليس لأحد عن قدر الله مخلص فكان ما سبق لك وقدر عليك من فراق عبد الله ابن سلام على غير قياس ولعل ذلك لا يضيرك وجعل الله فيه خيرا كثيرا وقد خطبك أمير هذه الأمة وابن ملكها وولي عهده والخليفة من بعده يزيد بن معاوية والحسين ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن أول من أقر به من أمته وسيد شباب أهل الجنة فاختاري ايهما شئت فسكتت طويلا ثم قالت يا أبا الدرداء لو جاءني هذا الأمر وأنت غائب لأشخصت فيه الرسل إليك وجعلته في يديك فاختر لي ارضاهما لربك والله شاهد عليك فاقض ولا يصدنك عن ذلك اتباع الهوى فليس أمرهما عليك خفيا فقال أبو الدرداء أيتها المرأة إنما علي إعلامك ولك الاختيار لنفسك فقالت عفا الله عنك إنما أنا بنت أخيك ولا يمنعك أحد من قول الحق فيما طوقتك به فقد وجب عليك أداء الأمانة فلم يجد بدا من القول فقال يا بنية: ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إلي في ذلك وأرضى عندي والله أعلم وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واضعا شفتيه على شفتي الحسين فضعي شفتيك حيث وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم شفتيه قالت قد اخترته ورضيته فتزوجها الحسين بن علي عليهما السلام فساق لها مهرا عظيما وبلغ معاوية ما فعله أبو الدرداء فعظم عليه وقال من يرسل ذا بلهٍ وعمى ركب خلاف ما يهوى وكان عبد الله بن سلام قد استودعها قبل فراقه إياها ذهبا وكان معاوية قد اطّرحه وقطع عنه جميع روافده لقوله إنه خدعه حتى طلق امرأته فلم يزل يجفوه حتى قل ما بيده فرجع إلى العراق فلما قدمها لقي الحسين فسلم عليه ثم قال لقد علمت ما كان من خبري وخبر أرينب وكنت قبل فراقي إياها استودعتها مالا وكان الذي كان ولم أقبضه ووالله إن ظني بها جميل فذاكرها في أمري فإن الله يجزيك به أجرك فسكت عنه فلما انصرف إلى أهله قال لها: قدم عبد الله بن سلام وهو كثير الثناء عليك في دينك وحسن صحبتك فسرني ذلك وذكر أنه استودعك مالا فقالت صدق استودعني مالا لا أدري لمن هو وأنه لمطبوع عليه بخاتمه وها هو ذا فادفعه إليه بطابعه فأثنى عليها الحسين خيرا وقال الا أدخله عليك حتى تبرئي منه ولقي عبد الله فقال: ما أنكرت مالك وزعمت أه كما دفعته إليها بطابعك فادخل يا هذا إليها واستوف مالك بحيث تحصل البراءة من الطرفين فلما دخل عليها قال لها الحسين هذا عبد الله بن سلام قد جاء يطلب وديعته فأخرجت إليه البدر فوضعتها بين يديه وقالت له هذا مالك فشكر وأثنى فخرج الحسين عنهما وفض عبد الله خواتم بدره وحثى[1] لها من ذلك جانبا كبيرا وقال لها والله هذا قليل مني فاستعبرا حتى علت أصواتهما بالبكاء على ما ابتليا به فدخل الحسين عليهما وقد رق لهما

---

[1] اعطاها .

ثم قال أشهد الله إنها طالق ثلاثا اللهم أنت تعلم أنني لم أستنكحها رغبة في مالها ولا في جمالها ولكني أردت إحلالها لزوجها فطلقها ولم يأخذ شيئا مما ساق لها في مهرها بعدما عرضته عليه وقال: الذي أرجوه من الثواب خير لي فلما انقضت عدتها تزوجها عبد الله بن سلام وعادا على ما كانا عليه من حسن الصحبة إلى أن فرق الموت بينهما .

٣-هند بنت كعب[1]

هي هند بنت كعب بن عمرو النهدي ، إحدى جميلات العرب و تعلق بها عبد الله بن عجلان كنى أبا عمرة وهو شاعر مفلق وناطق مزلق رقيق أديب .

و سبب اعتلاقه بها، أنه خرج يوماً إلى شعب من نجد ينشد ضالة فشارف ماء يقال له نهر غسان وكانت بنات العرب تقصده فتخلع ثيابها وتغتسل فيه.

فلما علا ربوة تشرف على النهر المذكور ورآهن على تلك الحالة، فمكث ينظر إليهن مستخفياً فصعدن حتى بقيت هند، وكانت طويلة الشعر فأخذت تمشطه وتسبله على بدنها وهو يتأمل شفوف بياض جسمها من خلال سواد الشعر، ونهض ليركب راحلته فعجز، وأقعد ساعة وكان يقال عنه قبل ذلك أن العرب كانت تصف له ثلاث رواحل قائمة فيحلقها ويركب الرابعة فعند ذلك داخله من الحب ما أعجزه وعطل حركاته فأنشد فوراً:

لقد كنت ذا بأس شديد وهمة ... إذا شئت لمساً للثريا لمستها

أتتنى سهام من لحاظ فأرشقت ... بقلبي ولو أستطيع ردّ أرددتها

ثم قال هذه والله الضالة التي لا ترد ثم عاد وقد تمكن الهوى منه فأخبر صديقاً له، فقال اكتم ما بك واخطبها إلى أبيها فإنه يزوجك بها وإن أشهرت عشقها حرمتها ففعل وخطبها فأجيب وتزوج بها وأقاما على أحسن حال، وأنعم بال لا يزاد فيها إلا غراماً فمضى عليهما ثمان سنين وأنها أقامت على ذلك تحمل، وكان أبوه ذا ثروة ليس له غيره فأقسم عليه أن يتزوج غيرها ليولد له ولد لحفظ النسب والمال فعرض عليها ذلك فأبت أن تكون مع أخرى فعاود أباه فأمره بطلاقها فأبى فألح عليه وهو لم يجب إلى أن بلغه يوماً أن عبد الله قد تمكن السكر منه فعدها فرصة وأرسل إليه يدعوه، وقد جلس مع أكابر الحي فمنعته هند وقالت والله لا يدعوك لخير وما أظنه إلا عرف أنك سكران فيريد أن يعرض عليك الطلاق ولئن فعلت لمت وأظن أنك فاعل.

قال في النزهة وكان قد خلى على هند قبل ذلك اليوم عجوز كاهنة تضرب الحصا وأخبرت هند أنها ستطلق، فأبي عبد الله إلا الخروج فجاذبته ويدها مخلقة بالزعفران فأثرت في ثوبه. فلما جلس مع أبيه وقد عرف أكابر العرب حاله فأقبلوا يعنفونه ويتناوشونه من كل مكان حتى استحى فطلقها، فلما سمعت بذلك احتجبت عنه فوجد وجداً كد أن يقضي معه وأنشد:

---

[1] انظر : تزيين الأسواق (٢٠٤/١) ، الأغاني (٢٣٦/٢٢) الشعر والشعراء لابن قتيبة ص٦٠٤ ، مصارع العشاق (٢٧/٢) .

طلقت هنداً طائعاً ... فندمت بعد فراقها
فالعين يذرف دمعها ... كالدر من آماقها
متحلباً فوق الردا ... فتجول في رقراقها
خود[١] رداح طفلة ... ما الفحش من أخلاقها
ولقد ألذ حديثها ... وأسر عند عناقها
إن كنت ساقية ببز ... ل الأدم أو بحقاقها
فاسقي بني نهد إذا ... شربوا خيار زقاقها
فالخيل تعلم أحلق ... ها غداة لحاقها
بأسنة زرق منحن الق ... وم حد رقاقها
حتى ترى قصد القنا ... والبيض في أعناقها

ولم يزل شوقه ينمو ووجده يسمو حتى لزم الوساد، وتوفي على ما ذكر في النزهة قبل عام الفيل بأربعة أعوام، وكان سبب وفاته على الأصح أنه قصد هنداً وقد تزوجت في نمير وهي قبيلة من عامر، وكان بينهم وبين بني نهد ثارات ودماء كثيرة، فحذره أبوه من ذلك ومناه الاجتماع بعكاظ في الأشهر الحرم حيث تكف الجاهلية عن الحرب.

فأبى وخرج سراً حتى أتاها، فرآها جالسة على حوض وزوجها يسقي إبلاً له، فلما تعارفا شد كل منهما على صاحبه ودنا منه حتى اعتنقا وسقطا إلى الأرض. فجاء زوجها فوجدهما ميتين.

وقيل أن عجوزاً دخلت عليه في مرضه فأخبرتهم أنه عاشق وأن يطبخوا له شاة ويرفعوا قلبها ويقدموها إليه، ففعلوا فجعل يحاولها بضعة بضعة فقال أما لشاتكم قلب فقال له أخوه أعاشق أنت ولم تدر، فتأوه ومات. وقيل رأى زوج هند يطوف وعليه ثوب فيه كف كالذي في ثوبه، حين جاذبته فمات، وقيل أنه ترنم بهذه الأبيات يوماً ومد بها صوته فمات وهي:

ألا أن هند أصبحت منك محرماً ... وأصبحت من أدنى حموتها حما
فأصبحت كالمقمور جفن سلاحه ... يقلب بالكفين قوساً وأسهما

وقيل أن هذه الأبيات لمسافر بن عمرو أنشدها حين ولع بهند بنت عتبة وأراد زواجها، فخرج إلى النعمان بن المنذر بالحيرة ليطلب مهرها، وقيل أنها حملت منه فخرج هارباً، وأصابه من عشقها مرض كبر معه فاستحضر له النعمان أطباء العرب فأجمعوا على كيه فكوي وبرىء، فقدم أبو سفيان أو هو غيره فسأله عن مكة.

فلما انتهى إلى زواج هند شهق فمات، وقيل خرج فمات في الطريق.

---

[١] خود :المرأة الشابة

٤- هند بنت النعمان بن المنذر [١]

كان عدي بن زيد بن حماد بن زيد بن أيوب الشاعر العبادي يهوى هند بنت النعمان بن المنذر بن المنذر بن امرىء القيس بن النعمان بن امرىء القيس ابن عمرو بن عدي بن نصر بن ربيعة بن عمرو بن الحارث بن مسعود بن مالك بن غنم بن نمارة بن لخم وهو مالك بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ولها يقول

(عَلِقَ الأحشاءَ من هِندٍ عَلَقْ ... مُستسِرٌّ فيه نَصْبٌ وأَرَقْ) وهي قصيدة طويلة

وفيها أيضا يقول

(مَنْ لِقَلب دَنِفٍ أو مُعتَمَدْ ... قد عَصَى كُلَّ نَصُوحٍ ومُفَدْ) وهي طويلة

وفيها أيضا يقول

(يا خليليّ يَسِّرَا التعسِيرَا ... ثم رُوحَا فهجِّرا تهجِيرَا)

(عرِّجا بي على ديارٍ لهندٍ ... ليس أن عُجْتُما المَطِيَّ كبيرَا)

قال ابن الكلبي وقد تزوجها عدي

وقال ابن أبي سعد وذكر ذلك خالد

ابن كلثوم أيضا قالا كان سبب عشقه إياها أن هندا كانت من أجمل نساء أهلها وزمانها وأمها مارية الكندية فخرجت في خميس الفصح وهو بعد السعانين بثلاثة أيام تتقرب في البيعة ولها حينئذ أحدى عشرة سنة وذلك في ملك المنذر وقد عدي حينئذ بهدية من كسرى إلى المنذر والنعمان يومئذ فتى شاب فاتفق دخولها البيعة وقد دخلها عدي ليتقرب وكانت مديدة القامة عبلة[٢] الجسم فرآها عدي وهي غافلة فلم تنتبه له حتى تأملها وقد كان جواريها رأين عديا وهو مقبل فلم يقلن لها ذلك كي يراها عدي وإنما فعلن هذا من أجل أمة لهند يقال لها مارية وقد كانت أحبت عديا فلم تدر كيف تأتي له .

فلما رأت هند عديا ينظر إليها شق ذلك عليها وسبت جواريها ونالت بعضهن بضرب فوقعت هند في نفس عدي فلبث حولا لا يخبر بذلك أحدا فلما كان بعد حول وظنت مارية أن هندا قد أضربت عما جرى وصفت لها بيعة دومة وقال خالد بن كلثوم بيعة توما وهو الصحيح ووصفت لها من

---

[١] انظر : الأغاني (١٢٨/٢) أعلام النساء (٢٥٩/٥)

[٢] عبلة : ممتلئة الجسم .

فيها من الرواهب ومن يأتيها من جواري الحيرة وحسن بنائها وسرجها وقالت لها سلي أمك الإذن لك في إتيانها فسألتها ذلك فأذنت لها وبادرت مارية إلى عدي فأخبرته الخبر فبادر فلبس يلمقا كان فرخانشاه مرد قد كساه إياه وكان مذهبا لم ير مثله حسنا

وكان عدي حسن الوجه مديد القامة حلو العينين حسن المبسم نقي الثغر

وأخذ معه جماعة من فتيان الحيرة فدخل البيعة فلما رأته مارية قالت لهند انظري إلى هذا الفتى فهو والله أحسن من كل ما ترين من السرج وغيرها قالت ومن هو قالت عدي بن زيد قالت أتخافين أن يعرفني إن دنوت منه لأراه من قريب قالت ومن أين يعرفك وما رآك قط من حيث يعرفك فدنت منه وهو يمازح الفتيان الذين معه وقد برع عليهم بجماله وحسن كلامه وفصاحته وما عليه من الثياب فذهلت لما رأته وبهتت تنظر إليه

وعرفت مارية ما بها وتبينته في وجهها فقالت لها كلميه فكلمته وانصرفت وقد تبعته نفسها وهويته وانصرف بمثل حالها

فلما كان الغد تعرضت له مارية فلما رآها هش لها وكان قبل ذلك لا يكلمها وقال لها ما غدا بك قالت حاجة إليك قال اذكريها فوالله لا تسأليني شيئا إلا أعطيتك إياه فعرفته أنها تهواه وأن حاجتها الخلوة به على أن تحتال له في هند وعاهدته على ذلك فأدخلها حانوت خمار في الحيرة ووقع عليها ثم خرجت فأتت هندا فقالت أما تشتهين أن تري عديا قالت وكيف لي به قالت أعده مكان كذا وكذا في ظهر القصر وتشرفين عليه قالت افعلي فواعدته إلى ذلك المكان فأتاه وأشرفت هند عليه فكادت تموت وقالت إن لم تدخليه إلي هلكت

فبادرت الأمة إلى النعمان فأخبرته خبرها وصدقته وذكرت أنها قد شغفت به وأن سبب ذلك رؤيتها إياه في يوم الفصح وأنه إن لم يزوجها به افتضحت في أمره أو ماتت فقال لها ويلك وكيف أبدؤه بذلك فقالت هو أرغب في ذلك من أن تبدأه أنت وأنا أحتال في ذلك من حيث لا يعلم أنك عرفت أمره

وأتت عديا فأخبرته الخبر وقالت ادعه فإذا أخذ الشراب منه فاخطب إليه فإنه غير رادك قال أخشى أن يغضبه ذلك فيكون سبب العداوة بيننا قالت ما قلت لك هذا حتى فرغت منه معه فصنع عدي طعاما واحتفل فيه ثم أتى النعمان بعد الفصح بثلاثة أيام وذلك في يوم الإثنين فسأله أن يتغدى عنده هو وأصحابه ففعل فلما أخذ منه الشراب خطبها إلى النعمان فأجابه وزوجه وضمها إليه بعد ثلاثة أيام

هند حبيسة الدير

قال خالد بن كلثوم فكانت معه حتى قتله النعمان فترهبت وحبست

نفسها في الدير المعروف بدير هند في ظاهر الحيرة

وقد مر المغيرة بن شعبة لما ولاه معاوية الكوفة بدير هند فنزله ودخل على هند بنت النعمان بعد أن استأذن عليها فأذنت له وبسطت له مسحا فجلس عليه ثم قالت له ما جاء بك قال جئتك خاطبا قالت والصليب لو علمت أن في خصلة من جمال أو شباب رغبتك في لأجبتك ولكنك أردت أن تقول في المواسم ملكت مملكة النعمان بن المنذر ونكحت ابنته فبحق معبودك أهذا أردت قال أي والله قالت فلا سبيل إليه فقام المغيرة وانصرف .

٥- ضباعة بنت عامر [١]

ضباعة بنت عامر بن قرط ابن سلمة بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة.

روى هشام بن محمد الكلبي، عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس قال: كانت ضباعة بنت عامر عند هوذة بن علي الحنفي، فهلك عنها فورثها مالاً كثيراً، فتزوجها عبد الله بن جدعان التيمي، وكان لا يولد له فسألته الطلاق فطلقها، فتزوجها هشام بن المغيرة فولدت له سلمة، وكان من خيار المسلمين، فتوفى عنها هشام، وكانت إذا جلست أخذت من الآرض شيئاً كثيراً، وكانت تغطي جسدها بشعرها، فذكر جمالها عند النبي صلى الله عليه وسلم، فخطبها إلى ابنها سلمة بن هشام بن المغيرة، فقال: حتى أستأمرها، وقيل للنبي صلى الله عليه وسلم: إنها قد كبرت فأتاها ابنها فقالت: ما قلت له ؟ قال: قلت حتى أستأمرها، فقالت: وفي النبي صلى الله عليه وسلم يستأمر ! ارجع فزوجه، فرجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسكت عنه.

وعن المطّلب بن الوداعة السّهميّ قال: كانت ضباعة بنت عامر، من بني عامر بن صعصعة، تحت عبد الله بن جدعان. فمكثت عنده زماناً لا تلد، فأرسل إليها هشام بن المغيرة: ما تصنعين بهذا الشّيخ الكبير الذي لا يولد له. فقولي له فليطلّقك. فقالت ذلك لعبد الله بن جدعان، فقال لها: إنّي أخاف إن طلّقتك تتزوّجي هشام بن المغيرة؟؟! قالت له:فإنّ لك عليّ أن لا أفعل هذا. قال لها: فإن فعلت، فإنّ عليك مائةً من الإبل تنحرينها وتنسجين ثوباً يقطع ما بين الأخشبين[٢] وتطوفين بالبيت عريانةً. قالت: لا أطيق ذلك.

وأرسلت إلى هشام فأخبرته، فأرسل إليها ما أهون ذلك، وما يكن بك من ذلك، أنا أيسر من قريش في المال، ونسائي أكثر النّساء بالبطحاء، وأنت أجمل النّساء ولا تعابين في عريك، فلا تأبي ذلك عليه. فقالت لابن جدعان: طلّقني، فإن تزوّجت هشاماً فعليّ ما قلت. فطلّقها بعد استيثاقه منها. فتزوّجها هشام، فنحر عنها مائة جزور، وأمر نساؤه فنسجن ثوباً يملأ ما بين الأخشبين، ثمّ طافت بالبيت عريانةً. قال المطّلب: فأتبعها بصري إذا أدبرت وأستقبلها إذا أقبلت، فما رأيت شيئاً ممّا خلق الله منها وهي واضعة يدها على فرجها وقريش قد أحدقت بها، وهي تقول:

اليوم يبدو بعضه أو كلّه ... وما بدا منه فلا أحلّه

---

[١] انظر : أخبار النساء لابن القيم ص١٢٥ ، خزانة الأدب للبغدادي (٢١٥/١) بلاغات النساء لابن أبي طاهر ص١٧٨ ، اعلام النساء (٣٥٤/٢) .

[٢] الأخشبين : جبلان بمكة .

٦ـصفية بنت حيي رضى الله عنـها[١]

نسبها:

هي صفية بنت حيي بن أخطب. يتصل نسبها بهارون النبي عليه السلام.

تقول:" كنت أحب ولد أبي إليه، وإلى عمي أبي ياسر لم ألقهما قط مع ولدهما إلا أخذاني دونه. فلما قدم رسول الله المدينة، غدا عليه أبي وعمي مغسلين، فلم يرجعا حتى كان مع غروب الشمس، فأتيا كالين ساقطين يمشيان الهوينا فهششت إليهما كما كنت أصنع، فوالله ما التفت إلي أحد منهما مع ما بهما من الغم. وسمعت عمي أبا ياسر وهو يقول لأبي: أهو هو؟ قال نعم والله. قال عمي: أتعرفه وتثبته؟ قال: نعم. قال: فما في نفسك منه؟ أجاب: عداوته والله ما بقيت".

مولدها ومكان نشأتها:

لا يعرف بالضبط تاريخ ولادة صفية، ولكنها نشأت في الخزرج، كانت في الجاهلية من ذوات الشرف. ودانت باليهودية وكانت من أهل المدينة. وأمها تدعى برة بنت سموال.

صفاتها:

عرف عن صفية أنها ذات شخصية فاضلة، جميلة حليمة، ذات شرف رفيع ،

حياتها قبل الإسلام:

كانت لها مكانة عزيزة عند أهلها، ذكر بأنها تزوجت مرتين قبل اعتناقها الإسلام. أول أزواجها يدعى سلام ابن مشكم كان فارس القوم و شاعرهم. ثم فارقته وتزوجت من كنانة ابن الربيع ابن أبي الحقيق النصري صاحب حصن القموص، أعز حصن عند اليهود. قتل عنها يوم خيبر.

كيف تعرفت على رسول الله صلى الله عليه وسلم:

---

[١] حلية الأولياء ٦٦/٢ ، الطبقات الكبرى ١٢٨/٨ ، سير أعلام النبلاء ٥١٥/٣

في السنة السابعة من شهر محرم، استعد رسول الله عليه الصلاة والسلام لمحاربة اليهود. فعندما أشرف عليها قال: " الله أكبر، خربت خيبر، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين".
واندلع القتال بين المسلمين واليهود، فقتل رجال خيبر، وسبيت نساؤها ومن بينهم صفية، وفتحت حصونها. ومن هذه الحصون كان حصن ابن أبي الحقيق. عندما عاد بلال بالأسرى مر بهم ببعض من قتلاهم، فصرخت ابنة عم صفية، وحثت بالتراب على وجهها، فتضايق رسول الله من فعلتها وأمر بإبعادها عنه. وقال لصفية بأن تقف خلفه، وغطى عليها بثوبه حتى لا ترى القتلى. فقيل ان الرسول اصطفاها لنفسه.

وذكر أن دحيه بن خليفة، جاء رسول الله يطلب جارية من سببي خيبر. فاختار صفية، فقيل لرسول الله عليه الصلاة والسلام إنها سيدة قريظ وما تصلح إلا لك. فقال له النبي خذ جارية غيرها.
إسلامها:
كعادة رسول الله لا يجبر أحداً على اعتناق الإسلام إلا أن يكون مقتنعاً بما أنزل الله من كتاب وسنة. فسألها الرسول صلى الله عليه وسلم عن ذلك، وخيرها بين البقاء على دين اليهودية أو اعتناق الإسلام. فإن اختارت اليهودية اعتقها، وإن أسلمت سيمسكها لنفسه. وكان اختيارها الإسلام الذي جاء عن رغبة صادقة في التوبة وحباً لهدي محمداً صلى الله عليه وسلم.
عند قدومها من خيبر أقامت في منزل لحارثة بن النعمان، وقدمت النساء لرؤيتها لما سمعوا عن جمالها، وكانت من بين النساء عائشة - رضي الله عنها- ذكر بأنها كانت منقبة. و بعد خروجها سألها رسول الله عن صفية، فردت عائشة: رأيت يهودية، قال رسول الله : " لقد أسلمت وحسن إسلامها".

يوم زفافها لمحمد عليه الصلاة السلام:
أخذها رسول الله إلى منزل في خيبر، ليتزوجا ولكنها رفضت، فأثر ذلك على نفسية رسولنا الكريم. فأكملوا مسيرهم إلى الصهباء. وهناك قامت أم سليم بنت ملحان بتمشيط صفية وتزينها وتعطيرها، حتى ظهرت عروساً تلفت الأنظار. كانت تعمرها الفرحة، حتى أنها نسيت ما ألم بأهلها. وأقيمت لها وليمة العرس، أما مهرها فكان خادمة تدعى رزينة. وعندما دخل الرسول عليه الصلاة والسلام على صفية، أخبرته بأنها في ليلة زفافها بكنانة رأت في منامها قمراً يقع في حجرها، فأخبرت زوجها بذلك، فقال غاضباً: لكأنك تمنين ملك الحجاز محمداً ولطمها على وجهها.

ثم سألها الرسول عليه الصلاة والسلام عن سبب رفضها للعرس عندما كانا في خيبر، فأخبرته أنها خافت عليه قرب اليهود. قالت أمية بنت أبي قيس سمعت أنها لم تبلغ سبع عشرة سنة يوم زفت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

مواقفها مع زوجات النبي:

بلغ صفية أن حفصة وعائشة قالا بأنها بنت يهودي. فتضايقت من قولهن وأخبرت رسول الله فقال لها: قولي لهما: " إنك لابنة نبي وعمك لنبي وإنك لتحت نبي ففيم تفخر عليك" حج النبي بنسائه، وفي الطريق برك جملها فبكت. فمسح الرسول عليه الصلاة والسلام دموعها وهي تزداد دموعاً وينهاها فلما جاء وقت الرواح، قال رسول الله لزينب بنت جحش: يا زينب اقفزي أختك جملاً. وكانت من أكثرهن ظهراً قالت: أنا أقفز يهو ديتك؟! فغضب النبي ولم يكلمها حتى رجع المدينة وفي شهر ربيع الأول دخل عليها، فقالت: هذا ظل رجل وما يدخل علي رسول الله! فدخل النبي فلما رأته قالت: يا رسول، ما أصنع؟ قالت: وكانت لها جارية تخبؤها من النبي فقالت فلانه لك، قال : فمشى النبي إلى سرير صفية ورضي عن أهله.

وفاة النبي عليه الصلاة و السلام:

اجتمعت زوجات النبي عنده وقت مرضه الذي توفي به، فقالت صفية أتمنى أن يحل بي ما ألم بك. فغمزتها زوجات النبي، فرد عليهن والله إنها لصادقة.

وبعد وفاته صلى الله عليه وسلم افتقدت الحماية و الأمن، فظل الناس يعيرونها بأصلها.

مواقف أخرى لصفية:

وفي أحد الأيام ذهبت صفية إلى رسول الله تتحدث معه، وكان معتكفا في مسجده، فخرج ليوصلها إلى بيتها. فلقيا رجلين من الأنصار، فعندما رأيا رسول الله رجعا فقال:" تعاليا فإنها صفية" فقالا نعوذ بالله، سبحان الله يا رسول الله. فقال: "إن الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم".

وفي عهد عمر بن الخطاب - رضي الله عنه- ، جاءته جارية لصفية تخبره بأن صفية تحب السبت وتصل اليهود، فلما استخبر صفية عن ذلك، فأجابت قائلة" فأما السبت لم أحبه بعد أن أبدلني الله به بيوم الجمعة، وأما اليهود فإني أصل رحمي". وسألت الجارية عن سبب فعلتها فقالت:

الشيطان. فأعتقتها صفية.

وفي عهد عثمان - رضي الله عنه- لم تأل جهدا في ولائها له، الذي ما فتئت عائشة تحرض عليه حتى بلغ بها الأمر أن دلت قميص رسول الله من بيتها وصاحت في المسلمين: " أيها الناس، هذا قميص رسول الله لم يبل وقد أبلى عثمان سنته" أي أن آثار الرسول ما زالت باقية، وإن سنته قد انتهكت وبليت بسبب عثمان.

روايتها للحديث:

لها في كتب الحديث عشرة أحاديث. أخرج منها في الصحيحين حديث واحد متفق عليه- روى عنها ابن أخيها ومولاها كنانة ويزيد بن معتب، وزين العابدين بن علي بن الحسين، واسحاق بن عبدالله بن الحارث، ومسلم بن صفوان.

وفاتها:

توفيت في المدينة، في عهد الخلفية معاوية، سنة ٥٠ هجرياً. و دفنت بالبقيع مع أمهات المؤمنين، رضي الله عنهن جمعياً.

٧ ـ عائشة بنت طلحة [١]

عائشة بنت طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب ابن سعد بن تيم التيمية، أمها أم كلثوم ابنة الصديق؛ تزوجت بابن خالها عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر وبعده بمصعب بن الزبير، وكان صداقها مائة ألف دينار، وكانت أجمل أهل زمانها وأحسنهن وأرأسهن، . وكانت لا تستر وجهها من أحد، فعاتبها مصعب في ذلك فقالت: إن الله عز وجل وسمني بميسم جمال أحببت أن يراه الناس ويعرفوا فضلي عليهم، فما كنت لأستره، ووالله ما في وصمة يقدر أن يذكرني بها أحد؛

ولم تزل عند مصعب حتى قتل عنها. فخطبها بشر بن مروان، وقدم عمر أبن عبيد الله بن معمر التيمي من الشام فنزل الكوفة، فبلغه أن بشراً خطبها، فأرسل إليها جارية لها وقال: قولي لأبنة عمي: ابن عمك يقرئك السلام ويقول لك: أنا خير لك من هذا المبسور المطحول، وأنا أبن عمك أحق بك، وإن تزوجت بك ملأت بيتك خيراً. فتزوجته فبني عليها بالحيرة، فمهدت له سبعة أفرشة عرضها أربع أذرع؛ فأصبح ليلة بني بها عن تسعة. فلقيته مولاة لها فقالت: أبا حفص، فديتك ؟! قد كملت في كل شيء حتى في هذا. وقيل إنه لما تزوجها حمل إليها ألف ألف درهم، خمسمائة ألف مهر، وخمسمائة ألف هدية، وقال لمولاتها: لك علي ألف دينار إن دخلت بها الليلة، وأمر بالمال فحمل فألقي في الدار وغطى بالثياب؛ وخرجت عائشة فقالت لمولاتها: ما هذا ؟ أفرشٌ أم ثيابٌ ؟ قالت: انظري إليه؛ فنظرت فإذا هو مال، فتبسمت. فقالت الجارية: أجزاء من حمل هذا المال أن يبيت عزبا ! قالت: لا والله، ولكن لا يجوز دخوله إلا بعد أن أتزين له وأستعد. قالت: وماذا ؟ فوالله لوجهك أحسن من كل زينة وما تمدين يديك إلى طيب أو ثوب أو مال أو فراش إلا وهو عندك، وقد عزمت عليك أن تأذني له. فقالت: أفعلي. فذهبت إليه فقالت له: بت بنا الليلة. فجاءهم عند العشاء الآخرة فأدني إليه طعام فأكل الطعام كله حتى أعرى الخوان وغسل يده وسأل عن المتوضأ فأخبر به، فقام فتوضأ وقام يصلي حتى ضاق صدري ونمت، ثم قال: أعليكم آذن ؟ قلت: نعم فأدخل، فأدخلته وأسبلت الستر عليهما. فلما أصبحنا وقفت على رأسه فقال: أتقولين شيئا ؟ قلت: نعم والله ما رأيت مثلك ! فضحك وضرب بيده على منكب عائشة وقال لها: كيف رأيت أبن عمك ؟ فضحكت وغطت وجهها وقالت:

---

[١] انظر :تاريخ دمشق (٢٤٨/٦٩) ، طبقات ابن سعد (٤٦٧/٨) المعارف لابن قتيبة ص٢٣٣

قد رأيناك فلم تحل لنا ... وبلوناك فلم نرض الخبر

ومكثت عائشة عند عمر بن عبيد الله ثماني سنين حتى مات سنة أثنتين وثمانين. ولما مات ندبته قائمةً، ولم تندب أحداً قبله من أزواجها إلا جالسة. فقيل لها في ذلك فقالت: إنه كان أكرمهم علي وأمسهم بي رحماً، فأردت ألا أتزوج بعده. وكانت المرأة إذا ندبت زوجها قائمةً لا تتزوج بعده أبدا. ولم تتزوج عائشة بنت طلحة بعد زوجها عمر بن عبيد الله. فقيل لها: يا عائشة! والله ما صنعت هذا بأحدٍ من أزواجك! فقالت: إنه كان فيه خلالٌ ثلاث، لم تكن في واحدٍ منهم: كان سيد بني تيم، وكان أقرب القوم، وأردت أن لا أتزوج بعده أبداً. قال: فعلم أنها كانت تؤثره على غيره.

وحكى أبو الفرج أن مصعب بن الزبير لما عزم على زواج عائشة بنت طلحة، جاء هو وعبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق وسعيد بن العاص إلى عزة الميلاء وكانت عزة هذه يألفها الأشراف وغيرهم من أهل المروءات، وكانت من أظرف الناس وأعلمهم بأمور النساء فقالوا لها: إنا خطبنا فأنظري لنا. فقالت لمصعب: يا أبن أبي عبد الله، ومن خطبت ؟ قال: عائشة بنت طلحة. قالت: فأنت يا أبن أبي أحيحة ؟ قال: عائشة بنت عثمان بن عفان. قالت: فأنت يا أبن الصديق ؟ قال: أم الهيثم بنت زكريا بن طلحة. فقالت: يا جارية، هاتي منقلي تعني خفيا، فلبستهما وخرجت ومعها خادمٌ لها، فبدأت بعائشة بنت طلحة، فقالت: فديتك، كنا في مأدبة أو مأتم لقريش، فتذاكروا جمال النساء وخلقهن فذكروك فلم أدر كيف أصفك، فديتك، فألقي ثيابك؛ ففعلت فأقبلت وأدبرت فأريج كل شيء منها. فقالت لها عزة: خذي ثوبك. فقالت عائشة: قد قضيت حاجتك وبقيت حاجتي. فقالت عزة: وما هي ؟ فديتك ! قالت: تغنيني صوتا. فأندفعت تغني لحنها في شعرٍ لجميل بن عبد الله بن معمر العذري:

خليليّ عوجا بالمحلّة من جمل ... وأترابها بين الأصيفر فالحبل
نقفٌ بمغانٍ قد عفا رسمها البلي ... تعاقبها الأيام بالرّيح والوبل
فلو درج النّمل الصغار بجلدها ... لأندب أعلى جلدها مدرج النّمل
وأحسن خلق الله جيداً ومقلةً ... تشبّه في النسوان بالشادن الطّفل

فقبلت عائشة ما بين عينيها ودعت لها بعشرة أثواب وطرائف من أنواع الفضة، فدفعته إلى مولاتها. وأتت النسوة على مثل ذلك تقول ذلك لهن. ثم اتت القوم في السقيفة. فقالوا: ما صنعت؟ فقالت: يا أبن أبي عبد الله، أما عائشة فلا والله ما رأيت مثلها مقبلةً ولا مدبرة، محطوطة المتنين، عظيمة العجيزة، ممتلئة الترائب، نقية الثغر وصفحة الوجه، فرعاء الشعر، ممتلئة الصدر، خميصة البطن ذات عكنٍ، ضخمة السرة، مسرولة الساق، يريج ما بين أعلاها إلى قدميها؛ وفيها عيبان، أما أحدهما فيواريه الخمار، وأما الآخر فيواريه الخف: عظم الأذن والقدم. وكانت عائشة بنت طلحة

كذلك. ثم قالت عزة: وأما أنت يا أبن أبي أحيحة فإني والله ما رأيت مثل خلق عائشة بنت عثمان لأمرأةٍ قط ! ليس فيها عيب والله لكأنما أفرغت إفراغاً ولكن في الوجه ردةٌ، وإن أستشرتني أشرت عليك. قال: هات. قالت: عليك بوجه تستأنس به. وأما أنت يا أبن الصديق: فوالله ما رأيت مثل أم الهيثم، كأنها خوط بانة تنثني، أو كأنها جانٌ يتثنى على رمل، لو شئت أن تعقد طرفيها لفعلت، ولكنها شختة الصدر وأنت عريض الصدر، فإذا كان كذلك كان قبيحاً، لا والله حتى يملأ كل شيء مثله. قال: فوصلها الرجال والنساء وتزوجوهن.

وكانت عائشة بنت طلحة تشبه بعائشة أم المؤمنين خالتها، ولم تلد عائشة بنت طلحة من أحد من أزواجها إلا من عبد الله ابن عبد الرحمن بن أبي بكر. وهو ابن خالها وأبو عذرها[يعني أنه أول من تزوجها والعذرة : البكارة] ، وولدت له عمران، وبه تكنى، وعبد الرحمن وأبا بكر وطلحة ونفيسة، وتزوجها الوليد بن عبد الملك؛ وطلحة ولدها من أجواد قريش. وصارمت عبد الله مرة وخرجت من دارها غضبى، فمرت في المسجد وعليها ملحفة تريد عائشة أم المؤمنين، فرآها أبو هريرة فسبح وقال: سبحان الله كأنها من الحور العين.

ونظر ابن أبي ذئب إلى عائشة بنت طلحة تطوف بالبيت، فقال لها: من أنت؟ فقالت:

من اللاء لم يحججن يبغين حسبةً ... ولكن ليقتلن البريء المغفلا

فقال لها: صان الله ذلك الوجه عن النار. فقيل له: أفتنتك يا عبد الله؟ قال: لا، ولكن الحسن مرحوم.

وقال يونس: أخبرني محمد بن إسحاق، قال: دخلت على عائشة بنت طلحة فوجدتها متكئة، ولو أن بختية نوخت خلفها ما ظهرت.

السري بن إسماعيل عن الشعبي، قال: إني لفي المسجد نصف النهار، إذ سمعت باب القصر يفتح، فإذا بمصعب بن الزبير ومعه جماعة. فقال: يا شعبي، اتبعني. فاتبعته. فأتى دار موسى بن طلحة، فدخل مقصورةً ثم دخل أخرى، ثم قال: يا شعبي، اتبعني، فاتبعته. فإذا امرأة جالسة، عليها من الحلى والجواهر ما لم أر مثله، وهي أحسن من الحلى الذي عليها. فقال: يا شعبي، هذه ليلى التي يقول فيها الشاعر:

وما زلت في ليلى لدن طر شاربي ... إلى اليوم أخفي حبها وأداجن

وأحمل في ليلى لقوم ضغينةً ... وتحمل في ليلى علي الضغائن

هذه عائشة بنت طلحة. فقالت له: أما إذا جلوتني عليه فأحسن إليه. فقال: يا شعبي. رح العشية، فرحت. فقال: يا شعبي، ما ينبغي لمن جليت عليه عائشة بنت طلحة أن ينقص عن عشرة آلاف. فأمر لي بكسوة

وقارورة غالية. فقيل للشعبي في ذلك اليوم: كيف الحال؟ قال: وكيف حال من صدر عن الأميرة ببدرة وكسوة، وقارورة غالية، ورؤية وجه عائشة بنت طلحة.

باب صفة الحور العين

عن الوليد بن عبدة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام : « يا جبريل قف بي على الحور العين » فأوقفه عليهن فقال : « من أنتن ؟ » قلن : نحن جواري قوم حلوا فلم يظعنوا[١] ، وشبوا فلم يهرموا ، ونقوا فلم يدرنوا .

عن مجاهد ، قال : « الحور العين خلقن من الزعفران »

عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، قال : ما من غدوة من غدوات الجنة - قيل : وللجنة غدوات ؟ قال : نعم - إلا يزف إلى ولي الله فيها عروس لم يلدها آدم ولا حواء ، إنما هي إنشاء خلقت من زعفران

عن مجاهد : الحور يحار فيها الطرف من رقة الحلل وصفاء اللون

عن الحسن ، قال : الحور الشديدة البياض بياض العين والشديدة السواد سواد العين

عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، قال : لشعر المرأة من الحور العين أطول من جناح النسر

عن أبي غياث ، قال : كنا مع كعب يوما فقال : لو أن يدا من الحور دليت من السماء ببياضها وخواتيمها لأضاءت لها الأرض كما تضيء الشمس لأهل الدنيا . قال : قلت : يدها فكيف بالوجه بياضه وحسنه وجماله وتاجه بياقوته ولؤلؤه وزبرجده

عن كثير بن مرة الحضرمي ، قال : إن من المزيد أن تمر السحابة بأهل الجنة فتقول : ما تشاءون أن أمطركم ؟ فلا يسألون شيئا إلا مطرتهم ، فقال كثير بن مرة : لئن أشهدنا الله ذلك المشهد لأقولن أمطرينا جواري مزينات

عن عكرمة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن الحور العين أكثر عددا منكن يدعون لأزواجهن يقلن : اللهم أعنه على دينك وأقبل بقلبه على طاعتك ، وبلغه إلينا بقوتك يا أرحم الراحمين »

عن ابن مسعود ، قال : إن في الجنة حوراء يقال لها : اللعبة ، كل حور الجنان يعجبن بها يضربن بأيديهن على كتفها ويقلن طوبى لك يا لعبة لو يعلم الطالبون لك لجدوا ، بين عينيها مكتوب : من كان يبتغي أن يكون له مثلي فليعمل برضاء ربي عز وجل

قال عطاء السلمي لمالك بن دينار : يا أبا بحير شوقنا فقال له مالك :

---

[١] الظعن : الارتحال والسفر

في الجنة حوراء يتباهى بها أهل الجنة من حسنها لولا أن الله عز وجل كتب على أهل الجنة أن لا يموتوا لماتوا عن آخرهم من حسنها فلم يزل عطاء يذكر قول مالك أربعين عاما

قال جعفر بن محمد ، قال : لقي حكيم حكيما بالموصل فقال له : تشتاق إلى الحور العين ؟ قال : لا . قال : فاشتق إليهن فإن نور وجوههن من نور الله عز وجل فغشي عليه فحمل إلى منزله فأقمنا نعوده شهرا

عن أحمد بن أبي الحواري ، قال : سمعت أبا سليمان ، يقول : ينشأ خلق الحور إنشاء فإذا تكامل خلقهن ضربت الملائكة عليهن الخيام

عن أبي خالد ، عن أبي صالح : (حور مقصورات في الخيام) [سورة : الرحمن آية رقم : ٧٢] قال : عذارى الجنة

عن مسروق ، عن عبد الله ، قال : لكل مسلم خيرة ، ولكل خيرة خيمة ، ولكل خيمة أربعة أبواب ، تدخل عليها كل يوم من كل باب تحفة وهدية وكرامة لم تكن قبل ذلك ، لا مراحات ، ولا ذفرات ، ولا سخرات ، ولا طماحات حور عين كأنهن بيض مكنون

عن سعيد بن جبير (كأنهن بيض مكنون) [سورة : الصافات آية رقم : ٤٩] قال : بطون البيض

عن الحسن ، في قوله عز وجل (كأنهن الياقوت والمرجان) [سورة : الرحمن آية رقم : ٥٨]قال : صفاء الياقوت في بياض المرجان

عن الحسن ، قال : اللؤلؤ الكبار والمرجان الصغار

عن أبي بكر بن أبي موسى ، عن أبيه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الخيمة درة مجوفة طولها في السماء سبعون ميلا في كل زاوية منها أهل للمؤمن لا يراهم الآخرون »

عن ، أبي بكر بن أبي موسى ، عن أبيه ، قال : الخيمة في الجنة لؤلؤة واحدة في كل ناحية منها أهل للمؤمن يطوف عليهم

عن عبد الله بن مسعود ، في قوله عز وجل : (حور مقصورات في الخيام) [سورة : الرحمن آية رقم : ٧٢]قال : در مجوف

عن أبي الدرداء ، قال : الخيمة لؤلؤة واحدة لها سبعون بابا كلها من در

عن ابن عباس ، قال : الخيمة درة مجوفة فرسخ في فرسخ لها أربعة آلاف مصراع[1] من ذهب.

---

(1) المصراع : جانب الباب

عن مجاهد :(حور مقصورات في الخيام)[سورة : الرحمن آية رقم : ٧٢] قال : مقصورات الأعين والأنفس إلا على أزواجهن لا يردن بهم بدلا هي خيام اللؤلؤ ، قال مجاهد : الخيمة لؤلؤة واحدة

عن ابن عباس : حور مقصورات في الخيام [سورة : الرحمن آية رقم : ٧٢] قال : الخيمة من درة مجوفة طولها فرسخ وعرضها فرسخ ولها ألف باب من ذهب حوله سرادق دوره خمسون فرسخا يدخل عليه من كل باب منها ملك بهدية من عند الله عز وجل فذلك قوله عز وجل : (والملائكة يدخلون عليهم من كل باب) [سورة : الرعد آية رقم : ٢٣]

عن خالد بن معدان ، قال : حدثت أن الحور العين إذا زوجن تزين وتطيبن ونزلن حتى يكن كالصفوف قال : فتقول لصواحباتها : أما ترين زوجي وأزواجكن ؟ فإن حمل عليها فإن كشف استحيت وغطت وجهها وقالت : واسوأتاه واه . . . أخذته فلم تدع قطرة من دمه إلا جعلته في كفها ثم ضمته إلى نحرها

عن مكحول ، قال : والذي يحلف به إن سرير الحوراء لعلى طرف سنان العجل فمن شاء منكم أن يقدم فليقدم قال : وبكى بكاء شديدا

عن إسحاق بن عبد الله ، قال : بلغني أنه يقول ، يعني الولي في الجنة : أشتهي العين ، فيقال له : أفإنهن حور عين ، فيقول : أشتهي البياض ، فيقال : إنهن كأنهن بيض مكنون ، فيقول : أخشى أن يكون في وجهها كلف ، فيقال له : (كأنهن الياقوت والمرجان) [سورة : الرحمن آية رقم : ٥٨] ، فيقول : أخشى أن تكون خفيفة ، فيقال له :(حور مقصورات في الخيام) [سورة : الرحمن آية رقم : ٧٢]، فيقول : إني غيور ، فيقال : (لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان)[سورة : الرحمن آية رقم : ٧٤] . قال : قال ابن عباس : تسنيم ، وماء التسنيم يشربها المقربون صرفا ، وتمزج لأصحاب اليمين

عن أحمد بن أبي الحواري : الوصيف من وصائفها ، فتقول : ويحك ، اذهب فانظر ما فعل بولي الله تعالى ، فتستبطئه فتبعث وصيفا آخر ، فتستبطئهما فتبعث وصيفا آخر ، فيأتي الأول فيقول : تركته عند الميزان ، ويأتي الثاني فيقول : تركته عند الصراط ، ويأتي الثالث فيقول : قد دخل الجنة ، فيستقبلها الفرح ، فتقوم على باب الجنة ، فإذا أتى اعتنقته ، فيدخل خياشيمه من ريحها ما لا يخرج أبدا .

قال أبو سليمان : يخرج أهل الجنة من قصورهم إلى شاطئ تلك الأنهار . قال أبو سليمان : والحور فيهن جالسة على كرسي ، ميل في ميل

، قد خرجت عجيزتها من جانب الكرسي ، فكيف أن يكون في الدنيا من يريد افتضاض الأبكار على شاطئ الأنهار

عن أحمد ، قال : سمعت أبا سليمان ، قال : كان شاب بالعراق يتعبد ، فخرج مع رفيق له إلى مكة ، فكان إذا نزلوا فهو يصلي ، وإن أكلوا فهو صائم ، فصبر عليه رفيقه ذاهبا وجائيا ، فلما أراد أن يفارقه قال له : يا أخي ، أخبرني ما الذي يهيجك – يثيرك- إلى ما رأيت ؟ قال : رأيت في النوم قصرا من قصور الجنة ، فإذا لبنة من ذهب ، ولبنة من فضة ، فلما تم البناء فإذا شرفة من زبرجد ، وشرفة من ياقوت ، وبينهما حور من الحور العين مرخية شعرها ، عليها ثوب من فضة ينثني معها كلما تثنت ، فقالت : يا شهاوية ، جد إلى الله عز وجل في طلبي فقد والله جددت في طلبك ، فهذا الاجتهاد الذي يراد في طلبها . فقال أبو سليمان : هذا في طلب حوراء ، فكيف الذي يريد ما هو أكثر منها . قال بعض الحكماء : ما أخرك أيها التعب في طلب عيش لا يدوم بقاؤه ولا يصفو من الأحداث والغير أقذاؤه ، عما ندبك إليه القرآن ، وهتك لك عنه حجاب الملوك ؛ لعله تغنيك عن ذلك نظرك في وجنة ميتة تزيد الأمراض غضارة كمالها ، وتتبرها الأحداث شكل جمالها ، ويبلى في التراب غض جدتها ، ويعفر البلى رونق صورتها أفيها كلفت ، وقنعت بالنظر إليها أم بدار خلقت جدة بدنك في نفس رواقها وجهدت نفسك وتعبت في تزويقها وستور تعفرها الرياح والأيام موكلة بتمزيقها اعتضت بهذا وليس يساق لك من دار الحياة ومحله نفيت عنها المنون ودواير الغير وحجبها بدوام النعيم عن التنغص والخدم وحشاها بأنواع سرور لا يبور ، ويحك فأجب ربك تبارك وتعالى إذا دعاك إلى جواره ، وارغب إليه لترافق أولياءه في داره في عرضة حفت بالنعيم وخص أهلها بالإكرام وسماها ربك عز وجل إذ بناها بيده دار سلام وملأها من طواطئ القلوب فظفر بسؤال أهلها من الله عز وجل باختصاصها وأنزل منى الشهوات عن أكناف عرصاتها ، دار وافقت جزاء الأبرار الذين خلعوا له الراحة ووفوا بالميثاق ، ودار أسسها بالذكر إذ بناها ورفع بالدر والياقوت شرف ذراها ، وكسا كثبان المسك الأذفر والعنبر الأشهب في قبابها ونجدها بالزرابي من خيامها وبسط العبقري في بطن رحابها وزينها برقاق إستبرقها بالديباج بنمارقها وكساها جلبابا من نور عرشه فأزهرت وما فيها فلو يسفر الشمس طست تلألئها ولو برزت هذه تبغي أن تباهيها لانكدرت وأظلمت في نور علاليها وصفقت في صدور تلك الخيام أسرر مكللة بالجوهر موصلة بقضبان اللؤلؤ والياقوت الأحمر تسير بأولياء الله عز وجل مع الخفرات الأوانس في أروقة اللؤلؤ بين تلك الحلل .

عن ابن عباس ، قال : لو أن امرأة ، من أهل الجنة بصقت في سبعة أبحر لكانت تلك الأبحر أحلى من العسل

عن يزيد الرقاشي ، قال : حدثني من ، سمع كعبا ، قال : لو أن امرأة ، من الحور بدا معصمها لذهب ضوء الشمس

روى الترمذي [أن رسول الله صلى الله عليه و سلم سئل عن الحور العين من أي شيء خلقن فقال : من ثلاثة أشياء : أسفلهن من المسك و أوسطهن من العنبر و أعلاهن من الكافور و شعورهن و حواجبهن سواد خط من نور]

و روي عنه عليه الصلاة و السلام أنه قال : [سألت جبريل عليه السلام فقلت : أخبرني كيف يخلق الله الحور العين ؟ فقال لي يا محمد : يخلقهن الله من قضبان العنبر و الزعفران مضروبات عليهن الخيام أول ما يخلق الله منهن نهدا من مسك أذفر أبيض عليه يلتام البدن]

و روي عن ابن عباس أنه قال : خلق الله الحور العين من أصابع رجليها إلىركبتيها من الزعفران و من ركبتيها إلى ثدييها من المسك الأذفر ومن ثدييها إلى عنقها من العنبر الأشهب و من عنقها إلى رأسها من الكافور الأبيض عليها سبعون ألف حلة مثل شقائق النعمان إذا أقبلت يتلألأ وجهها نورا ساطعا كما تتلألأ الشمس لأهل الدنيا و إذا أقبلت يرى كبدها من رقة ثيابها و جلدها و في رأسها سبعون ألف ذؤابة من المسك الأذفر و لكل ذؤابة منها وصيفة ترفع ذيلها و هي تنادي هذا ثواب الأولياء جزاء بما كانوا يعلمون

ومن الجمال ما قتل

جاء في تفسير قوله تعالى : كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (١٦)] الحشر

يقول تعالى ذكره: مثل هؤلاء المنافقين الذين وعدوا اليهود من النضير، النصرة إن قوتلوا، أو الخروج معهم إن أُخرجوا، ومثل النضير في غرورهم إياهم بإخلافهم الوعد، وإسلامهم إياهم عند شدّة حاجتهم إليهم، وإلى نُصرتهم إياهم، كمثل الشيطان الذي غرّ إنْسانًا، ووعده على اتباعه وكفره بالله، النصرة عند الحاجة إليه، فكفر بالله واتبعه وأطاعه، فلما احتاج إلى نُصرته أسلمه وتبرأ منه، وقال له:(إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ) في نُصرتك.

وقد اختلف أهل التأويل في الإنسان الذي قال الله جلّ ثناؤه(إِذْ قَالَ لِلإنْسَانِ اكْفُرْ) هو إنسان بعينه، أم أريد به المثل لمن فعل الشيطان ذلك به، فقال بعضهم: عُنِي بذلك إنسان بعينه.

* ذكر من قال ذلك:

حدثنا خلاد بن أسلم، قال: ثنا النضر بن شميل، قال: أخبرنا شعبة، عن أبي إسحاق، قال: سمعت عبد الله بن نهيك، قال: سمعت عليًا رضي الله عنه

يقول: إن راهبًا تعبَّد ستين سنة، وأن الشيطان أراده فأعياه، فعمد إلى امرأة فأجنها، ولها إخوة، فقال لإخوتها: عليكم بهذا القسّ فيداويها، فجاءوا بها، قال: فداواها، وكانت عنده؛ فبينما هو يوما عندها إذا أعجبته، فأتاها فحملت، فعمد إليها فقتلها، فجاء إخوتها، فقال الشيطان للراهب: أنا صاحبك، إن أعييتني، أنا صنعت بك هذا فأطعني أنجك مما صنعتُ بك، اسجد لي سجدة، فسجد له؛ فلما سجد له قال: إني بريء منك،(إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ) فذلك قوله:(كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ) .
حدثني يحيى بن إبراهيم المسعودي، قال: ثنا أبي، عن أبيه، عن جده، عن الأعمش، عن عمارة، عن عبد الرحمن بن زيد، عن عبد الله بن مسعود في هذه الآية(كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ) قال: كانت امرأة ترعى الغنم، وكان لها أربعة إخوة، وكانت تأوي بالليل إلى صومعة راهب، قال: فنزل الراهب ففجر بها، فحملت، فأتاه الشيطان، فقال له: اقتلها ثم ادفنها، فإنك رجل مصدّق يسمع كلامك، فقتلها ثم دفنها؛ قال: فأتى الشيطان إخوتها في المنام، فقال لهم: إن الراهب صاحب الصومعة فجر بأختكم؛ فلما أحبلها قتلها، ثم دفنها في مكان كذا وكذا؛ فلما أصبحوا قال رجل منهم: والله لقد رأيت البارحة رؤيا وما أدري أقصها عليكم أم أترك؟ قالوا: لا بل قُصَّها علينا؛ قال: فقصها، فقال الآخر: وأنا والله لقد رأيت ذلك؛ قالوا: فما هذا إلا لشيء، فانطلقوا فاستعدوْا مَلِكَهُم على ذلك الراهب، فأتَوه فأنزلوه، ثم انطلقوا به، فلقيه الشيطان فقال: إني أنا الذي أوقعتك في هذا ولن ينجيك منه غيري فاسجد لي سجدة واحدة وأنا أنجيك مما أوقعتك فيه؛ قال: فسجد له؛ فلما أتَوا به ملكَهم تبرأ منه، وأُخِذ فقتل.
حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله:(كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلإِنْسَانِ اكْفُرْ) ... إلى(وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ) قال عبد الله بن عباس: كان راهب من بني إسرائيل يعبد الله فيحسن عبادته، وكان يُؤتى من كلّ أرض فيُسئل عن الفقه، وكان عالمًا، وإن ثلاثة إخوة كانت لهم أخت حسنة من أحسن الناس، وإنهم أرادوا أن يسافروا، فكبر عليهم أن يخلفوها ضائعة، فجعلوا يأتمرون ما يفعلون بها؛ فقال أحدهم: أدلكم على من تتركونها عنده؟ قالوا: من هو؟ قال: راهب بني إسرائيل، إن ماتت قام عليها، وإن عاشت حفظها حتى ترجعوا إليه؛ فعمدوا إليه فقالوا: إنا نريد السفر، ولا نجد أحدًا أوثق فى أنفسنا، ولا أحفظ لما وُلّيَ منك لما جعل عندك، فإن رأيت أن نجعل أختنا عندك فإنها ضائعة شديدة الوجع، فإن ماتت فقم عليها، وإن عاشت فأصلح إليها حتى نرجع، فقال: أفيكم إن شاء الله؛ فانطلقوا فقام عليها فداواها حتى بَرَأَت، وعاد إليها

حسنها، فاطلع إليها فوجدها متصنعة، فلم يزل به الشيطان حتى يزين لـه أن يقع عليها حتى وقع عليها، فحملت، ثم ندمه الشيطان فزين له قتلها؛ قال: إن لم تقتلها افتضحت وعرف شبهك في الولد، فلم يكن لك معذرة، فلم يزل بـه حتى قتلها؛ فلما قدم إخوتها سألوه ما فعلت؟ قال: ماتت فدفنتها، قالوا: قد أحسنت، ثم جعلوا يرون في المنام، ويخبرون أن الراهب هو قتلها، وأنها تحت شجرة كذا وكذا، فعمدوا إلى الشجرة فوجدوها تحتها قد قتلت، فعمدوا إليه فأخذوه، فقال له الشيطان: أنا زيَّنت لك الزنا وقتلها بعد الزنا، فهل لك أن أنجيك؟ قال: نعم، قال: أفتطيعني؟ قال: نعم قال: فاسجد لي سجدة واحدة، فسجد له ثم قتل، فذلك قوله:(كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ) الآية

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه قال: "كان رجل من بني إسرائيل عابدًا، وكان ربما داوى المجانين، فكانت امرأة جميلة، فأخذها الجنون، فجيء بها إليه، فتركت عنده، فأعجبته فوقع عليها فحملت، فجاءه الشيطان فقال: إن عُلم بهذا افتضحت، فاقتلها وادفنها في بيتك، فقتلها ودفنها، فجاء أهلها بعد ذلك بزمان يسألونه، فقال: ماتت، فلم يتهموه لصلاحه فيهم، فجاءهم الشيطان فقال: إنها لم تمت، ولكنه وقع عليها فقتلها ودفنها في بيته في مكان كذا وكذا، فجاء أهلها، فقالوا: ما نتهمك، فأخبرنا أين دفنتها، ومن كان معك، فوجدوها حيث دفنها، فأُخذ وسُجن، فجاءه الشيطان فقال: إن كنت تريد أن أخرجك مما أنت فيه فتخرج منه، فاكفر بالله، فأطاع الشيطان، وكفر بالله، فأُخذ وقُتل، فتبرأ الشيطان منه حينئذ. قال: فما أعلم هذه الآية إلا نزلت فيه(كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ) . [تفسير الطبري ٢٣/ ٢٩٥]

سبب نزول آية امرأة جميلة

قال تعالى: (ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين) أخبرنا نصر بن أبي نصر الواعظ قال: أخبرنا أبو سعيد عبد الله بن محمد بن نصير الرازي قال: أخبرنا سعيد بن منصور قال: حدثنا نوح ابن قيس الطائي قال: حدثنا عمر بن مالك، عن أبي الجوزاء، عن ابن عباس قال: كانت تصلى خلف النبي صلى الله عليه وسلم امرأة حسناء في آخر النساء، وكان بعضهم يتقدم إلى الصف الاول لئلا يراها، وكان بعضهم يتأخر في الصف الآخر فإذا ركع قال هكذا ونظر من تحت أبطه، فنزلت ـ ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين ـ.[أسباب النزول للواحدي]

من دواعي حفظ الفرج وكف البصر ، الزواج من امرأة جميلة

أخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول عن يونس بن عبيد قال : بلغنا أنه كان رجل يجور على مملكته ويعدي عليهم فائتمروا بقتله فقالوا : نبي الله زكريا بين أظهرنا فلو أتيناه فأتوا منزله فإذا فتاة جميلة رائعة قد أشرق لها البيت حسنا

فقالوا : من أنت ؟ قالت : امرأة زكريا

فقالوا فيما بينهم : كنا نرى نبي الله لا يريد الدنيا فإذا هو عنده امرأة من أجمل النساء ثم إنهم رأوه في عمل عند قوم ويعمل لهم حتى إذا حضر غداؤه قرب رغيفين فأكل ولم يدعهم ثم قام فعمل بقية عمله ثم علق خفيه على عنقه والمسحاة والكساء قال : ما حاجتكم ؟ قالوا : قد جئنا لأمر ولقد كاد يغلبنا ما رأينا على ما جئنا له

قال : فهاتوا ؟ قالوا : أتينا منزلك فإذا امرأة جميلة رائعة ! وكنا نرى نبي الله لا يريد الدنيا فقال : إني إنما تزوجت امرأة جميلة رائعة لأكف بها بصري وأحفظ بها فرجي فخرج نبي الله مما قالوا

قالوا : ورأيناك قدمت رغيفين فأكلت ولم تدعنا ؟ ! قال : إن القوم استأجروني على عمل فخشيت أن أضعف عن عملهم ولو أكلتم معي لم يكفني ولم يكفكم فخرج نبي الله مما قالوا

قالوا : ورأيناك وضعت خفيك على عنقك والمسحاة والكساء

فقال : إن هذه الأرض جديدة وكرهت أن أنقل تراب هذه في هذه فخرج نبي الله مما قالوا

قالوا : إن هذا الملك يجور علينا ويظلمنا وقد ائتمرنا لقتاله

قال : أي قوم لا تفعلوا فإن إزالة جبل من أصله أهون من إزالة ملك مؤجل والله أعلم [الدر المنثور ٤٩٣/٥]

اهتزاز عرش الرحمن

روى الذهبي في كتابه " العلو " : قال أبو جعفر محمد بن عثمان العبسي الحافظ في كتاب العرش له حدثنا أبي حدثنا حماد أنبأنا حميد عن أبي إبراهيم عن ابن عباس قال ما من شيء كان في بني إسرائيل إلا سيكون في هذه الأمة مثله إن رجلا من بني إسرائيل كانت له امرأة جميلة فأولع به رجل يخبره عنها أنها كذا وكذا بالفحش

قال كيف أصنع ولها علي دين قال أنا أسلفك ما عليك

فطلقها ثم تزوجها ذلك الرجل بعد فلما تزوجها أخذه بحقه فاشتد عليه فقال اتق الله فإنك لم تزل بي حتى فعلت ما فعلت

فلم يقلع عنه حتى أجره نفسه فبينما هو ذات يوم أكلا طعاما فجعل يصب عليهم الماء
فذكر مكانها منه قبل اليوم وأنه الآن يصب عليهم الماء فبكى فاهتز العرش فقال تعالى إن رحمتي سبقت غضبي .[العلو للذهبي :٨٩/١]

مهرها قتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب

عن أبي زهير العبسي قال: كان ابن ملجم من مراد وعداده في كندة فأقبل حتى قدم الكوفة فلقي بها أصحابه وكتمهم أمره وطوى عنهم ما تعاقد هو وأصحابه عليه بمكة من قتل أمراء المسلمين مخافة أن ينشر منه شيء وأنه زار رجلاً من أصحابه ذات يوم من تيم الرباب فصادف عنده قطام بنت الأخضر بن شجنة من تيم الرباب، وكان علي قتل أباها وأخاها بالنهروان، وكانت من أجمل نساء أهل زمانها، فلما رآها ابن ملجم لعنه الله شغف بها واشتد إعجابه، فخبر خبرها فخطبها فقالت له: ما الذي تسمى لي من الصداق فقال لها؟ احتكمي ما بدا لك. فقالت:أنا محتكمة عليك ثلاثة آلاف درهم ووصيفاً وخادماً وقتل علي بن أبي طالب، فقال لها: لك جميع ما سألت، فأما قتل علي فأنى لي بذلك؟ فقالت: تلتمس غرته فإن أنت قتلته شفيت نفسي وهنأك العيش معي، وإن قتلت فما عند الله خير لك من الدنيا، قال لها: أما والله أقدمني هذا المصر وقد كنت هارباً منه لا آمن مع أهله إلا ما سألتني من قتل علي، فلك ما سألت، قالت له: فأنا طالبة لك بعض من يساعدك على ذلك ويقويك ثم بعثت إلى وردان بن مجالد من تيم الرباب فخبرته الخبر وسألته معونة ابن ملجم لعنه الله، فتحمل ذلك لها، وخرج ابن ملجم فأتى رجلاً من أشجع يقال له شبيب بن بجرة فقال له: يا شبيب، هل لك في شرف الدنيا والآخرة؟ قال: وما هو قال تساعدني على قتل علي بن أبي طالب، وكان شبيب على رأي الخوارج، فقال له: يا بن ملجم هبلتك الهبول. لقد جئت شيئاً إدا، وكيف تقدر على ذلك؟ قال له ابن ملجم: نكمن له في المسجد الأعظم فإذا خرج لصلاة الفجر فتكنا به فقتلناه، فإذا نحن قتلناه شفينا وأدركنا ثأرنا، فلم يزل به حتى أجابه، فأقبل معه حتى دخل على قطام وهي معتكفة في المسجد الأعظم قد ضربت عليها قبة، فقالا لها: قد اجتمع رأينا على قتل هذا الرجل .
قالت لهما: فإذا أردتما ذلك فألقياني في هذا الموضع. فانصرفا من عندها فلبثا أياماً. ثم أتياها ليلة الجمعة لتسع عشرة خلت من شهر رمضان سنة أربعين.[مقاتل الطالبيين : ص١٨]

صارت مضرب الأمثال

زعموا أن أم خارجة بنت سحمة بن سعد بن عبد الله بن قذاذ بن ثعلبة بن معاوية بن زيد بن الغوث بن أنمار البجلية - وهي أم عدس كانت تحت رجل من اياد، وكان أبا عذرها، وكانت من أجمل نساء أهل زمانها، فخلعها منه دعج بن خلف بن دعج بن سحيمة بن سعد بن عبد الله بن قذاذ بن عبد الله بن سعد بن قذاذ وهو ابن اخيها فتزوجها بعده عمرو بن تميم، فولدت له أسيد بن عمرو بن تميم، والعنبر بن عمرو، والهجيم، والقليب. ثم خلف عليها بعده بكر بن عبد مناة من كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر، فولدت له: ليث بن بكر، والحارث بن بكر والديل بن بكر؛ ثم خلف عليها مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة، فولدت له: غاضرة بن مالك، وعمرو بن مالك، وولدت في قبائل العرب. زعموا أن الخاطب كان يأتيها فيقول: خطب، فتقول نكح، فقيل: أسرع من نكاح أم خارجة فصار مثلاً.[المثل في فصل المقال: ٥٠٠ والميداني ١: ٢٣٥ وجمهرة العسكري ١: ٥٢٩ وجمهرة ابن دريد: ١: ٢٣٧، ٢: ١٨٧]

ضُباعة بنت عامر

التي طافت بالبيت عريانة وفيها نزل قرآن كريم. وفي الصحيح عن ابن عباس قال : كانت المرأة تطوف بالبيت عريانة فتقول : من تعيرني تطوافا ؟ فتجعله على فرجها وتقول : اليوم يبدو بعضه أو كله وما بدا منه فلا أحله جهم من الجهم عظيم ظله كم من لبيب عقله يضله وناظر ينظر ما يمله فنزلت : { خذوا زينتكم عند كل مسجد } .

قال ابن العربي : وهذه المرأة هي ضباعة بنت عامر بن قرط .

عن بن عباس قال: كانت ضباعة بنت عامر عند هوذة بن علي الحنفي فهلك عنها فورثته مالا كثيرا فتزوجها عبد الله بن جدعان التيمي وكان لا يولد له، فسألته الطلاق فطلقها فتزوجها هشام بن المغيرة فولدت له سلمة، فكان من خيار المسلمين، فتوفي عنها هشام. وكانت من أجمل نساء العرب وأعظمه خلقا، وكانت إذا جلست أخذت من الأرض شيئا كثيرا، وكان يغطى جسدها بشعرها؟.

وعن المطّلب بن الوداعة السّهميّ قال: كانت ضباعة بنت عامر، من بني عامر بن صعصعة، تحت عبد الله بن جدعان. فمكثت عنده زماناً لا تلد، فأرسل إليها هشام بن المغيرة: ما تصنعين بهذا الشّيخ الكبير الذي لا يولد له: فقولي له فليطلّقك. فقالت ذلك لعبد الله بن جدعان، فقال لها: إنّي أخاف إن طلّقتك تتزوّجي هشام بن المغيرة؟؟! قالت له:فإنّ لك عليّ أن لا

أفعل هذا. قال لها: فإن فعلت، فإنّ عليك مائةً من الإبل تنحرينها وتنسجين ثوباً يقطع ما بين الأخشبين وتطوفين بالبيت عريانةً. قالت: لا أطيق ذلك.

وأرسلت إلى هشام فأخبرته، فأرسل إليها ما أهون ذلك، وما يكن بك من ذلك، أنا أيسر من قريش في المال، ونسائي أكثر النّساء بالبطحاء، وأنت أجمل النّساء ولا تعابين في عريك، فلا تأبي ذلك عليه. فقالت لابن جدعان: طلّقني، فإن تزوّجت هشاماً فعليّ ما قلت. فطلّقها بعد استيثاقه منها. فتزوّجها هشام، فنحر عنها مائة جزور، وأمر نساؤه فنسجن ثوباً يملأ ما بين الأخشبين، ثمّ طافت بالبيت عريانةً. قال المطّلب: فأتبعها بصري إذا أدبرت وأستقبلها إذا أقبلت، فما رأيت شيئاً ممّا خلق الله منها وهي واضعة يدها على فرجها وقريش قد أحدقت بها، وهي تقول:

اليوم يبدو بعضه أو كلّه ... وما بدا منه فلا أحلّه

قصة السري بن دينار والمرأة الجميلة

ذكر ابن الجوزي في كتابه " ذم الهوى " قصته ، فقال : نزل السرى بن دينار في دار بمصر كانت فيه امرأة جميلة تفتن الناس بجمالها فعلمت المرأة فقالت لأفتننه فلما دخلت من باب الدرب كشفت وأظهرت نفسها

فقال السرى مالك قالت هل كل في فراش وطيء وعيش رخي

فأقبل عليها وهو يقول

وكم ذي معاص نال منهن لذة ... ومات فخلاها وذاق الدواهيا

تصرم لذات المعاصي وتنقضي ... وتبقى تباعات المعاصي كما هيا

فها سوأتا والله راء وسامع ... لعبد بعين الله يغشى المعاصيا

[ذم الهوى ص٢٣٤ ، روضة المحبين ص٣٣٩]

قصة عطاء بن يسار

ذكر ابن الجوزي في كتابه " ذم الهوى " قصته ، فقال : خرج عطاء بن يسار وسليمان بن يسار حاجين من المدينة ومعهم أصحاب لهم حتى إذا كانوا بالأبواء نزلوا منزلا فانطلق سليمان بن يسار حاجين من المدينة ومعهم أصحاب لهم حتى إذا كانوا بالأبواء نزلوا منزلا فانطلق سليمان وأصحابه لبعض حاجتهم وبقي عطاء قائما في المنزل يصلي فدخلت عليه امرأة من الأعراب جميلة فلما رآها عطاء ظن أن لها حاجة فأوجز في صلاته ثم قال ألك حاجة قالت نعم

قال اما هي قالت قم فأصب مني فإني قد ودقت ولا بعل لي فقال إليك عني لا تحرقيني ونفسك بالنار ونظر إلى امرأة جميلة فجعلت تراوده عن نفسه وتأبى إلا ما تريد فجعل عطاء يبكي ويقول ويحك إليك عني إليك عني قال

واشتد بكاؤه فلما نظرت المرأة إليه وما دخله من البكاء والجزع بكت المرأة لبكائه فجعل يبكي والمرأة بين يديه تبكي

فبينا هو كذلك جاء سليمان من حاجته فما نظر إلى عطاء يبكي والمرأة بين يديه تبكي في ناحية البيت بكى لبكائهما لا يدري ما أبكاهما وجعل أصحابهما يأتون رجلا رجلا كلما اتاهم رجل فرآهم يبكون جلس يبكي لبكائهما لا يسألهم عن امرهم حتى كثر البكاء وعلا الصوت

فلما رأت الأعرابية ذلك قامت فخرجت وقام القوم فدخلوا فلبث سليمان بعد ذلك وهو لا يسأل أخاه عن قصة المرأة إجلالا له وهيبة قال وكان أسن منه ثم إنها قدما مصر لبعض حاجتهم فلبثا بها ما شاء الله فبينا عطاء ذات ليلة نائما استيقظ وهو يبكي فقال سليمان ما يبكيك يا اخي قال رؤيا رأيتها الليلة قال ما هي قال لا تخبر بها أحدا ما دمت حيا

رأيت يوسف النبي عليه السلام في النوم فجئت أنظر إليه فيمن ينظر فلما رأيت حسنه بكيت فنظر إلي في الناس فقال ما يبكيك أيها الرجل قلت بأبي أنت وأمي يا نبي الله ذكرتك وامرأة العزيز وما ابتليت به من أمرها وما لقيت من السجن وفرقة الشيخ يعقوب فبكيت من ذلك وجعلت أتعجب منه فقال صلى الله عليه و سلم فهلا تعجبت من صاحب المرأة البدوية بالأبواء فعرفت الذي اراد فبكيت واستيقظت باكيا

فقال سلميان أي أخي وما كان حال تلك المرأة قال فقص عطاء عليه القصة فما أخبر بها سليمان أحدا حتى مات عطاء فحدث بها امرأة من أهله قال وما شاع هذا الحديث بالمدينة إلا بعد موت سليمان بن يسار وقد روى لنا أن هذه القصة جرت لسليمان بن يسار لا لعطاء .[ذم الهوى ص٢٥٥ ، روضة المحبين ص٢٨٩]

قصة عبيد بن عمير

ذكر ابن الجوزي في كتابه " ذم الهوى " قصته ،فقال: كانت امرأة جميلة بمكة وكان لها زوج فنظرت يوما إلى وجهها في المرآة فقالت لزوجها أترى أحدا يرى هذا الوجه لا يفتن به قال نعم قالت من قال عبيد بن عمير قالت فائذن لي فيه فلأفتننه قال قد أذنت لك قال فأتته كالمستفتية فخلا معها في ناحية من المسجد الحرام قال فأسفرت عن مثل فلقة القمر فقال لها يا أمة الله قالت إني قد فتنت بك فانظر في امري قال إني سائلك عن شيء فإن أنت صدقتيني نظرت في أمرك قالت لا تسألني عن شيء إلا صدقتك

قال اخبريني لو أن ملك الموت أتاك ليقبض روحك أكان يسرك أني قضيت لك هذه الحاجة قالت اللهم لا قال صدقت قال فلو أدخلت في قبرك وأجلست للمساءلة أكان يسرك أني قضيت لك هذه الحاجة قالت اللهم لا

قال صدقت قال فلو أن الناس اعطوا كتبهم ولا تدرين تأخذين كتابك بيمينك أم بشمالك أكان يسرك أني قضيت لك هذه الحاجة قالت اللهم لا
قال صدقت قال فلو جيء بالموازين وجيء بك لا تدرين تخفين أم تثقلين أكان يسرك أني قضيت لك هذه الحاجة قالت اللهم لا
قال صدقت
قال فلو وقفت بين يدي الله للمساءلة أكان يسرك أني قضيت لك هذه الحاجة قالت اللهم لا
قال صدقت
قال اتقي الله يا أمة الله فقد أنعم الله عليك وأحسن إليك
قال فرجعت إلى زوجها فقال ما صنعت قالت أنت بطال ونحن بطالون فأقبلت على الصلاة والصوم والعبادة قال فكان زوجها يقول مالي ولعبيد بن عمير أفسد علي امرأتي كانت في كل ليلة عروسا فصيرها راهبة [ذم الهوى ص٢٦٥]

قصة رجل البصرة

ذكر ابن الجوزي في كتابه " ذم الهوى " قصته ، فقال : كان بالبصرة رجل له أكار وكانت له امرأة جميلة حسناء كثيرة اللحم فوقعت في نفسه فركب زبيديته إلى قصره وقال للأكار القط لنا من الرطب وصيره في الدواخل
ثم قال له إيت به فلانا وفلانا فذهب به فلما مضى قال لامرأته أغلقي باب القصر فأغلقته
ثم قال لها أغلقي كل باب ففعلت فقال لها هل بقي باب لم تغلقيه قالت نعم باب واحد لم أغلقه
قال وأي باب هو قالت الباب الذي بيننا وبين الله عز و جل
فبكا ثم قام عرقا وانصرف ولم يواقع الخطيئة [ذم الهوى ص٢٧٣]

قصة الملك

ذكر ابن القيم في كتابه " روضة المحبين " قصته ، فقال : إن بعض الملوك خرج يتصيد وانفرد عن أصحابه فمر بقرية فرأى امرأة جميلة فراودها عن نفسها فقالت إني غير طاهر فأتطهر وآتيك فدخلت بيتها وخرجت إليه بكتاب فقالت انظر في هذا حتى آتيك فنظر فيه فإذا فيه ما أعد الله للزاني من العقوبة فتركها وذهب فلما جاء زوجها أخبرته الخبر فكره أن يقربها مخافة أن يكون للملك فيها حاجة فاعتزلها فاستعدى عليه أهل الزوجة إلىالملك وقالوا إن لنا أرضا في يد الرجل فلا هو يعمرها ولا هو يردها علينا وقد عطلها فقال الملك ما تقول فقال إني رأيت في هذه الأرض أسدا وأنا أتخوف دخولها منه ففهم الملك القصة فقال اعمر أرضك فإن الأسد لا

يدخلها ونعم الأرض أرضك [ذم الهوى ص٢٧٨ ، روضة المحبين ص٤٦٦]

قصة الرجل الموسر

ذكر ابن القيم في كتابه " روضة المحبين " قصته ، فقال : كانت بعض النساء المتعبدات وقعت في نفس رجل موسر وكانت جميلة وكانت تخطب فتأبى فبلغ الرجل أنها تريد الحج فاشترى ثلاثمائة بعير ونادى من أراد الحج فليكتر من فلان فاكترت منه المرأة فلما كان في بعض الطريق جاءها فقال إما أن تزوجيني نفسك وإما غير ذلك فقالت ويحك اتق الله فقال ما هو إلا ما تسمعين والله ما أنا بجمال ولا خرجت إلا من أجلك فلما خافت على نفسها قالت ويحك انظر أبقي في الرجال عين لم تنم فقال لا ناموا كلهم قالت أفنامت عين رب العالمين ثم شهقت شهقة خرت ميتة وخر الرجل مغشيا عليه فلما أفاق قال ويحي قتلت نفسا ولم أبلغ شهوتي

قصة الراهبة

ذكر ابن القيم في كتابه " روضة المحبين " قصتها ، فقال : مر رجل براهبة من أجمل النساء فافتتن بها فتلطف في الصعود إليها فراودها عن نفسها فأبت عليه وقالت لا تغتر بما ترى وليس وراءه شيء فأبى حتى غلبها على نفسها وكان إلى جانبها مجمرة فوضعت يدها فيها حتى احترقت فقال لها بعد أن قضى حاجته منها ما دعاك إلى ما صنعت قالت إنك لما قهرتني على نفسي خفت أن أشاركك في اللذة فأشاركك في المعصية ففعلت ما رأيت فقال الرجل والله لا أعصي الله أبدا وتاب مما كان عليه

قصة الرجل العاشق

ذكر ابن الجوزى في كتابه " ذم الهوى " قصته ، فقال : كان رجل من العرب تحته ابنة عم له وكان لها عاشقا وكانت امرأة جميلة وكان من عشقه لها أنه كان يقعد في دهليزه مع ندمائه ثم يدخل ساعة بعد ساعة ينظر إليها ثم يرجع إلى أصحابه عشقا لها فطبن لها ابن عم لها فاكترى دارا إلى جنبه ثم لم يزل يراسلها حتى أجابته إلى ما أراد فاحتالت وتدلت إليه ودخل الزوج كعادته لينظر إليها فلم يرها فقال لأمها أين فلانة فقالت تقضي حاجة فطلبها في الموضع فلم يجدها فإذا هي قد تدلت وهو ينظر إليها فقال لها ما وراءك والله لتصدقني قالت والله لأصدقنك من الأمر كيت وكيت فأقرت له فسل السيف فضرب عنقها ثم قتل أمها وهرب وأنشأ يقول

يا طلعة طلع الحمام عليها ... وجنت لها ثمر الردى بيديها [ذم الهوى ص٤٦٩]

قصة المرأة الجميلة وابن عمها
ذكر ابن الجوزى في كتابه " ذم الهوى " قصتهما ، فقال : كان في جواري ببغداد امرأة جميلة مستورة ولها ابن عم يهواها كان قد ربى معها فعدل بها أبوها عنه إلى
رجل غريب فزوجه بها فكان ابن العم يلزم بابها طمعا فيها وأحسن الزوج بذلك فكان يحترز فخرج يوما زوجها فأرادت المرأة أن تبترد فنزعت ثيابها واغتسلت وتركت خواتيم لها من ذهب عند ثيابها فأخذ الخواتيم عقعق كان في الدار وخرج إلى الباب فوافق خروجه ابن عمها فأخذ الخواتيم منه فلبسها وقعد على الباب ليراه زوج المرأة فيظن أنه كان عندها فيطلقها فجاء الزوج فقام إليه ابن العم مسلما وتعمد أن يريه الخواتيم في يده فرآها فعرفها فدخل فوجد امرأته تغتسل فلم يشك أنه غسل جناية وأن ابن عمها قد كان عندها فقال لجارية كانت عنده اذهبي فذهبت فأغلق الباب وذبح المرأة ولم يسألها عن شيء فجاءت الجارية فرأتها مقتولة فصاحت فحمل الرجل إلى السلطان فقتل بها وأخرج ابن العم الحديث وكان ذلك سبب توبته ولزومه العبادة إلى أن مات [ذم الهوى ص٤٧٩]

فتوى للحسن البصري
قال ضمرة بن ربيعة عن عبدالله بن شوذب دخلت امرأة جميلة على الحسن البصري فقالت يا أبا سعيد ينبغي للرجال أن يتزوجوا على النساء قال نعم قالت وعلى مثلي ثم أسفرت عن وجه لم ير مثله حسنا وقالت يا أبا سعيد لا تفتوا الرجال بهذا ثم ولت فقال الحسن ما على رجل كانت هذه في زاوية بيته ما فاته من الدنيا . [ذم الهوى ص٢٢٦]
سبب حرب الفجار امرأة جميلة
والقصة كاملة كما حكاها محمد بن حبيب البغدادي في كتابه " المنمق في أخبار قريش " قال: كان أول الفجار أن امرأة من العرب من ولد عكرمة بن خصفة بن قيس ثم من بني عامر بن صعصعة وافت عكاظ وكانت امرأة جميلة طويلة عظيمة فأطاف بها فتيان أهل مكة ينظرون إليها وعليها برقع مسير على وجهها فسألوها أن تبدي عن وجهها فأبت عليهم، وكان النساء إذ ذاك لا يلبسن الأزر، إنما تخرج المرأة فضلا في درع بغير إزار، فلما امتنعت عليهم وقد رأوا خلقها وشمائلها لزموها، فقعدت تشتري بعض حاجتها فجاء فتى من أولئك الفتيان يقال له أبو الغشم بن عبد العزى بن عامر بن الحارث بن حارثة بن سعد بن تيم بن مرة وهي قاعدة فحل أسفل درعها بشوكة إلى ظهرها، فلما فرغت من حاجتها قامت فإذا هي عريانة، فضحك الفتية منها وقالوا: منعتنا وجهك فقد نظرنا إلى سفلتك ، فكشفت

المرأة عن وجهها فإذ وجه وضئ فكانوا إغراما عما كانوا بها، وصاحت: يالقيس انظروا ما فعل بي، فاجتمع الناس واجتمع إليها عشيرتها ودنا بعضهم من بعض، ثم ترادوا بعد شئ من مناوشة وقتال لا ذكر له .
وكان هذا أول ما كان فسمى الفجار لما كانوا يعظمون من الدماء ويعظمون من الإحرام وقطع الأرحام فالقرابات وعكاظ بين نخلة والطائف وذو المجاز خلف عرفة ومجنة بمر الظهران ، وهذه أسواق العرب وقريش ولم يكن فيها شئ اعظم من عكاظ.[المنمق ص١٦٣]

طلق زوجته لأنها شغلته عن حب الله وطاعته

عن محمد بن مسروق الطوسي قال سمعت حسنا المسوحي يقول كنا عند رجل شديد الحب لله عز وجل قال فتزوج امرأة جميلة قال ففتن بسببها فقال لها يوما لشدة محبته لها أحب أن تجلين علي كما تجلى العرائس قال فجليت عليه قال فلما رأت شدة شغفه بها قالت له بالله (حبي) هل أحببت حبي شيئا قط ؟ قال فصاح بها صيحة غشي عليه ثم أفاق فقال قولي لي ما قلت فجزعت قال لتقولن (قال) فقالت فقال إي والله لقد أحببت الله تعالى حبا ما ظننته يشغلني بغيره أنت طالق وما في البيت لك قال ثم خرج نادا على وجهه فما رؤي بعد ذلك .[جزء فيه من منتخب حديث الزهري]

أبو بكر يأمر ابنه عبد الله بطلاق زوجته الجميلة لأنها شغلته عن الغزو:

ذكر القصة ابن عبد البر في كتابه " التمهيد " فقال :
تزوج عبد الله بن أبي بكر الصديق عاتكة ابنة زيد بن عمرو بن نفيل وكانت امرأة جميلة وكان يحبها حبا شديدا فقال له أبو بكر الصديق طلق هذه المرأة فإنها قد شغلتك عن الغزو فأبى وقال:
ومن مثلي في الناس طلق مثلها ... وما مثلها في غير بأس تطلق
قال ثم خرج في بعض المغازي فجاء نعيه فقالت فيه عاتكة :
رزيت بخير الناس بعد نبيهم ... وبعد أبي بكر وما كان قصرا
فآليت لا تنفك عيني حزينة ... عليك ولا ينفك جلدي أغبرا
فلله عينا من رأى مثله فتى ... أعف وأحصى في الهياج وأصبرا
قال فلما انقضت عدتها زارت حفصة ابنة عمر فدخل عمر على حفصة فلما رأت عاتكة عمر قامت فاستترت فنظر إليها عمر فإذا امرأة بارعة ذات خلق وجمال فقال عمر لحفصة من هذه فقالت هذه عاتكة ابنة زيد عمرو بن نفيل فقال عمر اخطبيها علي قال فذكرت حفصة لها ذلك فقالت إن عبد الله بن أبي بكر جعل لي جعلا على أن لا أتزوج بعده فقالت ذلك حفصة لعمر فقال لها عمر مريها فلتردي ذلك على ورثته وتزوجي قال فذكرت ذلك لها

حفصة فقالت لها عاتكة أنا اشترط عليه ثلاثا ألا يضربني ولا يمنعني من الحق .

ولا يمنعني عن الصلاة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم العشاء الآخرة فقالت حفصة لعمر ذلك فتزوجها فلما دخل عليها أو لم عليها ودعا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا فيهم علي بن أبي طالب فلما فرغوا من الطعام وخرجوا خرج علي فوقف فقال أههنا عاتكة قالوا نعم فصارت خلف الستر وقالت ما تريد بأبي وأمي فذكرها بقولها في عبد الله بن أبي بكر:

فآليت لا تنفك عيني سخينة ... عليك ولا ينفك جلدي أغبرا

تلك الأبيات وقال لها هل تقولين الآن هذا فبكت عاتكة فسمع عمر البكاء فقال ما هذا فأخبر فقال لعلي ما دعاك إلى ذلك غممتها وغممتنا قال فلبثت عنده حتى أصيب رحمه الله فرثته بأبيات قد ذكرتها في بابها من كتاب النساء من كتابي في الصحابة ثم اعتدت فلما انقضت عدتها خطبها الزبير بن العوام فقالت له نعم إن اشترطت لي الثلاث الخصال التي اشترطتها على عمر فقال لك ذلك فتزوجها فلما أرادت أن تخرج إلى الشعاء شق ذلك على الزبير فلما رأت ذلك قالت ما شئت أتريد أن تمنعني فلما عيل صبره خرجت ليلة إلى العشاء فسبقها الزبير فقعد لها على الطريق من حيث لا تراه فلما مرت جلس خلفها فضرب بيده على

عجزها فنفرت من ذلك ومضت فلما كانت الليلة المقبلة سمعت الأذان فلم تتحرك فقال لها الزبير مالك هذا الأذان قد جاء فقالت فسد الناس ولم تخرج بعد فلم تزل مع الزبير حتى خرج الزبير إلى الجمل فقتل فبلغها قتله فرثته فقالت:

يا عمرو لو نبهته لوجدته ... لا الطائش منه الجنان ولا اليد[التمهيد ٤٠٥/٢٣]

أبو حازم والمرأة الجميلة في الحج

قال ابن عبد البر نظر أبو حازم إلى امرأة حسناء ترمي الجمار وتطوف بالبيت وقد شغلت الناس بالنظر إليها لبداعة حسنها فقال لها أمة الله خمري وجهك فقد فتنت الناس وهذا موضوع رغبة ورهبة ، فقالت له إحرامي في وجهي أصلحك الله يا أبا حازم وأنا من اللواتي قال فيهن العرجي : من اللاء لم يحججن يبغين جنة ولكن ليقتلن التقي المغفلا فقال أبو حازم لأصحابه تعالوا ندع أن لا يعذب الله هذه الصورة الحسنة بالنار ، فقيل له أفتنتك يا أبا حازم ؟ فقال لا ولكن الحسن مرحوم .[الآداب الشرعية لابن مفلح ٣/ ٢٥٥]

قصة المؤذن والمرأة الجميلة

حكى قصته ابن القيم في كتابه " الجواب الكافي " فقال : أبصر وهو على سطح مسجد امرأة جميلة ففتن بها فنزل ودخل عليها وسألها نفسها فقالت هي نصرانية فإن دخلت في ديني تزوجت بك ففعل فرقي في ذلك اليوم على درجة عندهم فسقط منها فمات .

وذكرها عبد الحق الإشبيلي في كتابه " العاقبة " بسياق آخر ، فقال : ويروى أنه كان بمصر رجل يلزم مسجدا للأذان والصلاة فيه وعليه بهاء الطاعة وأنوار العبادة فرقي يوما المنارة على عادته للأذان وكان تحت المنارة دار لذمي نصراني فاطلع فيها فرأى ابنة صاحب الدار فافتتن بها فترك الأذان ونزل إليها ودخل الدار عليها فقالت له ما شأنك وما تريد فقال أنت أريد قالت لماذا قال لها قد سلبت لبي وأخذت بمجامع قلبي قالت له لا أجيبك إلى ريبة

قال لها أتزوجك قالت أنت مسلم وأنا نصرانية وأبي لا يزوجني منك قال لها أتنصر قالت إن فعلت أفعل فتنصر الرجل ليتزوجها وأقام معهم في الدار فلما كان في أثناء ذلك اليوم رقى إلى سطح كان في الدار فسقط منه فمات فلا هو بها اتصل ولا هو بدينه حصل فنعوذ بالله ثم نعوذ بالله [الجواب الكافي ص١٥٥]

قصة نصر بن حجاج

والتى ذكرها ابن القيم في كتابه " روضة المحبين " ، فقال : وقال مخلد بن الحسين حدثنا هشام بن حسان عن محمد بن سيرين قال كان عمر بن الخطاب يعس بالليل فسمع صوت امرأة تغني وتقول

هل من سبيل إلى خمر فأشربها ... أم هل سبيل إلى نصر بن حجاج

فقال أما وعمر حي فلا فلما أصبح بعث إلى نصر بن حجاج فإذا رجل جميل فقال اخرج فلا تساكني بالمدينة فخرج حتى أتى البصرة وكان يدخل على مجاشع بن مسعود وكانت له امرأة جميلة فأعجبها نصر فأحبها وأحبته فكان يقعد هو ومجاشع يتحدثان والمرأة معهما فكتب لها نصر في الأرض كتابا فقالت وأنا فعلم مجاشع أنها جواب كلام وكان مجاشع لا يكتب والمرأة تكتب فدعا بإناء فأكفاه على المكتوب ودعا كاتبا فقرأه فإذا هو إني لأحبك حبا لو كان فوقك لأظلك ولو كان تحتك لأقلك وبلغ نصرا ما صنع مجاشع فاستحيا ولزم بيته وضني جسمه حتى كان كالفرخ فقال مجاشع لامرأته اذهبي إليه فأسنديه إلى صدرك وأطعميه الطعام بيدك فأبت فعزم عليها فأتته فأسندته إلى صدرها وأطعمته الطعام بيدها فلما تحامل خرج من البصرة [روضة المحبين ص٣٧٩]

تخشى الجار ولا تخشى الجبار

قصة حقيقية ، رواها محمد المالكي في كتابه " إدرار الشروق على كتاب الفروق : ، فقال : حكي لي أن امرأة جميلة ذات عفة وديانة جاعت وطلبت من جارها ما تتقوت به فأبى إلا أن تمكنه من نفسها فامتنعت من ذلك وصبرت ثلاثة أيام حتى اشتد جوعها فأتته وقالت له قوتني وافعل ما تريد فلما تمكن منها هم لغلق الطاقة خوفا من أن يراه جاره فقالت له ما تريد فأخبرها بذلك فقالت له يا مجنون تخشى الجار ولا تخشى الجبار الذي لا تخفى عليه خافية وأثر كلامها في قلبه وترك الزنا بها وأعطاها مطلوبها .[إدرار الشروق على كتاب الفروق ص٤٦١].

تستغل جمالها في السرقة

حكى قصتها المقريزي في كتابه " السلوك لمعرفة دول الملوك " فقال : وكثر في هذه السنة قتل الناس في الخليج، وفقد جماعة، والتبس الأمر في ذلك. ثم ظهر بعد شهر أن امرأة جميلة يقال لها غازية كانت تخرج بزينتها ومعها عجوز، فإذا تعرض لها أحد قالت له العجوز: لا يمكنها المصير إلى أحد، ولكن من أرادها فليأت منزلنا، فإذا وافي الرجل إليها خرج إليه رجال فقتلوه وأخذوا ما معه. وكانت المرأة في كل قليل تنتقل من منزل إلى منزل، حتى سكنت خارج باب الشعرية على الخليج. فأتت العجوز إلى ماشطة مشهورة بالقاهرة واستدعتها إلى فرح، فسارت الماشطة معها بالحلي على العادة ومعها جاريتها، ودخلت الماشطة وانصرفت جاريتها، فقتل الجماعة الماشطة وأخذوا ما كان معها. وجاءت جاريتها إلى الدار تطلب مولاتها فأنكروها، فمضت إلى الوالي وعرفته الخبر، فركب إلى الدار وهجمها فإذا بالصبية والعجوز، فقبض عليهما وعرضهما على العذاب، فأقرتا فحبسهما.[السلوك لمعرفة دول الملوك١/١٧٣]

قصة أبو دهبل

حكاها ابن منظور في كتابه " مختصر تاريخ دمشق " فقال : خرج أبو دهبل يريد الغزو - وكان رجلاً جميلاً صالحاً - فلما كان بجيرون جاءته امرأة، فأعطته كتاباً، فقالت له: اقرأ هذا، فقرأه لها. ثم ذهبت، فدخلت قصراً، ثم خرجت إليه، فقالت: لو تبلغت إلى هذا القصر، فقرأت الكتاب على امرأة فيه كان لك أجر - إن شاء الله - فدخل القصر، فإذا جوار كثير، فأغلقن عليه باب القصر، وإذا امرأة جميلة قد أتته، فدعته إلى نفسها، فأبى؛ فأمرت به فحبس في بيت من القصر، وأطعم وسقي قليلاً قليلاً حتى ضعف، وكاد أن يموت، ثم دعته إلى نفسها؛ فقال: أما حرام فلا يكون ذلك أبداً، ولكن أتزوجك، قالت: نعم. فتزوجها، وأمرت به فأحسن إليه حتى رجعت إليه نفسه، فأقام معها زماناً طويلاً، لم تدعه يخرج من القصر، حتى يئس

منه أهله وولده، وزوج أولاده بناته، واقتسموا ميراثه، وأقامت زوجته تبكي عليه، ولم تقاسمهم ماله، ولا أخذت شيئاً من ميراثه، وجاءها الخطاب، فأبت، وأقامت على الحزن والبكاء عليه.
فقال أبو دهبل لامرأته يوماً: إنك قد أثمت في وفي ولدي؛ فأذني لي أن أخرج إليهم، وأرجع إليك.
فأخذت عليه أيماناً ألا يقيم إلا سنة حتى يعود إليها، وأعطته مالاً كثيراً.
فخرج إلى أهله، وأتى زوجته وما صارت إليه من الحزن، ونظر إلى ولده ممن اقتسم ماله، فقال: ما بيني وبينكم عمل، أنتم ورثتموني وأنا حي، فهو حظكم، والله لا يشرك زوجتي فيما قدمت به أحد.
وقال لزوجته: شأنك بهذا المال، فهو لك، ولست أجهل ما كان من وفائك.
فأقام معها، وقال في الشامية: - ويروى لعبد الرحمن بن حسان وليس بصحيح - : من الخفيف
صاح حيا الإله حياً ودوراً ... عند أصل القناة من جيرون
فبتلك اغتربت في الشام حتى ... ظن أهلي مرجمات الظنون
وهي زهراء مثل لؤلؤة الغوا ... ص ميزت من جوهر مكنون
وفيها:
ثم فارقتها على خير ما كا ... ن قرين مفارقاً لقرين
وبكت خشية التفرق والبي ... ن بكاء الحزين نحو الحزين
فأسألي عن تذكري واكتئابي ... كل أهلي إذا هم عذلوني
فلما جاء الأجل أراد الخروج إليها، فجاءه موتها؛ فأقام.[مختصر تاريخ دمشق ٩٧/٨]

مثل مشهور وسببه امرأة جميلة

ذكروا إن من وفائه ان رجلاً من "بني عامر بن كلاب" استجار. بعمير وكانت معه امرأة جميلة. فرآها "قرين بن سلمى الحنفي" أخو عمير، وصار يتحدث إليها حتى بلغ ذلك زوجها، فنهاها. فخافته فانتهت. فلما رأى "قرين" ذلك وثب على زوجها، فقتله. و عمير غائب، فأتى أخو المقتول قبر "سلمى" فعاذ به. فقدم "عمير بن سلمى"، فأخذ أخاه. وبلغ وجوه "بني حنيفة" الخبر، فأتوه فكلموه، فأبى إلا إن يقتله أو،يعفو عنه جاره، وأبى أخو المقتول أخذ دية أخيه القتيل ولو ضوعفت، فأخذ.عندئذ "عمير" أخاه وقتله لغدره بجاره.[المفصل في تاريخ العرب ٨/٩]

طلقها لأنها جميلة ولا تتحمل حر الصحراء

تذكُر كتب التَّاريخ أن يوسف بن تاشفين تزوج زينب النفروية بعد أن طلَّقها ابن عمه أبو بكر بن عمر عندما عزم على السفر إلى الصحراء للجهاد

والدعوة والإصلاح، فقال لها: أنت امرأة جميلة بضَّة، لا طاقة لك على حرارة الصحراء، وإنِّي مطلقك؛ فإذا انقضت عدتك فانكحى ابن عمى يوسف بن تاشفين، وتزوَّجها يوسف بعد تمام عدَّتِها، وكانت زينب بنت إسحاق مشهورة بالجمال والرئاسة، بارعة الحسن، حازمة، لبيبة، ذات عقل رصين، ورأى سديد، ومعرفة بإدارة الأمور، فكانت نِعْمَ الزوجة المعينة لزوجها، وقد
مدحت كتب التَّارِيخ هذه المرأة، واعتبرتها من خيرة نساء دولة المرابطين، وتوفيت
عام ٤٦٤هـ/ ١٠٧١م.[دولة المرابطين ص٦٦]

امرأة جميلة لكنها أسدة !!
حكى قصتها ابن عبد ربه في العقد الفريد : فقال : لفضل بن محمد الضبي قال: أخبرني مسعر بن كدم عن معبد بن خالد الجدلي قال: خطبت امرأة من بني أسد في زمن زياد، وكان النساء يجلسن لخطابهن، قال: فجئت لأنظر إليها، وكان بيني وبينها رواق، فدعت بجفنة عظيمة من الثريد مكللة باللحم، فأتت على آخرها وألقت العظام نقية، ثم دعت بشنٍ عظيم مملوء لبنا، فشربته حتى أكفأته على وجهها، وقالت: يا جارية، ارفعي السجف، فإذا هي جالسة على جلد أسد وإذا امرأة جميلة، فقالت: يا عبد الله، أنا أسدة من بني أسد وعلي جلد أسد، وهذا طعامي وشرابي، فعلام ترى؟ فإن أحببت أن تتقدم فتقدم، وإن أحببت أن تتأخر فتأخر. فقلت: أستخير الله في أمري وانظر. قال: فخرجت ولم أعد.[العقد الفريد ٤٢٨/٢]
جميلات ظرفاء
قال الجاحظ رأيت بالعسكر امرأة طويلة القامة جداً ونحن على طعام فأردت أن أمازحها فقلت انزلي حتى تأكلي معنا قالت وأنت فاصعد حتى ترى الدنيا قال الجاحظ أيضاً رأيت امرأة جميلة فقلت ما اسمك قالت مكة فقلت أتأذنين لي أن أقبل الحجر الأسود منك قالت لا إلا بالزاد والراحلة قال مؤلف الكتاب وقد رويت لنا هذه الحكاية على وجه آخر قال الجاحظ رأيت جارية بسوق النخاسين ببغداد ينادي عليها وعلى خدها خال فدعوت بها وجعلت أقلبها فقلت لها ما اسمك قالت مكة فقلت الله أكبر قرب الحج أتأذنين أقبل الحجر الأسود قالت له إليك عني ألم تسمع قول الله تعالى لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس.[الأذكياء ص١٠٣]

أعجب بجمالها ، فكان مكان الحمار
حكى المدائني، قال: كان في المدينة امرأة جميلة عفيفة ذات زوج، وكان فتىً من أهل المدينة يتبعها كلما خرجت ويعرض لها؛ فلما أذاها شكته إلى

زوجها. فقال لها: فما عندك في أمره حيلة ! قالت: قد فكرت في شيء إن ساعدتني عليه. قال: فأنا أساعدك. فبعثت جاريتها إليه تقول: إن الذي بقلبي منك أكثر مما بقلبك مني، ولكني امرأة مستورة ولا أعرف الفساد؛ فكنت أمتنع عليك وفي قلبي النار. فلما بلغته الرسالة استطار فرحاً، وقال للجارية: ما أدري كيف أؤدي شكرك إذ جرى هذا الأمر على يدك، فبلغيها السلام وقولي لها: إني صائر إليك غداً، ووهب للجارية ديناراً. وطالت ليلته حتى أصبح فوجه إليها بجدي وفاكهة. فقالت الجارية: قد وجب علي شكرك لإجابتك إياي في حاجة مولاتي، وأنال أشير عليك بحيلة بها يتم أمرك. قال: وما هي ؟ قالت: سيدتي فيها حشمة وخجل وانقباض عن الرجال، فإذا جلست معك فلا تتعرض لها بكلام ولا بغيره، حتى تشرب معك أقداحاً. قال: نعم ! وصعدت الجارية فعاونت سيدتها على إصلاح الجدي والطعام؛ فلما أحكمتاه نزلت الجارية وبسطت لسيدتها مصلى وجاءت فسلمت وقعدت، وجاءت الجارية بالطشت والماء فغسلت أيديهما، ووضعت المائدة بينهما، وجاءت بالجدي والطعام.

فحين أخذ المخذول اللقمة فوضعها في فمه جاء الزوج فقرع الباب؛ فوضعت المرأة يدها على رأسها وقالت: افتضحت وهلكت. فقال: دعي الجزع واحتالي في موضع أكمن فيه إلى خروجه. قالت: ما أعرف موضعاً يخفى عليه إلا أن تحل الحمار الذي في الدهليز وتقوم في مكانه. فقال: افعلي ! فجاءت الجارية إلى حمار يطحن في الدهليز مشدود العينين فنحته وربطت المغرور مكانه. وقالت: اطحن مكان الحمار ولا تمسك فيفطن بك؛ فإني أرجو أن يخرج سريعاً وترجع إلى سرورك، ثم فتحت الباب ودخل الزوج، فقالت له: خرجت على أن تقيم أياماً ! فما الذي جاء بك الساعة ؟ قالت: كنت عزمت على ذلك فمر بي إخوان فعرضت عليهم المقام في الضيعة. فقالوا: لا يمكننا اليوم، ولكننا إن شاء الله تعالى نصير إليك غداً؛ فأردت أن يكون مجيئهم إلى البيت أسهل علي؛ فبادرت إليك لتصلحي ما يحتاجون إليه وخاصة الدقيق، فينبغي ألا يفتر الحمار في الدقيق.

فجلسا يأكلان والمخذول يطحن، ثم وضعا نبيذاً وجعلا يشربان، والزوج يقول ساعةً بعد ساعة: هاتي العصا لكي أقوم لهذا الحمار الملعون، فإني أراه كسلان؛ ونحن نحتاج إلى الدقيق كثيراً، فتقوم الجارية فتقول له: الله الله في نفسك ! لا تفتر؛ فإني أخاف أن يقوم فيراك.

فلم يزل يطحن دائباً والرجل يشرب مع امرأته إلى أن طلع الفجر، فقام الرجل فتهيأ للصلاة وخرج إلى المسجد، فحلت المغرور وقالت: طر إلى بيتك لئلا يراك إنسان فتفتضح.

فخرج يعدو على وجهه عريان ويده على سوءته، فدخل إلى منزله وبقي مسبوتاً مطروحاً على وجهه لا يحرك عضواً.

فلما كان بعد مدة قالت المرأة لزوجها: قد بقي علينا شيء من الولع بالمخذول. قال: شأنك. فبعثت إليه وقال: مولاتي تقرئك السلام وتقول لك: الله يعلم ما تداخل قلبي مما نزل بك؛ ولوددت أن أقيك بنفسي، ولكن المقادير تنزل من السماء، وإني إليك لمشتاقة، فأحب أن تصير إلينا، فإن زوجي قد خرج إلى موضع له فيه مقام شهر، فنستأنس جميعاً ونسترجع ما فاتنا؛ فالتفت إليها سريعاً، وقال: عسى قد فرغ دقيقكم ؟.[جمع الجواهر في الملح والنوادر ص١٢٩]

الجمال سبب ضرب المثل

- ذكرني فوك حماري أهلي

يضرب مثلاً للرجل يبصر الشيء فيذكر به حاجةً كان قد نسيها، وأصله أن رجلاً خرج يطلب حمارين لأهله أضلهما، فمر على امرأة جميلة المثقب، فقعد يحادثها، ونسي حماريه لشغل قلبه بها، ثم سفرت، فإذا لها أسنان منكرة، فتذكر بها أسنان الحمار، فانصرف عنها: وقال: ذكرني فوك حماري أهلي.

- علقت معالقها وصر الجندب

يضرب مثلاً للشيء يثبت ويتأكد أمره، وللرجل يجب حقه ويلزم ذمامه. قالوا: وأصله أن رجلاً من العرب خطب إلى قومٍ فتاةً لهم، وكانت سوداء دميمةً، فأجلسوا مكانها امرأةً جميلة، فأعجبته فتزوجها، فلما أدخلت عليه رأى قبحاً ودمامةً وسواداً، فقال: ويلك من أنت! قالت: زوجتك فلانة بنت فلان، قال: ما أنت بالتي رأيت، قالت: " علقت معالقها وصر الجندب " قال: الحقى بأهلك فأنت طالق.[جمهرة الأمثال ٤٦٣/١]

عبادة ٧٠ سنة راحت بسبب امرأة جميلة

حكي أن رجلا عبد الله سبعين سنة فبينما هو في معبده ذات ليلة إذ وقفت به امرأة جميلة فسألته أن يفتح لها وكانت ليلة شاتية فلم يلتفت إليها وأقبل على عبادته فولت المرأة فنظر إليها فأعجبته فملكت قلبه وسلبت لبه فترك العبادة وتبعها وقال إلى أين فقالت إلى حيث أريد فقال هيهات صار المراد مريدا والأحرار عبيدا ثم جذبها فأدخلها مكانه فأقامت عنده سبعة أيام فعند ذلك تذكر ما كان فيه من العبادة وكيف باع عبادة سبعين سنة بمعصية سبعة أيام فبكى حتى غشي عليه فلما أفاق قالت له يا هذا والله أنت ما عصيت الله مع غيري وأنا ما عصيت الله مع غيرك وإني أرى في وجهك أثر الصلاح فبالله عليك إذا صالحك مولاك فاذكرني قال فخرج هائما على وجهه فآواه الليل إلى خربة فيها عشرة عميان وكان بالقرب منهم راهب يبعث إليهم في كل ليلة بعشرة أرغفة فجاء غلام الراهب على عادته بالخبز فمد ذلك الرجل

العاصي يده فأخذ رغيفا فبقي منهم رجلا لم يأخذ شيئا فقال أين رغيفي فقال الغلام قد فرقت عليكم العشرة فقال أبيت طاويا فبكى الرجل العاصي وناول الرغيف لصاحبه وقال لنفسه أنا أحق أن أبيت طاويا لأنني عاص وهذا مطيع فنام واشتد به الجوع حتى أشرف على الهلاك فأمر الله تعالى ملك الموت بقبض روحه فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة هذا رجل فر من ذنبه وجاء طائعا وقالت ملائكة العذاب بل هو رجل عاص فأوحى الله تعالى إليهم أن زنوا عبادة السبعين سنة بمعصية السبع ليال فوزنوها فرجحت المعصية على عبادة السبعين سنة فأوحى الله إليهم أن زنوا معصية السبع ليال بالرغيف الذي آثر به على نفسه فوزنوا ذلك فرجح الرغيف فتوفته ملائكة الرحمة وقبل الله توبته .[المستطرف ص٢٦]

بسبب جمالها ، عصى الله فأنزل فيه قرآن

عن ابن عباس ، قال : « والذين إذا فعلوا فاحشة (١) قال : يريد نبهان التمار ، وكنيته أبو مقبل ، أتته امرأة حسناء جميلة ، تبتاع منه تمرا ، فضرب على عجزها ، فقالت : والله ما حفظت غيبة أخيك ، ولا نلت حاجتك ، فأسقط في يده ، فذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : » إياك أن تخون امرأة غاز « ، فذهب يبكي ، فقام ثلاثة أيام : النهار صائما ، والليل قائما حزينا ، فلما كان يوم الرابع أنزل الله تعالى فيه : والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم الآية ، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبره بما نزل فيه ، فحمد الله وشكره ، وقال : يا رسول الله ، هذه توبتي ، قبلها الله مني ، فكيف لي حتى يقبل شكري ؟ فأنزل الله تعالى : (وأقم الصلاة طرفي النهار) سورة : هود آية رقم : ١١٤ الآية »

الصابر والشاكر في الجنة

عن أبي الحسن المدائني قال : دخل عمران بن حطان يوما على امرأته ، وكان عمران قبيحا ذميما قصيرا ، وقد تزينت وكانت امرأة حسناء ، فلما نظر إليها ازدادت في عينه حسنا ، فلم يتمالك أن يديم النظر إليها ، فقالت : ما شأنك ؟ قال : لقد أصبحت والله جميلة ، فقالت : أبشرك ، فإني وإياك في

الجنة ، قال : ومن أين علمت ذاك ؟ قالت : لأنك أعطيت مثلي فشكرت ، وابتليت بمثلك فصبرت ، والصابر والشاكر في الجنة (اعتلال القلوب للخرائطي :ص٣٢٣)